المناظرة والجدل

إعـداد

أسامة عبد الرحمن

الناشر

دار زهور المعرفة والبركة

٢ ش مكة المكرمة ـ أرض اللواء ـ الجيزة

ت: ٠١١٢١٩٩٦٩٦ ـ ٠١٢٩٠٦٩٣١٨



دار زهور المعرفة والبركة
٣ ش مكة المكرمة
أرض اللواء - الجيزة
ت: ٠١١٢١٩٩٦٩٦
٠١٢٩٠٦٩٣١٨
E-mail:
Zhor_el_marefa@hotmail.com

اسم الكِتَاب
المناظرة والجدل

اسم المُؤَلِّف
أسامة عبد الرحمن

تنفيذ وإخراج
أحمد عبداللاه
٠١٢٣٣٣٦٣٩٥

رقم الإيداع
٢٠١١/١٦٤٦٤
I.S.B.N
178-977-5172-05-1

الطبعة الأولى
٢٠١١-٢٠١٢
2011-2012

***

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
عبدالرحمن ، اسامة
المناظرة والجدل / إعداد اسامة عبدالرحمن - الجيزة: دار زهور المعرفة
والبركة ، ٢٠١١
ص؛ سم
تدمك ٩٧٨٩٧٧٥١٧٢٠٥١
١- المناظرات
أ- العنوان
٣٧١,٣٧

إهـــــداء

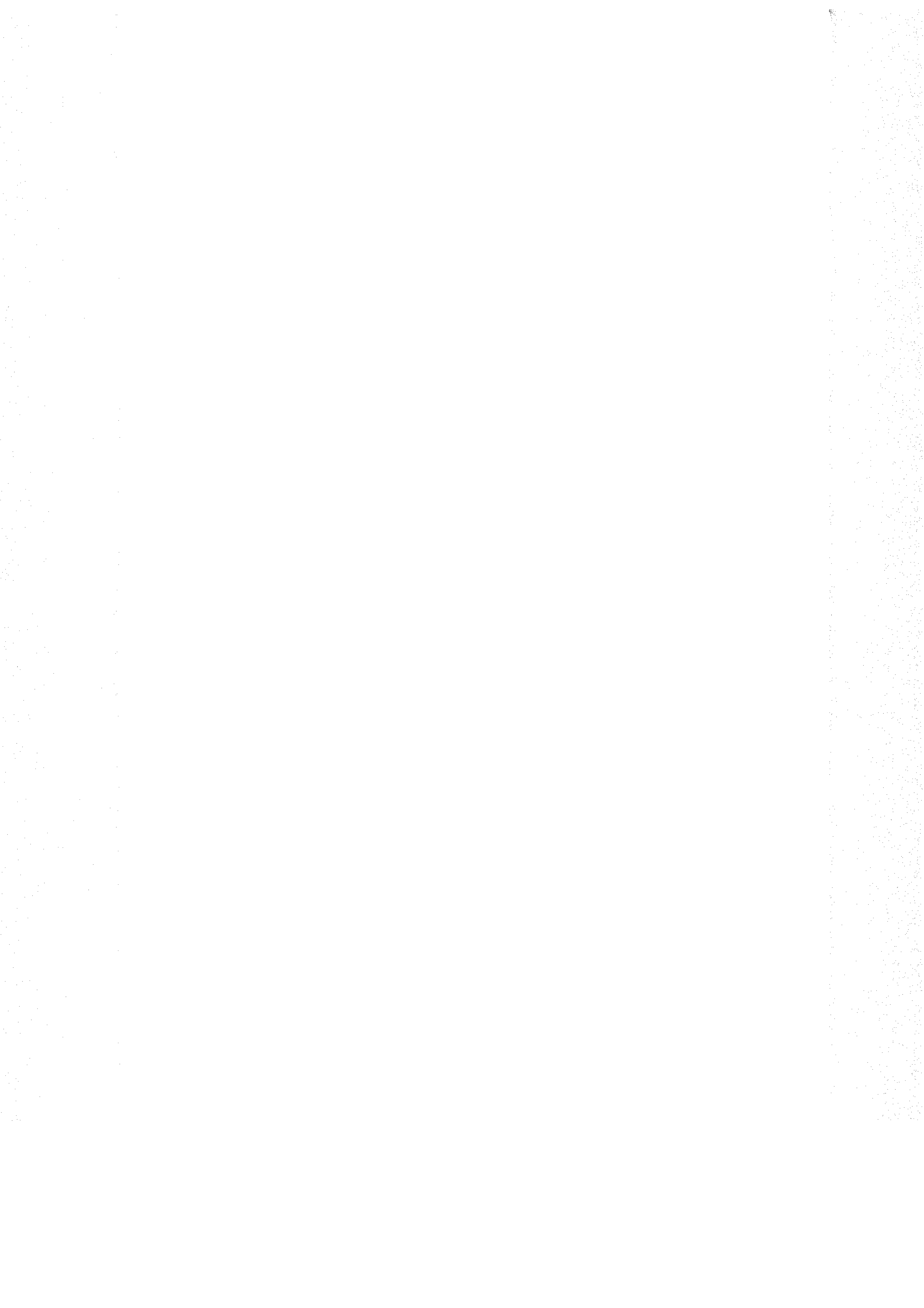
الى ابى رحمه الله

إلى عمى — أبى الذى ربانى

إلى أمى التى بذلت كل ما فى وسعها

لكى اكون ما أنا عليه الآن

أهدى هذا الكتاب



مُقدِّمة

قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ ولكثره الاختلاف بين الناس وجدت المناظرات لإقرار الحق والوصول إليه.

هذا العلم من أرفع العلوم وأعظمها شأنا، لأنة السبيل إلى معرفة الاستدلال وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا أتضحت محجه، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من السقيم.

كما أن الجدل الديني بين معتنقي الديانات السماوية أو غيرها سمة من سمات حوار الحضارات وصفة من صفات الرقي المعرفي وقبول الآخر بل هو يأتي في الذروة من بين موضوعات كثيرة يدور بشأنها التحاور والمناظرة، ذلك أن لاشيء يفرق الأمم شيعاً وفرقاً متنافرة مثل معتقدات بعض الفرق الدينية التي تنحو منحى التطرف والعنف من هنا جاءت مقولة : أن أكثر المناظرات صعوبة هي ما يتعلق بالدين أو المذهب ولعل مصطلح التعصب عند إطلالة دون تقيد لا يذهب إلا للتعصب الديني الضيق، ومع هذا يظل الحوار الديني هو المفتاح الحقيقي، لمعظم المشكلات التي عرفها وعاناها المسلمون في حياتهم والحق أن الحوار الإسلامي ـ اليهودي ـ النصراني أو ما يعرف الآن بحوار

الأديان هو ما اختاره المسلمون الأوائل في الأندلس كطريق للتعايش السلمي، ومن ثم كطريق للدعوة الدينية، دعوة قائمة على الإقناع والاقتناع، وهو طريق سلكه المتحاورون كمدخل حيوي للحوار بين الثقافات المختلفة، وهو بالتالي ما ولد حضارة إسلامية أندلسية، تعتبر بحق أول حضارة إنسانية أرست مبادئ ما قيل عليه اليوم اسم: حوار الحضارات.

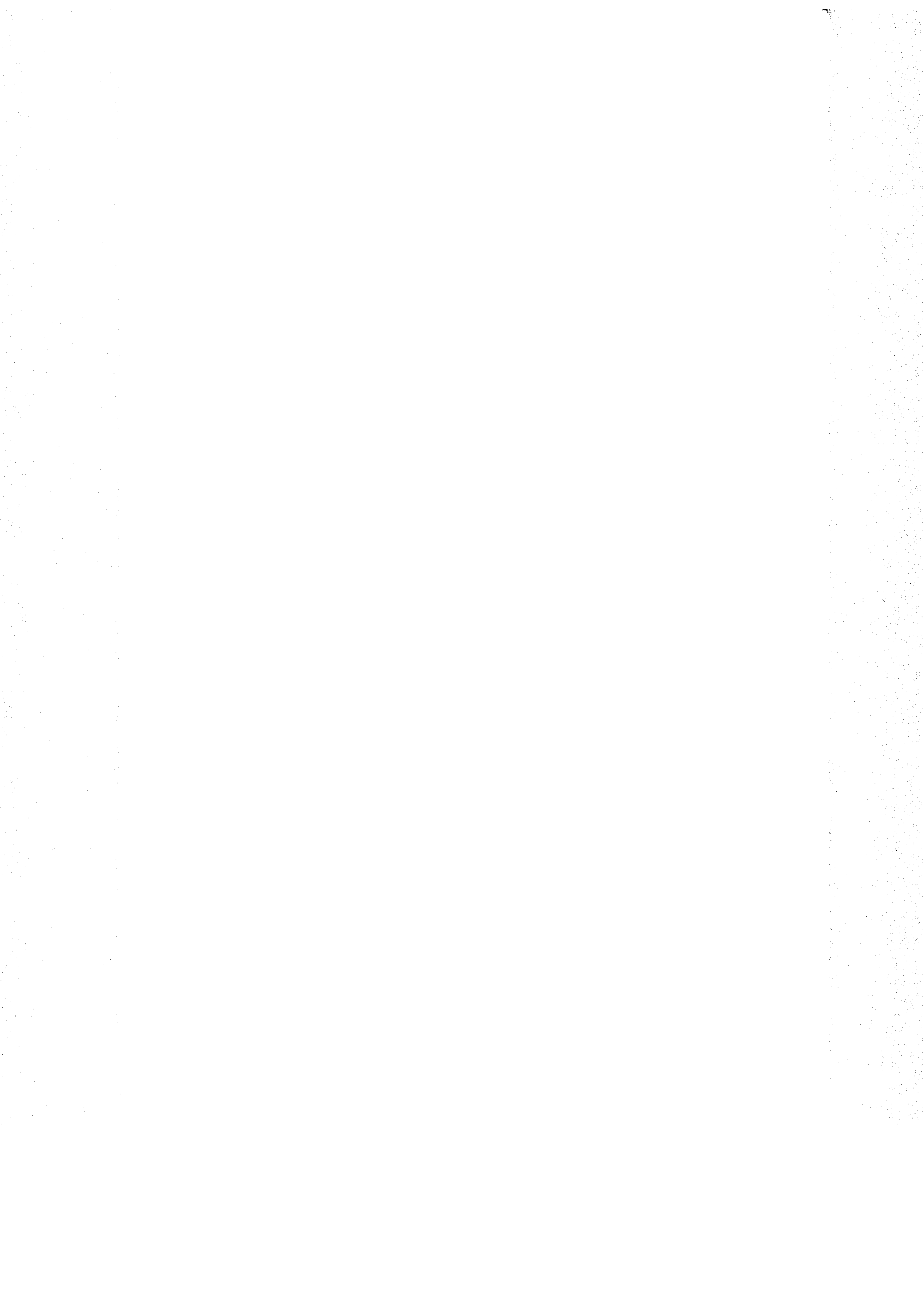
جاء في القرآن الكريم عدة آيات بينات عن الجدل والمحاورة منها (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) ومنها (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً ونفراً) وكذلك (قال صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) وأيضا (لقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير).

حتى إن السورة الثامنة والخمسون في القرآن الكريم تسمى سورة المجادلة لهذا ليس من المستغرب أن يجادل الإنسان في أمور كثيرة ومنها الأمور الدينية، فالجدل صفة إنسانية لازمة وهي سبيل من سبل الحوار وتبادل الثقافات، وسبيل من سبل الدعوة إلى الحق يقول الإمام الغزالي في هذا الصدد : إن الجدل منازعة بين متفاوضين لتحقيق الحق وإبطال الباطل والمتصفح للعدد الكبير من الآيات التي تأتي فيها كلمات الجدل أو الحوار يستخلص أن الجدل القرآني يشترط عناصر أساسية لقيام الجدل واستقامته وهي : شخصية المتجادلين أو المتحاورين، وخلق الأجواء المواتية للجدل، والمعرفة بموضوع الجدل، أخيراً أسلوب الجدل.

لذلك كانت المناظرات الإسلامية فى العصر الإسلامى الزاهر هى أقوى وأفضل المناظرات لالتزام المناظر المسلم بما أمر به الحق سبحانه وغالباً ما كانت له الغلبة.

هنا سوف استعرض معكم مفهوم المناظرة وآدابها وشروطها وأقسامها والفرق بينها وبين الحوار والمناقشة والمحاضرة والندوة كما ذكرت مناظرة قديمة لأرسطو وبعض المناظرات الإسلامية حيث نشطت المناظرات فى الدول الإسلامية أيما نشاط وبعض المناظرات المعاصرة التى تعبر عن الخلاف فى وجهات النظر حول بعض القضايا المعاصرة وذيلت الموضوع ببعض المناظرات الطريفة.

أسامة عبد الرحمن



الفصل الأول

المناظرة لغة

يقال : ناظر فلاناً : صار نظيراً له، وناظر فلاناً : باحثه وباراه في المجادلة، وناظر الشّيء بالشّيء : جعله نظيراً له .

فالمناظرة مأخوذة من النّظير أو من النّظر بالبصيرة ونظر في الشئ أي ابصره.

والمناظرة اصطلاحاً :

عرّفها الآمدي بأنّها تردد الكلام بين الشّخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ليظهر الحق فى رأيه وقد رسم ابن خلدون في المقدمة معالم هذا العلم، ومسوغاته وغاياته حين قال«فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكامًا يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلا، وكيف

يكون مخصوصًا منقطعًا، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه إنه معرُفة بالقواعد من الحدود والآداب التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه.

وهناك تعريف آخر وهو: المناظرة حوار بين شخصين أو فريقين يسعى كل منهما إلى إثبات صحة وجهة نظره حول موضوع معين والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واستخدام الأدلة والبراهين على تنوعها محاولا تفنيد رأي الطرف الآخر وبيان الحجج الداعية للمحافظة عليها أو عدم قبولها .

وإذا لم تكن المناظرة لإظهار الحق كانت مراء وجدالا وخصومه ووبالا على صاحبها قال الإمام النووي – رحمه الله - : مما يذم من الألفاظ المراء، والجدال، والخصومة قال أبو حامد الغزالي : المراء طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه، لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه وقال : وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها وقال وأما الخصومة فلجاج في الكلام، ليستوفي به مقصوده من مال أو غيره وتارة يكون ابتداءً، وتارة يكون اعتراضاً، والمراء لا يكون إلا اعتراضاً ثم قال الإمام النووي : (واعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل، قال تعالى : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[سوره العنكبوت ٤٦].

وقال تعالى : ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [غافر ٤].

والجدل في اللغة : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة والجدل مأخوذ من (جدلت الحبل إذا فتلته وأحكمت فتله؛ فإن كل واحد من المتجادلين يحاول أن

يفتل صاحبه ويجدله بقوة وإحكام على رأيه الذي يراه فإذا اشتد اعتداد أحد المُتخالفين أو كليهما بما هو عليه من قول أو رأي أو موقف، وحاول الدفاع عنه، وإقناع الآخرين به أو حملهم عليه سميت تلك المحاولة بالجدل ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر ٤].

وقال النبي ﷺ: أبغض الرجال إلى الله : الألد الخصم.

وقال ﷺ: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾.

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ تحت باب ما يكره فيه المناظرة والجدال والمراء: أن الآثار كلها في هذا الباب المروية عن النبي ﷺ إنما وردت في النهي عن الجدال والمراء في القرآن وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك، وليس الاعتقادات كذلك، لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة ـ أهل السنة ـ إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «..وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾** [النساء ٥٩].

وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحه وربما اختلف قـولهم في المسألة العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين ولو كـان كلـما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة .

وللجدل معانى أخرى تختلف باختلاف المفكرين ومنها:--

جدل: يقال طعنه فجدله أي رماه بالأرض فانجـدل: أي سـقط وجادلـه: أي خاصمه، مجادلة وجدالاً وفي تعليق مجمع اللغة العربية في القـاهرة عـلى مـا أورده الصحاح :جدل طريقة في المناقشة والاستدلال، أخـذ معـاني متعـددة في المدارس الفلسفية المختلفة.

أ) عند سقراط: مناقشة تقوم على حوار وسؤال وجواب.

ب)عند أفلاطون: منهج في التحليـل المنطقـي يقـوم عـلى تقـسيم الأشـياء إلى أجناس وأنواع، بحيث يصبح علم المبادئ الأولى والحقائق الأزلية.

ج)عند أرسطو ومناطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات ومسلما.

د)عند كانت الفيلسوف: منطـق ظـاهري ينحـصر في سفـسطة المـصادرة عـلى المطلوب وخداع الحواس.

هـ)عند هيجل: انتقال الذهن من قضية ونقيـضها الى قـضية ناتجـة عـنهما، ثـم متابعة ذلك حتى تصل الى المطلق .

وحتى لا نطيل عرف الجرجاني الجدل، فقال : الجدل هو القيـاس المؤلـف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هـو قـاصر

عن إدراك مقدمات البرهان ودائرة معارف الفلسفة تفصل القول في معنى كلمة جدل فتقول: إن لفظ جدل، مشتقه من التعبير الاغريقي عن فن المحادثة فروض جزئية.

المحاورة أو الحوار

أصل الحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً تقول : كلَّمته فما رجع إليَّ حَوَاراً وحِواراً ومُحاورةً أي جواباً وأحارَ عليه جوابه ردَّه والاسم من المُحاوَرَةِ الحَوِيرُ تقول سمعت حَوِيرَهما حِوَارَهما والمُحاوَرَة المجاوبة والتَّحاور التجاوب فالمحاورة إذا هي المرادة في الكلام.

والمحاورة اصطلاحا لا تخرج عن معناها اللغوي وبنحو هذا عرفها بعض المعاصرين فقال هو : مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين متكافئين فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والجدال والمحاورة يجتمعان في كونهما كلاماً بين اثنين ، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِير﴾ ويختلفان في كون الأغلب في الجدال الخصومة والشدة واللدد بخلاف المحاورة فهي تميل إلى الهدوء.

المحاجة

المحاجة مأخوذة من الحج وأصل الحَجُّ : الغلبة بالحُجَّة يقال : حجَّه يحجُّه حجّاً إذا غلبه على حجَّته وفي الحديث : فحجَّ آدمُ موسى أي أغلبه بالحجَّة والحَجُّ : كثرة الاختلاف والتردُّد ، وقد حجَّ بنو فلان فلاناً إذا أطالوا

الاختلاف إليه وتقولُ : حججتُ فلاناً إذا أَتَيْتَه مرّةً بعد مرّة فقيل: حُجَّ البيت؛ لأَنّهم يأْتونه كلَّ سنة وفي حديث الدجال في مسلم إن يخرج وأنـا فـيكم فأنـا حجيجه أي محاججة ومغالبه بإظهار الحُجة.

الفرق بين المناظرة والندوة والمحاضرة

المحاضرة :

ويقصد بها الموضوع الذي يغلب عليه الصبغة الشرعية أو العلمية ويلقيها الشيخ أو المعلم أو الداعية حسب ما تعارف عليه الناس ويكون وقتها طويل نسبيا جاء في المعجم الوسيط :حاضر القوم جالسهم وحادثهم بما يحضره ، ومنه فلان حسن المحاضرة ، وألقى عليهم محاضرة.

وهناك قاعدة مهمة وهي أن: العرف يخصص اللغة والاشتراك اللفظي يفيد تعدد الاستعمالات بتعدد وضع اللغويين والشعراء وغيرهم كالعين مثلا: هي لفظ مشترك: بين الجاسوس، والعين الرائية، والذهب، وعين الماء وغيرها، فيلزم من ذلك تعدد الوضع من قبل العرب للفظ مع إرادتهم معانيَ مختلفةً.

فمحاضرة يمكن أن تكون: مشتركا معنويا لأن معنى الحضور فيها راسخ في الأذهان، ويمكن أن تكون مشتركا لفظيا بين المحاجة، وبين المخاطبة، وغيرها، وإن كانت إلى المعنى الأول أقرب منها إلى الثاني.

إذن يجوز استعمال لفظ المحاضرة في كل ذلك ويعرف المراد بالقرائن، إذ أننا عندما نعلن عن محاضرة في مسجد أو جامعة فقرينة العرف خير دليل على أن المراد هو إلقاء موضوع ما بين أيادي الحاضرين.

ومحاضرة، تدل على ما يلقيه المعلم على طلبته في أي فرع من فروع المعرفة. وفي أي مكان، والواقع أن الأصل اللغوي لهذه الكلمة لا يدل بشكل مباشر على هذا المعنى.

ومع هذا فقد عرف العرب المحاضرة بمعنى المساجلة الشعرية بين شاعرين، وبمعنى المجادلة في مجلس الخصومة وبمعنى التحدث في المجلس بالطرف والنوادر، فإذا حسن مجلس شخص ما وظرف فهو حسن المحاضرة.

وهذا الوزن (فاعَلَ) مشهور في لغة العرب لما كان من اثنين، ولذلك فالمحاضرة وما شابهها من الألفاظ تقتضي اثنين أو أكثر، كأن كل واحد منهما يُحضِر حجته، أو يَحضُر بفائدته وأما المحاضرة بالمعنى المعاصر فهي مستحدثة.

الندوة :

أما أسلوب الندوات فإن الندوة تتمحور في الغالب حول موضوع معين ويشترك فيها فئتان ، تضم الأولى المختصين الذين يقومون بعرض وجهات نظرهم حول موضوع الندوة ، بينما تضم الثانية المهتمين من العامة، وغالباً ما يكون موضوع الندوة ذا أهمية لدى المستمعين، ويتطلب عقد الندوة وجود حاجة فعلية لدى المستمعين لموضوع الندوة.

وبعد طرح آراء المختصين وأفكارهم تتاح الفرصة للمستمعين لطرح استفساراتهم وأسئلتهم على المنتديين ، ويهدف أسلوب الندوة إلى زيادة وعي المستمعين بموضوع محدد بشكل عميق ومؤثر وللندوة عناصرُ أساسيةٌ لا تقومُ إلا بها، هي:- موضوع الندوة - مدير الندوة - الأعضاء المشاركون في

الندوة - الحوار ونستطيع أن نقيس نجاح ندوة أو عدم نجاحها من خلال هذه العناصر فأي خلل في واحد منها يضعف الندوة ، ولا تحقق أهدافها عند الجمهور الذي يتابعها أو يشاهدها .

فحتى تحقق الندوة الحد الأدنى من النجاح والتأثير فينبغي أن يكون موضوعها مما يهم الجمهور ، وأن يكون مدير الندوة ذا خبرة في إدارة الندوات، ومطلع جيداً على الموضوع الذي سيديره في الندوة ، وأن يكون متخصصاً في الندوة البحثية التي تتم عادة في المؤتمرات ، كما ينبغي لنجاح الندوة أن يكون المشاركون فيها على اطلاع واسع وعميق بموضوع الندوة، هذا في الندوة العامة، أما في الندوة البحثية فيجب أن يكونوا من المتخصصين في موضوع الندوة، أما العنصر الأخير للندوة - وهو الحوار - فلابد له لكي ينجح ألا يتخطى موضوع الندوة، وأن يكون هناك التزام بآداب الحوار المعروفة بين المشاركين من جهة وبينهم وبين الجمهور من جهة أخرى ، ولكي يكتمل نجاح الندوة لا بد للجمهور من أن يَلتزم بأمرين بالوقت الذي يحدده له مدير الندوة وقتاً للحوار، وأن لا يخرج عن موضوع الندوة إلى موضوع آخر .

المناظرة:

أما المناظرة فهي حوار بين شخصين أو فريقين يسعى كل منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معين والدفاع عنها بالأدلة والبراهين على تنوعها محاولا تفنيد رأي الطرف الآخر وبيان الحجج الداعية للقناعة برأيه أو إسقاط الرأي الآخر وعدم قبوله ونحن لا نتحدث هنا عن المناظرة بين السيف

والقلم وإنما عن المناظرة الواقعية ولذلك يجب على المناظر استحضار الأدلة كاملة للدفاع عن حجته العقلية أو النقلية ، وعليه اجتناب التعميم دون تخصيص أو إطلاق دون تقييد أو استخدام ألفاظ الجزم والقطع في القضايا الخلافية ، واستخدامها في بيان حجته وينبغي على المناظر أن يمتلك مهارتين هما : مهارة السؤال وصياغته بلباقة ومهارة بناء الحجة بصحة الاستدلال وحسن الترتيب.

جاء في آداب المجادل عند الإمام الغزالي :

- أن يقصد بجداله وجه الله وإحقاق الحق .
- أن يكون الجدال في خلوة بعدا عن الرياء وطلبا للفهم وصفاء الذهن.
- أن يكون المجادل في طلب الحق كناشد الضالة.
- عدم الجدال في الأوقات التي يتغير فيها المزاج ويخرج عن حد الاعتدال.
- أن يحافظ على هدوئه ووقاره مع خصمة حتى وإن شاغب في كلامه.

أما أهم قاعدة من قواعد المناظرة فتقول: إن كل دعوى أو بينة أقيم عليها دليل تعين على المعترض والمحاور أن يعترض ويفند الدليل، لا أن يعترض على صاحب الدعوى.

تاريخ الجدل

أول من سن الجدال الملائكة صلوات الله عليهم حيث قالوا:﴿أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ونحنُ نُسَبِّحُ بحمدِكَ ونُقَدِّسُ لكَ قالَ إني أعْلَمُ

ما لا تعلمونَ﴾ وهذا منهم استدلال بالترجيح والأولوية، أي: من سبح وقدس لك هو أولى بالإيجاد والجعل فيها ممن يفسد فيها ويسفكُ الدماء، وكان جواب الله لهم الترجيح أيضاً من جهةٍ أُخرى ولهذا لم يرد عليهم قولهم، إذ قد علم سبحانه أن الذي ظنوه فيهم ووصفوهم به كائن بل عدل الله سبحانه إلى أمر مجملٍ فقال: (إنِّي أَعْلَمُ ما لاَ تَعْلَمُونَ) من ترتيب خلقي وتدبير صنعي محاط بالحكمة الدال على القدرة فإني خلقت الملائكة من نورٍ لا ظلمة فيه، فكان منهم الخير المحض بإرادتي، وخلقت الشياطين من ظلمة نار السموم وهو المارج، فكان منهم الشر المحض بإرادتي، وخلقت آدم وذريته من نور وظلمةٍ، فكان منهم الخير والشر بإرادتي، ووضعت فيهم عقلاً يرشد إلى المصالح، ونفساً ميالةً إلى الهوى المُردي، وأمددت الفريقين بجندينِ يسوقان العقل والنفس إلى ما سبق من التقدير ، وكان حكمي في هذين الفريقين أَنَّ من غلب عقله على هواه فهو من الناجين، ومن غلب هواه على عقله فهو من الهالكين وهذا ما اشتمل عليه قوله تعالى: (إنِّي أعْلَمُ ما لا تعلَمُونَ).

وعن إبليس فقد جادل وكلامه مردودٌ عليه من وجوه: منها : أنه عارض النص بالقياس وهذا لا يجوز ؛ لأن العمل بالنص مقدم على القياس؛ لأن سهام القياس تصيب مرة وتخطئ أُخرى وكلام المعصوم المنزه عن الغلط والزلل لا يخطئُ.

ولقد مر الجدل بفترات ما بين الجدل العربى الجاهلى وما بين عصور الظلام فى أوروبا حتى قيام الدول الإسلامية فى أوروبا وأشهرها وأقواها ما

كان في الأندلس حيث شهدت الأندلس جدلاً دينياً بين الديانات السماوية الكبرى(اليهودية والنصرانية والإسلام) في القرون الثلاثة الهجرية الرابع والخامس والسادس وتزعمه طائفة من علماء المسلمين والحق يقال إن تلك المجادلات أنتجت علماً كبيراً أتخذ له فيما بعد مسمى علم مقارنة الأديان وهو علم لا يزال يلقى قبولاً في أوساط الدوائر الأكاديمية المعاصرة، وإن كان للأندلس الإسلامية أن تفخر بأشياء فلا شك أن الحوار الحضاري الذي تم على أرضها بين الشعوب العرقية والدينية يأتي في مقدمة ما تفخر به وتزهو.

ولعل تاريخ قرطبة - معقل العلم والفكر في الأندلس - خير من يمثل المدينة التي عاشت ويلات الصراع المسلح بين المسلمين والنصارى، ولكنها في الوقت نفسه تزخر بالعلماء المسلمين يناظرون ويجادلون الطوائف الأخرى، ولكن الجدال والمناظرة تقف عندما يشتد الصراع المسلح ، ويأخذ السيف مكان القلم.

لم يعرف علماء الأندلس المسلمين الجدل والمناظرات في العقود الأولى لدخول المسلمين أيبيريا وذلك راجع لتفرغ المسلمين لمهمة توطيد السلطة الإسلامية ، وراجع أيضاً لعدم اتساع معرفة الأسبان باللغة العربية معرفة تخولهم الاطلاع على الفكر الإسلامي أما بعد استقرار العرب، وشيوع اللغة العربية بين المستعربين والمسلمين الجدد فقد شهدت الأندلس انصرافا قوياً من الشباب إلى الثقافة الإسلامية واللغة العربية لدرجة طرح ما عداهما من المعارف.

دخل علماء المسلمين في الأندلس في تحاور حضاري رفيع المستوى، لا من حيث الأسلوب فقط، ولكن من حيث المنهج والمعاني والموضوعات المطروقة التي غطت ميادين دينية وفلسفية عديدة وقد أنطلق المتحاورون من كل الطوائف الدينية لتحقيق أهداف معلومة للكل، ولقد تعامل المسلمون مع أهل الأندلس بتسامح كبير، ولقد تمتع رجال الدين المسيحي بحرية دينية، وعند تناول ظاهرة الجدل الديني بين المسلمين وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى، إنما نسعى إلى إثبات أن ذلك الحوار والجدل أديا إلى بروز ظاهرة أخرى لا تقل عن الأولى في الأهمية وهي ظاهرة الاحتكاك الثقافي وهو احتكاك أدى إلى تفاعل حضاري بين الأندلس والدول الأوروبية المجاورة.

هيكل المناظرة

لم يكن علم أصول الفقه قاصرا على إنتاج المادة الأصولية وكفى، بل تعداها إلى إنتاج وصوغ مادة جدلية كثيرة يمكن إظهارها من خلال وقوفنا على الهيكل العام للمناظرة:

أ- الدعوى:

لم يفرد علماء المناظرة والبحث تعريفا للدعوى، وكل ما هناك أن في عباراتهم ما يفيد إطلاق الدعوى على الاعتقاد، ولعل ذلك راجع إلى أن الاعتقاد نفسه وهو تشبث الناظر بقضايا قد تحتمل الكذب والصدق اذ الاعتقاد هو استقرار حكم ما في النفس وقد يكون حقا ويكون باطلا وعلماء الأصول إن لم يعتنوا بتعريف الدعوى، فقد اعتنوا ببعض المسائل التي تقتضي أن تنعت بالدعوى وتحدثوا عن ما يستدعي نسميتها بالدعوى.

والاستدلال هو طلب الدليل وقد يكون ذلك بالنظر والرؤية وقد يكون بالسؤال والدليل عند علماء الكلام هو ما أفضى إلى يقين أما الدليل المفضي إلى الظن، فليس بدليل وإنما هو أمارة وإلى هذا المعنى ذهب الفارابي والعلم لا يحصل إلا ببرهان أما الفقهاء فأغلبيتهم ينعتون الدليل الظني والقطعي بالدليل، ولهذا فالأدلة عندهم تنحصر في: الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والمصالح والعلم.

كيفية الاعتراض في المناظرة العقلية:

تنحصر وظائف المعترض (السائل) في المناظرة العقلية في ثلاث وظائف المنع والنقض والمعارضة، وإن كان هناك من ادعى انعدام انحصارها في هذه الوظائف وحصر وظائف السائل في المنع والنقض الإجمالي والمعارضة...

الحصر في الثلاثة استقرائي ووقوع منع الملتزمات في المناظرة غير معلوم على أن إثباتها في بعض الصور صعب أيضا.

غير أن المتعارف عليه عند أهل هذا الفن من أنواع الاعتراض استقر في الوظائف الثلاثة السابقة: (المنع والنقض والمعارضة).

المنع لغة هو: نقيض الإعطاء، وفي الاصطلاح هو «طلب الدليل على مقدمة دليل المستدل وقيل هو امتناع السائل عن قبول ما أوجبه المعلل من غير دليل.

واستقر معناه عند أهل هذا الفن في طلب الدليل المنع في عرفهم طلب الدليل. وللمنع في عرف أهل الفن معنيان الأول أعم يتناول النقض والمناقضة

والمعارضة جميعا، والثاني يقال له مناقضة؛ والمعنى الأخص هو الذي نقصد الوقوف عنده وهو الذي ينعت بالمناقضة وتساويه مع المناقضة في الحد ناتج عن كونها يعترضان على مقدمات الدليل المناقضة منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل أو كل منها مجردا أو منع السند وكذلك المنع هو اعتراض على بعض مقدمات الدليل أو كلها على سبيل التعيين.

ومنع بعض مقدمة الدليل أو كلها لا يعني إلا مطالبة بالدليل لأن منع مقدمة الدليل أو كلها ليس دليلا ومن هنا اشترط أهل هذا الفن أن يكون منع المانع مطالبة وإلا كان منعه غصبا للمعلل، ولهذا السبب كذلك منع أهل هذا الفن أن يقرن المانع امتناعه بالاستدلال ولكن لا يمنع من استناده إلى سند يتقوى به منع مقدمة من مقدماته المطلوبة أو كل واحدة منها على التعيين فذلك يسمى منعا مجردا أو مناقضة ونقضه نقض تفصيلي ولا يحتاج في ذلك إلى شاهد وإن ذكر شيء يتقوى به سمي سندا للمنع.

وعليه فالمنع عبارة عن طلب للدليل ويكون بالاعتراض على مقدمة الدليل وبعبارة المنع:

- امنع هذه الدعوى
- هذه الدعوى ممنوعة
- لا أسلم لك هذه الدعوى
- هذه الدعوى غير مسلم بها
- ممنوع غير مسلمة.

وقد يكون الاعتراض على مقدمات الدليل مجردا أو بسند. والسند هو ما يُذكره المانع معتقدا أنه يستلزم نقيض الدعوى التي يوجه إليها المنع، وينقسم إلى نوعين: نوع يؤخذ فيه بعين الاعتبار الصورة التي يرد عليها ونوع يؤخذ فيه بعين الاعتبار بنسبة إلى نقيض الدعوى.

النوع الأول ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

- **السند الليمي**: وهو عبارة عن اعتراض السائل على دعوى الخصم بإمكان تجويز احتمال عقلي آخر.
- **السند القطعي**: وهو عبارة عن اعتراض السائل بسند قطعي فيه ما يدل على منافاة دعوى المعلل.
- **السند الجبلي**: وهو عبارة عن تنبيه الخصم إلى خطئه وتعيين موضعه.

أما النوع الثاني فينقسم إلى ستة أقسام:

- ما يكون فيه السند نفس نقيض الدعوى الممنوعة
- ما يكون فيه السند مساويا لنقيض الدعوى الممنوعة
- ما يكون السند فيه أخص مطلقا من الدعوى الممنوعة
- ما يكون أعم مطلقا من نقيض الدعوى الممنوعة.
- ما يكون فيه السند أعم من نقيض الدعوى في وجه وأخص فيه في وجه
- ما يكون فيه السند مباينا لنقيض الدعوى الممنوعة.

النقض:

لغة الكسر واصطلاحا خدش مجموع الدليل بتخلف الحكم عنه واستلزامه فسادا آخر وقيل ادعاء السائل يطلان دليل المعلل مع إقامته الدليل على دعوى بطلانه .

وادعاء السائل بطلان المعلل يكون ببيان تخلي المدلول عن الدليل، ويكون بنسبة استلزام المحال أو الدور السبقي لدليل المعلل أو يكون بإثبات مصداقية دليل المعلل على مدعى آخر غير الذي برهن به المعلل.

وبطلان دليل المعلل لا يكون إلا بشاهد من السائل ولا يكون إلا انقضاء للدليل بخلاف المنع فإنه يكون على مقدمات الدليل ولا يستوجب شاهد المنع ولعل هذا راجع إلى أن المعلل على هذه المرحلة يكون قد استشهد على دعواه، فلا يقع الغضب.

وقسم العلماء هذا النوع من الاعتراض إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: النقض الحقيقي:

وهو عبارة عن التزام السائل بذكر جميع عناصر دليل المعلل من غير زيادة ولا نقصان ثم يشرع في نقضها.

القسم الثاني: النقض الحقيقي المكسور:

وهو عكس النقض الحقيقي المشهور لأن السائل فيه لا يلتزم إيراد عناصر الاستدلال بل يحذف منها بعض الأجزاء التي تمكنه من الاعتراض على المعلل، وهذا الاعتراض لا ينبغي أن يتكئ عليه السائل في المناظرة لأنه غير معتبر.

القسم الثالث: النقض الشبهي:

وهو عبارة عن إبطال الدعوى من طرف السائل بناء على بيان مخالفة المعلل لإجماع العلماء أو منافاته لمذهبه.

المعارضة:

لغة المقابلة على سبيل الممانعة وهي اصطلاحا إقامة الدليل على خلاف ما أقام عليه الخصم أو هي مقابلة دليله بدليل يباينه إنتاجا.

وتكون المعارضة بإثبات نقيض المدعى أو نفيه كما تكون بإنتاج دليل يساوي نقيض الدعوى أو إثبات الأخص من النقيض.

وتتم هذه العملية تبعا للصور التالية:

أ-**معارضة بالقلب**: وهي عبارة عن قلب دليل المستدل دليل للسائل وهي كثيرا ما تكون في المغالطات

ب-**معارضة بالمثل**: وهي أن يكون دليل المستدل والمعارض كلاهما من ضرب واحد في الصورة دون المادة

ج-**معارضة بالغير**: وهي أن يكون دليل المستدل مخالفا لدليل المعارض مادة وصورة.

ويمكن اختصار الهيكل العام للمناظرة في :

أ-الدعوى ب-الدليل

ج-الاعتراض د-الجواب

مقومات ومعوقات المحاور الناجح

المقومات :-

اللباقة وهي أن تقول أكره الأشياء وأقساها بأرق العبارات وأحلاها

- رباطة الجأش وهدوء البال
- حضور البديهة
- النفوذ وقوة الشخصية
- الأمانة والصدق
- ضبط النفس
- التواضع
- العدل والاستقامة
- دماثة الخلق: ومعنى ذلك أن تحقق هذا: تلوم دون أن تـسيء، وتنتقـد دون أن تجرح أو تحرِج.

أما المعوقات فيمكن حصرها فى :

- النطق غير السليم
- الصوت غير الواضح
- الفأفأة في الحوار
- الصمت لفترات طويلة دون رد فعل
- عدم مراعاة آداب الحديث
- عدم التركيز والإصغاء
- عدم الاستعداد النفسي للحوار والإقناع

- عدم ضبط النفس والانفعال السريع
- التسرع(الاستنتاج الخاطئ)
- غموض مضمون الحوار
- عدم منطقية الحوار
- افتقار الرسالة الإقناعية إلى التكرار
- ضعف التحصيل العلمي
- عناد المتلقي
- عدم ثقة المستمع بنفسه
- عوائق فنية كالتشويش وسوء الإرسال-عدم اقتناع المتحدث بما يقدمه للغير(فاقد الشيء لا يعطيه)

وأخيراً نذكر الخمس عشرة قاعدة الذهبية للحوار والإقناع

- أخلص نيتك لله وحده
- الاستعداد
- عدم الجمُود على طراز واحد
- أن يكون ربـّاناً وقائداً ماهراً
- التعقل والكلام بالمنطق
- جعل الأفعال دائماً أقوى من الأقوال
- أن يكون آذاناً صاغية
- حمل راية الرفق والحنان
- مجاملة الناس لحيازة رَضا الجميع

- استخدام الوسائل العلمية والأساليب الحسية والسمعية والبصرية
- -ألا يسكن في بيت من المرايا؟؟
- قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ صدق الله العظيم
- ألا يقل : (لا) من البداية
- أن يكون أكثر جاذبية، وأعمق إيجابية
- والتزام الاستراتيجيات الذكية

أغراض المناظرة

للمناظرة أغراض صحيحة وأغراض باطلة :

أما الأغراض الصحيحة فمنها الأخروي ومنها الدنيوي أما الأخروي فهو طلب مرضاة الله والأجر والثواب ؛ لأن المناظرة نوع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين.

ولذا قال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم وهم يجادلونهم ويناظرونهم ويدعونهم لتوحيد الله وترك الشرك قالوا جميعاً (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) وقال الله تعالى لنبينا محمد :قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله.

وأما الغرض الدنيوي فأمران:

١- بيان الحق وإظهار الصواب في المسائل العلمية والعملية وهذا يشمل الحق من الأقوال والحق من الأدلة والراجح منهما .

٢- كشف الباطل ودفع الشبه والشكوك وإزالة الإشكال وهذا يشمل أيضاً الأقوال والأدلة أو الشبه.

أن المقصود بالغرضين هو إظهار مقابله فالمناظرة لبيان الحق تستلزم بيان بطلان ما عداها فالحق واحد لا يتعدد في جميع مسائل الشريعة.

بينما المناظرة لبيان الباطل لا تستلزم ظهور الحق إلا فيما لا يوجد فيه إلا قول واحد باطل ؛ لأن بيان بطلان قول الخصم لا يلزم منه ترجيح ما يراه المناظر حقاً لاحتمال ورود أقوال أخرى غير ما أبطله ولذلك كانت مناظرات الطوائف من المتكلمين وغيرهم التي كل منها يخالف السنة ولو بقليل أعظم ما يستفاد منها بيان إبطال بعضهم لمقالة بعض.

قال ابن تيمية رحمه الله : (ولهذا كان كثير من مناظرة أهل الكلام إنما هي في بيان خطأ مذهب المخالفين وبيان تناقضهم ؛ لأن كل من القولين باطلا فما يمكن لأحدهم نصر قوله مطلقا فيبين فساد قول خصمه وهذا يحتاج إليه إذا كان صاحب المذهب حسن الظن بمذهبه قد بناه على مقدمات يعتقدها صحيحة فإذا أخذ الإنسان في تقرير نقيض تلك المقدمات لم يقبل ولا يبين الحق ويطول الخصام كما طال بين أهل الكلام

فالوجه في ذلك أن يبين لذلك رجحان مذهب غيره عليه أو فساد مذهبه بتلك المقدمات وغيرها فإذا رأى تناقض قوله أو رجحان قول غيره على قوله اشتاق حينئذ إلى معرفة الصواب وبيان جهة الخطأ فيبين له فساد تلك المقدمات التي بنى عليها وصحة نقيضها ومن أي وجه وقع الغلط ..)

وأما الأغراض الباطلة فهي:

١-دحض الحق وكسره ومحاولة بيان الخطأ فيه للناس.

٢-إظهار الباطل ونشره وبيان أنه الحق والصواب.

٣-كسر المناظر والخصم ومحاولة إنتقاصه والتقليل من شأنه.

٤-طلب غرض من أغراض الدنيا كالشهرة والعلو والمال والمنصب ونحو ذلك.

أقسام المناظرة:

تناول القرآن الكريم في العديد من الآيات الشريفة، وكذلك السنة المطهرة في جملة من الأحاديث، موضوع المناظرة والجدل تارة بالتأييد وأخرى بالتفنيد ومن هنا يمكن القول بأن المناظرة بحسب نظرة الشريعة الإسلامية تنقسم إلى قسمين وهما:

الأول: المناظرة المشروعة.

الثاني: المناظرة غير المشروعة.

أولاً: المناظرة المشروعة.

لقد شرع القرآن الكريم المناظرة وجعل لها حدود وضوابط وأكد على ضرورتها وأهميتها، وذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم، وهذا ما يصور لقارىء القرآن الكريم احتلال المناظرة جانبا حيويا في حياة سائر الأديان، إذ ما من رسول أو نبي إلاّ وقد ناظر قومَهُ وحاجَهم وجادلهم في إثبات صحة ما يدعوهم إليه.

ومما يزيد الأمر وضوحا هو أن الله تعالى قد أمر رسوله الكريم ﷺ بمجادلة المشركين ودعوتهم إلى الحق ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقال تعالى : ادع إلى سبيلِ ربكَ بالحكمةِ والموعظة الحَسَنَةِ وجادلهُم بالتي هي أحَسنُ إنَّ ربَكَ هوَ أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيلهِ وهو أعلمُ بالمهتدين.

كما أمر تعالى بمجادلة أهل الكتاب عن طريق الحكمة والموعظة لما في ذلك من إلانة قلوبهم وانصياعهم إلى الحق ، فقال تعالى : ولا تجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحسن .

لأن الغلظة في المناظرة والجدل لا تزيد الطرف الآخر إلا نفورا ، وعنادا ، وتعصُبا، وتَمسكا بالباطل كما أوضحه تعالى في قوله الكريم : ولو كنت فظّا غليظ القلب لا نفضوا من حولك.

وهذا ما يكشف عن أسلوب المناظرة النبوية ، فهو الأسلوب الأمثل الذي يجب مراعاته بين المتناظرين.

ومن الأدلة والشواهد القرآنية التي تبين مشروعية المناظرة في الإسلام ، قوله تعالى: **﴿وضربَ لنا مثلاً ونسيَ خلقَهُ قالَ من يحيي العظامَ وهيَ رميمٌ ، قل يحييها الذي أنشأهَا أوّلَ مرةٍ وهو بكلِّ خلقٍ عليمٌ ، الذي جعلَ لكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأخضرِ نارا فإذا أنتم منه توقدونَ ، أوليس الذي خلقَ السمواتِ والأرضَ بقادرٍ على أنْ يَخْلُقَ مِثلهُمْ بلى وهَو الخلاّقُ العليمُ ، إنّما أمرُهُ إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فسبحانَ الّذي بيدهِ ملكوتُ كُل شيٍ وإليه ترجَعُونَ﴾** .

وهنا يلاحظ ما في جواب من أنكر الإحياء بعد الإماتة ، وما فيه من أدلة عظيمة ، وأسلوب رائع يأخذ بمجامع القلوب ويسوقها طوعا إلى الإذعان والتصديق، ومنه ينكشف مدى تأثير الدليل وطريقة عرضه ، إذ بهما يخلق من الطرف الآخر إنسانا سَلِس الانقياد.

ولم يقتصر هذا الأمر على مناظرات نبينا ﷺ مع مشركي مكة ومجادلتهم بالتي هي أحسن ، وإنما كان ذلك الأسلوب من المناظرة والجدل متبعا من قبل الأنبياء مع مشركي أقوامهم كما في قصة إبراهيم مع نمرود كما في قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم في ربه أن آتاهُ الله المُلك إذ قال إبراهيمُ ربّي الذي يُحي ويُميتُ قال أنا أُحي وأُميتُ قالَ إبراهيم فإنَّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب فبُهِتَ الذي كفرَ والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

ومثله أيضا ما جاء في محاجّة قومه له وجوابه لهم كما في قوله تعالى : ﴿وحاجّهُ قومه قال أتحاجُّوني في الله ﴾-إلى قوله - ﴿فأيُّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾.

ومثله أيضا ما جاء في محاجّته - عليه السلام - لقومه حينما كسَّر أصنامهم وقد ألزمهم بالحجة والعقل والرجوع إلى وجدانهم وعقولهم ، كما في قوله تعالى : ﴿قالُوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ، قال بل فعلهُ كبيرُهُم هذا فاسألوهم إن كانُوا ينطقون . فَرَجعُوا إلى أنفُسِهِم فقالُوا إنّكم أنتم الظالمُون ، ثم نُكِسُوا على رُؤوُسِهِم لقد علمِتَ ما هؤلاءِ ينطقون ، قال أفتعبُدُون من دون الله ما لا ينفعُكُم شيئا ولا يَضُرُّكُم ، أُفٍّ لَكُم ولِمَا تعبُدُونَ من دُونِ الله أفَلاَ تعقلونَ﴾.

ومنها مجادلة نوح ـ عليه السلام ـ لقومه الذين ركبوا رؤوسهم عنادا وازدادوا غيّا وفسادا ، حيث قالوا له وهو يجادلهم في الله تعالى : يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا.

ومن هنا يتبين أن المناظرة أو الجدل لو لم تكن مشروعة لما أمر الله تعالى بها أنبياءه، في حين أن القرآن الكريم يزخر بمحاجات الأنبياء لأقوامهم لاسيما نبينا ﷺ، وهو القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي لا ينتهي حديث عظمته ، ولا تزيده الدهور إلا سناءاً وعلواً.

هذا هو موقف القرآن الكريم من المناظرة المشروعة بشكل موجز ، والذي يمكن أن تكون خلاصته : **أن ينظر كل من المتناظِرين بعين الاعتبار إلى الآخر، ولا يستهين بآرائه وإن كانت مخالفة للحق في بداية الأمر وان لا ينسب آراءه إلى** محض الباطل حتى ولو كان كذلك في نظره لاحظ قوله تبارك وتعالى: **﴿وإنّا أو إيّاكم لعلى هُدى أو في ضلال مبين﴾** حيث أن النبي ﷺ، يجمل إجمالاً الضلالة بين الفريقين تمهيداً للجو الملائم للمناظرة الصحيحة بهدف الوصول إلى الحقيقة ولا يفاجأهم مباشرة بتفنيد مزاعمهم جملة وتفصيلا رغم أنها كانت محض الباطل في اعتقاده ﷺ،ثم عليه أن يسوق الدليل الذي يعرفه المقابل نفسه، وأن يعرض الدليل بالطريقة الهادئة مقرونا بالحكمة والموعظة الحسنة، على أن يكون مراده تحصيل الحق ، وإلا تكون المناظرة غير مشروعة كما سيأتي الحديث عنها في محله.

أما موقف السنة المطهرة من المناظرة ، فهو لا يختلف عن حكم القرآن، فكلاهما ـ القرآن والسنة ـ صنوان لمشرع واحد ، قال تعالى : **﴿وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى﴾**

المناظرة غير المشروعة :

وأما ما هو غير مشروع من المناظرة فقد سبق وأن ألمحنا إلى أن القرآن الكريم بَيَّن ضوابط المناظرة المشروعة وحدد معالمها ، ووضعها في إطارها الصحيح ، وذلك بعبارة جامعة مانعة وهي أن تكون الدعوة فيها إلى الحق وهو ما عبر عنه تعالى بسبيل الله وأن تكون بالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة كما في قوله عز شأنه:﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾.

وحيث إن القرآن الكريم وضع الضوابط والمقاييس للمناظرة المشروعة فإذا تخلف عنها ما هو شرط أو شطر خرجت المناظرة عن كونها مشروعة وذلك فيما إذا كانت لإثبات باطل أو للغلبة على الحق أو كانت عن غير علم، ونحو ذلك فهذه المناظرة هي التي لا يرضاها الله تعالى ولا يقرها حتى لأنبيائه ومن هذه المناظرات غير المشروعة مناظرات ومجادلات أهل الكتاب والمشركين والمنافقين مع نبينا محمد ﷺ وكذا مجادلات الأمم السابقة مع أنبيائهم - عليهم السلام - وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النحو من المناظرات والمجادلات غير المشروعة في مواضع شتى منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١ - قوله تعالى : ﴿**وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق**﴾.

٢ - قوله تعالى : ﴿**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد**﴾.

٣ - قوله تعالى : ﴿**يجادلونك في الحق بعدما تبين**﴾.

٤- قوله تعالى : ﴿ويعلَم الذين يُجادِلُونَ في آياتِنا مالَهم من محيص﴾.

٥- قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾.

٦- قوله تعالى : ﴿فلِمَ تُحاجُّون فيما ليس لكمْ به علمٌ واللهُ يعلمُ وأنتُم لا تعلمون﴾ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الأخرى الناهية عن مثل هذه المجادلات التي لا يبتغى من ورائها إلا الباطل.

فهي إما أن تكون مجادلة في حق قد تبين ، وإما أن تكون لإماتة الحق ونصرة الباطل، وإما أن تكون عن جهل وما يستتبعه من عناد وإصرار على الباطل، وإما أن تكون بغير هذا وذاك من الدواعي الأخرى التي لا يقرها دين ولا يؤيدها وجدان، وحري بالمسلم أن يتبع الحق فالحق أحق بأن يتبع من أي طريق كان.

آداب المناظرة

- إخلاص النية لله.

قال الإمام المزني ـ رحمه الله ـ : وحق المناظرة أن يراد بها الله عز وجل، وأن يقبل منها ما يتبين فاجعل نيتك إظهار الحق وبعيدا عن الرياء والمباهاة ﴿فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢١٣)

- وألا يجادلوا وقد ثبت أن الحق بخلاف ما يقولون قال تعالى ﴿يجادلونك في الحق بعدما تبين﴾ [الأنفال ٦] وجاء في ردّ المحتار : المناظرة في العلم لنصرة الحقّ عبادة.

- العلم فيشترط العلم لمن يناظر ويعلم نقاط القوه والضعف لدى الخصم والثوابت والفروع قال تعالى ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران٦٦]، وقال تعالى ﴿ قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا ﴾ [الأنعام ١٤].
- إجادة فن المناظرة : فلا يكفي العلم بل لابد من إجادة فن المناظرة، وكم من عالم لا يتمكن من المناظرة لعدم علمه بفن المناظرة، ولا ينفع فن المناظرة بدون علم فهما كالروح والجسد لا غنى لأحدهما عن الآخر.
- البداية بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.
- صلاة الحاجة.
- أن تحتج بالكتب التى يعتقدها.
- حدد موضوع المناظرة فلا تجعل المناظرة مفتوحة تناقش فيها كل نقاط الاختلاف وركز على موضوع المناظرة وليس شخصية من يناظرك.
- لا تسمح له بتغيير الموضوع وهو ما يسميه العلماء حيده عن المناظرة.
- أختر من تناظر فهناك من لا هم له إلا إضاعة الوقت في المناظرات ولا يعود عن رأيه بل ينشر الشبهات ولا يقتنع.
- ناظر من هو كفء لك. فقد تتلجلج إذا ناظرت من تهابه، ولن تكسب شيئا بمناظره العوام. وأصل المناظرة من مناقشه من هو نظير لك لأن

طالب العلم الصغير يقف موقف المتعلم أمام شيخه ولا يقدر على رد الحجة بالحجة.

قال الإمام الشافعي رحمه الله : «ما جادلت عالماً إلا وغلبته ، وما جادلني جاهل إلا غلبني ! ».

- وجود حكم بينكم وأصول يرجع إليها ما حكم كتاب كذا ؟ هل هو مرجع ؟ فقد تستدل بحديث على أحد أهل البدع فيردها بقوله : الحديث ليس بمتواتر أو يقول كتاب كذا ليس بحجه عندي.

وقال الإمام الشاطبي: روينا أن الخصمين إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه أو لا فان لم يتفقا على شيء لم يقع بمناظرتها فائدة بحال.

- التزام المناظر بالأدلة الشرعية في مناظرته فلا يرد الخطأ بخطأ والباطل بباطل كأن يستدل بما هو مذموم في الشرع كالأحاديث الواهية والآراء الشاذة قال شيخ الإسلام: (ومن أراد أن يناظر مناظرة شرعية بالعقل الصريح فلا يلزم لفظا بدعيًا ولا يخالف دليلا شرعيا ولا عقليا فإنه يسلك طريقة أهل السنة والحديث

- إن كنت ناقلاً فالصحة ، وإن كنت مدَّعياً فالدليل وأحرص على صحة دليلك ولا يحسن بالمرء الاستدلال بدليل ضعيف فلا يستقيم الظل والعود أعوج.

- لا تلتفت إلى من يحاول إثارة الفتنه أو الشغب بل كن ملتفتا كلك إلى نظيرك غير ملتفتا إلى الجلوس سواء مدحوك أو ذموك

- لا تنكر الحق في كلام خصمك

قد يكون في كلام خصمك نقطة سليمة فلا تجادل بها

- لا يستأثر احد المتكلمين بالكلام
- ألا ترد على الخصم إلا بعد الفهم التام لما قال وأن أحتجت أن يكرر ما يقول فلا حرج من طلب ذلك منه
- تخير الألفاظ السليمة وتجنب الكلمات غير المفهومة والكلمات التى لها معنيين واللغات الأجنبية

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾.

- أسئل أسئلة غير متوقعه تتعلق بجانب من جوانب المناظرة

فأن الخصم يكون حاضرا ومتوقعا لعده أسئلة قد جهز الرد عليها ففاجئه بسؤال لم يعد جوابه.

- اهدم الباطل ثم ابنِ الحق : المناظر الذي اختار البدء بالمناظرة وشرع في الاستدلال لمذهبه أولاً ، فإنه يقوم بالبناء وذكر الأدلة والمقدمات لمذهبه.

والمعترض المخالف له لا يمكنه أن يبدأ بالاستدلال لمذهبه هو بعد أن يفرغ المستدل من ذكر أدلته ، فهذا يؤدي إلى تعارض الأدلة ، وسقوطها ، وتعطل المناظرة ، والإخلال بوظائف وحقوق المستدل والمعترض.

وهذا أيضاً لا يحصل به مقصود المناظرة من النصح وتمييز الصحيح من الفاسد ، ورد المخطئ إلى الحق، لأن المعترض لم يبين للمستدل فساد قوله وبطلان أدلته على ما ساقه له.

- لا تطيل الكلام وحاول الاختصار الذي لا يخل بالمعنى

جاء في وفيات الأعيان في ترجمة الباقلاني: وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة، وجرى يوما بينه، وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة، فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام ، ووسع العبارة، وزاد في الإسهاب، ثم التفت إلى الحاضرين، وقال: اشهدوا علي أنه إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب !

فقال الهاروني: اشهدوا علي أنه إن أعاد كلام نفسه سلمت له ما قال!

- لا تناظر وأنت خائف أو جائع أو مريض أو غضبان لأن كل هذا يشغل الخاطر ويفزع القلب فالمناظر في مجلس السلطان والذي يخشى على نفسه القتل لا يلقن حجته ﴿ **قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ** ﴾ [الشعراء:٢٩].

- اجعل خصمك يوافقك في بعض نقاط الفروع ليسهل عليه الموافقة في نهاية المناظرة.

- لا تناقش في فرعٍ مرتبطٍ بأصل ، والخصم لا يوافقك في الأصل. مثلاً : لا تناقش نصرانياً في حرمة الخمر لأنه لا يصدِّق ببعثة الرسول وشرع الإسلام .فهذا فيه إضاعة للوقت إلا في حالات معينه

- يجب أن يكون لديك أكثر من مسألة تلقيها على من يناظرك فلا تذهب وفي جعبتك سهم واحد أو اثنين فقد يتخلص منها بحنكه

- تجنب عبارات الشتم واللعن، والسخرية والاستهزاء والتهكم

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل ١٢٥

- ضبط النفس وعدم الانفعال، عن ابن عون رحمه الله أنه إذا أغضبه رجل، قال له: بارك الله فيك؛ وروي عن يوسف ابن الإمام ابن الجوزي من ضبط نفسه في أثناء المناظرة: أنه كان يناظر، ولا يحرك جارحة ! وورد عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة: أنه كان لا يناظر أحدا إلا وهو يتبسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بالتبسم
- تجنب أسلوب التحدي فأن التحدي قد يجعل الخصم يكابر ولا يعترف بخطئه حتى لو أقتنع به شخصياً، وتحلى بآداب المناظرة
- لا تسفه رأي خصمك فالأصل في المناظرة هو دعوة مناظرك إلى رأيك وإعلامه به وتسفيه وجهة نظر الآخر ومحاولة إسقاطها ليسا الهدف الذي لا يكون الحوار مجدياً إلا إذا تحقق إن من أهداف الحوار تعريف الآخر على وجهة نظر لا يعرفها، ومحاولة إقناعه بالتي هي أحسن بموقف ينكره أو يتنكر له.

وقال الماوردي في النكت والعيون: ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسنُ** ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: يعني بالعفو والثاني: بأن توقظ القلوب ولا تسفه العقول. الثالث: بأن ترشد الخلف ولا تذم السلف. الرابع: على قدر ما يحتملون.

إذا عُرض لأي شخص قول أو رأي لا يرى فيه الصواب فمن الحكمة أن يفنده برويّة وحكمة مستندًا إلى الأدلة والبراهين، دون اللجوء إلى التجريح، الذي لا طائل تحته، إلا الجفاء بين الإخوة.

- ألا يكون شرط المناظرة الاعتراف بالخطأ
- لا يكن دليلك دعوى لأنه أن كان دعوى لم يكن دليلا
- اجعل صوتك وسطا لا ضعيفا ولا عاليا فأن الصوت العالي يورث الحدة والشحناء ولا يوصل إلى اتفاق
- ترك الإعجاب بالنفس والتزام التواضع
- تجنب استخدام ضمير المتكلم
- تنبيه الخصم إلى التناقض في كلامه
- إنصاف الخصم
- الإشفاق علي الخصم
- اختلاف الرأي لا يوجب فساد الود بين الإخوان
- اجعل من يحاورك هو الذي يقيم الحجة على نفسه
- نهاية المناظرة.

تنتهي المناظرة في الأصل بعجز أحد المناظرين وانقطاعه وقبوله برأي مناظره أو إذا توصل المتناظران إلى شرعية منهجيهما وأنه يسوغ لكل واحد منهما التمسك به ما دام أنه في دائرة الخلاف السائغ.

يقول ابن تيمية رحمه الله : وكان بعضهم يعذر كل من خالفه في مسائل الاجتهاد ، ولا يكلفه أن يوافقه فهمه، كما يجب عدم التشهير بالمناظر.

قال الإمام ابن الجوزي: ومن ذلك: ترخّصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة، فيقول أحدهم: تكلمت مع فلان فما قال شيئا ويتكلم بما يوجب التشفي من غرض خصمه بتلك الحجة.

شروط المناظرة

اجتمع متكلمان، فقال أحدهما للآخر :

هل لك في المناظرة؟

فقال الآخر على شروط :

ألاّ تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ولا تُقبل على غيري وأنا أكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوّز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلاّ جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى أن كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته .

وكلما كان الحضور أقل كلما استجاب المتناظرين للحق ولم يكابرا وشاهدنا ما ورد في الروض الآنف أن الْأَخْنَسُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَكَمِ مَا رَأْيك فِيمَا سَمِعْت مِنْ مُحَمّدٍ ؟ فَقَالَ مَاذَا سَمِعْت ، تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشّرَفَ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا، حَتّى إذَا تَحَاذَيْنَا عَلَى الرّكَبِ وَكُنّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ قَالُوا : مِنّا نَبِيّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ السّمَاءِ فَمَتَى نُدْرِكُ مِثْلَ هَذِهِ وَاَللّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَا نُصَدّقُهُ .

فأنظر كيف لما خلا به اعترف بالحق ولم يكابر وعلى الحضور أن يلتزموا بآداب الإنصات وأن يستجيبوا للحق ولا يتعصبوا لرأي مسبق ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء:٤٠].

فهنا قد تعصبوا للسحرة والصواب أن يقولوا لعلنا نتبع الحق أن شاء .. الإنصات التام للخصم وعدم مقاطعته وإذا لم تنصت لخصمك فلن ينصت لك وإذا لم تستمعا إلى آرائكما فما الجدوى من المناظرة ؟

ولنا في رسول الله ﷺ أسوه حسنه لما أتى عتبة رسول الله فقال يا محمد أنت خير أم عبد الله فسكت رسول الله ﷺ قال أنت خير أم عبد المطلب فسكت رسول الله ﷺ ثم قال فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك أما والله ما رأينا سخطه أشأم على قومك منك فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا ما ينتظر الأمثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلا وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش فنزوجك عشرا فقال له رسول الله ﷺ أفرغت قال نعم قال فقال رسول الله ﷺ ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ حتى بلغ ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ فقال عتبة حسبك وقال الحسن بن علي لابنه :« يا بنيّ إذا جالست العلماء ؛ فكن على

أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلّم حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ولا تقطع على أحد حديثاً – وإن طال – حتى يُمسك ».

واختصر البعض شروط المناظرة : في ثلاث نقاط فقط هي :

الأول: أن يجمع بين خصمين متضادين .

والثاني: أن يأتي كل خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلي مقامه فوق خصمه.

والثالث: أن تصاغ المعاني والمراجعات صوغاً لطيفا.

أحوال المناظرات

بيّن شيخ الإسلام أن للمناظرات أحوالاً وأطواراً منها:

- إن كان الإنسان في مقام دفع من يلزمه ويأمره ببدعة، ويدعوه إليها، أمكن الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن يقول لا أجيبك إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله، بل هذا هو الواجب مطلقاً.
- وإما إذا كان الإنسان في مقام الدعوة لغيره والبيان له، وفي مقام النظر أيضاً، فعليه أن يعتصم أيضاً بالكتاب والسنة ويدعو إلى ذلك، وله أن يتكلم مع ذلك، ويبيّن الحق الذي جاء به الرسول بالأقيسة العقلية والأمثال المضروبة، فهذه طريقة الكتاب والسنة وسلف الأمة.
- وإذا كان المتكلم في مقام الإجابة لمن عارضه بالعقل، وادعّى أن العقل يعارض النصوص، فإنه قد يحتاج إلى حل شبهته وبيان بطلانها، فإذا أخذ

النافي يذكر ألفاظاً مجملة فهنا يستفسر السائل ويقول له: ماذا تريد بهذه الألفاظ المجملة؟ فإن أراد بها حقاً وباطلاً، قُبِل لحق ورُدّ الباطل.

وبيّن شيخ الإسلام أن من امتنع عن التكلم بالألفاظ المجملة نفياً وإثباتاً في هذا المقام قد ينسب إلى العجز والانقطاع، وإن تكلم بها دون تفصيل، نسبوه إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتمل حقاً وباطلاً.

ولما قرر شيخ الإسلام مشروعية المناظرة وأحوالها، ذكر جملة من الأحوال التي ينهى السلف فيها عن المناظرة فقال: وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضلّ، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضرّه ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنه إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله - وهو السوفسطائي - فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة، بيّنة بنفسها، ضرورية، وجحدها الخصم كان سوفسطائياً، ولم يؤمر بمناظرته بعد ذلك، بل إن كان فاسد العقل داووه، وإن كان عاجزاً عن معرفة تركوه، وإن كان مستحقاً للعقاب عاقبوه مع القدرة

التحذير من المناظرة

ينصح السابقون الناس بضرورة تجنب المناظرة فأنها مزلة أقدام وقد كان كثير من السلف يهابون المناظرة، فقد كان محمد ابن سيرين إذا جاءه عمر بن عبيد من أهل الاعتزال، يضع إصبعيه إلى صماخة أذنيه، ويقول: أخشى أن يقع

ذلك في قلبي، ولا ينبغي التوسع في مثل هذه المناظرات، وإنما تكون على سبيل إقامة الحجة على أهل الضلال وإظهار دين الله تعالى، وهذا لا ينبغي للإنسان أن يكثر سماعه للمناظرات، ربما يقع في شبه وشبهات وضلالات قال تعالى ﴿فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف)وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ (الشورى)وقال ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ (النجم)وقال ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ وقال ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (مريم)وقال ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ النساء(١٠٩) ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ (النجم)﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (غافر)﴿وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (النساء) ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام).

ثمرة المناظرة الصحيحة

(١) هداية الضالين إلى صراط رب العالمين، ذكر عن بعض السلف قال : لئن أرد رجلاً عن رأي سيئ أحب إليَّ من اعتكاف شهر .

(٢) انتشار المنهج كما حدث مع الإمام بن حزم الظاهرى ونشره لمذهبه في ربوع الأندلس بالمناظرات

(٣) رجوع المخالف كما حدث مع الإمام بن عباس والخوارج

(٤) إثراء البحث العلمي

(٥) كشف الحق يقول الحافظ الذهبي : (إنما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ ، وإفادةِ العالِمِ الأذكى العلمَ لمن دونه ، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ).

(٦) تعلم العلم

قال عمر ابن عبد العزيز ما رأيت رجلا لاح الرجال إلا أخذ بجوامع الكلم وقيل لابن عباس رضي الله عنه بما نلت العلم؟، قال: بقلب عقول ولسان سئُول ولذلك قالوا لا يطلب العلم رجلان: مستحٍ ومستكبر، فالمستحي يمنعه حياءه أن يسأل والمستكبر يمنعه الكبر أن يسأل.

قال الإمام المزني ـ رحمه الله ـ :«لا تعدو المناظرة إحدى ثلاث: إما تثبيت لما يديه، أو انتقال من خطأ كان عليه، أو ارتياب فلا يقدم من الدين على شك. قال: وكيف ينكر المناظرة من لم ينظر فيما به يردها؟

وقد لا تنتهي بتسليم أحد المناظرين بصحة رأي خصمه عنداً وتكبرًا أو تنتهي بالسباب والقطيعة وهنا يكون الحوار والمناظرة قد فشلت ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ النساء(٦٣) ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ الزخرف(٨٩) ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى(١٥).

قال ابن القيم : (فإن المحاجة والمجادلة بعد وضوح الشيء وظهوره نوع من العبث ، بمنزلة المحاجة في طلوع الشمس) وقال حذار من رد الحق لمخالفته هواك فإنك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من الحق رأسا ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك قال تعالى نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لو لم يؤمنوا به أول مرة فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك.

﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠)﴾ هود.

الفصل الثانى

دليل المناظرة من القرآن

قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . [سورة النحل ١٢٥] قال ابن كثير في تفسيرها: وقوله﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.

وقال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: ... فإنْ كان المدعو يرى أنَّ ما هو عليه الحق أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها فإنَّه أقرب إلى حصول المقصود وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها. أهـ.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١].

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة ٢٥٨].

:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ، قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ، قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ، قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الشعراء]. ﴿يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]. ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)﴾ المجادله ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [البقرة ١٣٥] ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم عن كنتم صادقين﴾ [البقرة ١١١] ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن

أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ [المائدة ١٨] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٦٤ سورة آل عمران].

دليل المناظرة من السنه

قال عليه الصلاة والسلام: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم).

قال ابن حزم -رحمه الله- (وهذا حديث غاية في الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله) ومناظره الرسول لأهل قريش ونصارى نجران.

أشكال الحوار في القرآن الكريم:

لقد تعددت وتنوعت أشكال الحوار في القرءان الكريم ونذكر بعضا من أشكال الحوار الذي سجلها القرءان الكريم وهي كما يلي :

- حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة.
- حوار الله سبحانه وتعالى مع الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه .
- حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس عليه لعنة الله.
- حوار الله مع الأقوام عن طريق الرسل.
- حوار الله مع الإنسان كإنسان.

- حوار الإنسان مع الإنسان . حوار أهل الجنة والنار.
- حوار الرسل مع أقوامهم.
- حوار الإنسان مع المخلوقات الأخرى . الهدهد والنمل.
- حوار الأنبياء مع الطغاة والحكام والجبابرة.
- حوار الإنسان مع الجماد ، مثل حوار الإنسان مع أعضائه التي تشهد عليه وتنطق يوم القيامة .

مكانة المناظرة في الإنتاج الإسلامي:

إذا صح أن ما يميز الفلسفة عن غيرها من أصناف المعرفة الإنسانية ويمنحها منهجية مخصوصة هو أسلوب المناظرة، صح معه بالضرورة أن كل قطاع معرفي يكون حظه من العمل الفلسفي على قدر انتهاجه لهذا الأسلوب الخاص بالمناظرة.

وما صدقت هاتان الحقيقتان المتلازمتان: إمكان قيام الفكر الفلسفي في كل قطاع معرِفي أياً كان من جهة، وانتهاج الفلسفة لأسلوب المناظرة من جهة أخرى، مثل صدقهما على الإنتاج الفكري الإسلامي، إذ لم يطبَّق ولم يعمَّم منهج على جميع مجالات المعرفة مثلما طُبِّق وعُمِّم منهج المناظرة في هذا التراث، فأكسبه خصباً فلسفياً متميزاً.

فقد أقيمت مجالس للمُحاورة عُرفت بالمناظرات كما وضعت مؤلفات على طريقة المناظرة في مختلف الميادين، وظهرت صنوف من الخطابات تقر بالمناظرة

منهجاً فكرياً مثل خطاب التهافت وخطاب التعارض وخطاب الرد و خطاب النقض وما إليها؛ بل حيثما وُجِدت مذاهب ومدارس واتجاهات في مجال من مجالات المعرفة ، كانت المناظرة طريقة التعامل بينها، وهذا شأن الفقه باب الخلاف والنحو باب القياس والأدب النقائض، ولم تكن المناظرة وجه تفاعل التيارات التي تنتسب إلى قطاع علمي واحد فحسب، بل طبعت أيضاً التعامل بين أهل العلم من قطاعات مختلفة المناظرة بين أبي سعيد السيرافي النحوي ومتَّى بن يونس الفيلسوف.

وإذا أدخلنا في الاعتبار أمراً آخر وهو الدعوى التي تقول بأن اللغة تحمل سمات فكر من يتكلمونها، فإن غنى معجم المناظرة في اللغة العربية ليدل بحق على تداول المسلمين الأغلب لهذا المنهج الجدلي والتزامهم به أكثر من غيره في تحصيل المعرفة وتبليغها، ونذكر من هذا المعجم، لا على سبيل الحصر وإنما على سبيل المثال، مجموعةَ المفردات التالية، وهي، بالإضافة إلى لفظي المناظرة والمحاورة والمخاطبة والمجادلة والمحاججة والمناقشة والمنازعة والمذاكرة والمباحثة والمجالسة والمفاوضة في معناها القديم والمراجعة والمطارحة والمساجلة والمعارضة والمناقضة والمداولة والمداخلة وأخرى غيرها كثير.

مشروعية المناظرة وأهميتها عند ابن تيمية:

قرر شيخ الإسلام مشروعية المناظرة وأهميتها، وبيّن أن ذلك حال السلف السابقين، فقال: وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة، ومستحبة أخرى وقال في موطن آخر: حضّ الله على المناظرة والمشاورة، لاستخراج

الصواب في الدنيا والآخرة، حيث يقول لمن رضي دينهم : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨) كما أمرهم بالمجادلة والمقاتلة، لمن عدل عن السبيل العادلة، حيث يقول آمراً وناهياً لنبيه والمؤمنين، لبيان ما يرضاه منه ومنهم: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

وبيّن شيخ الإسلام أن من امتنع عن التكلم بالألفاظ المحملة نفياً وإثباتاً في هذا المقام قد ينسب إلى العجز والانقطاع، وإن تكلم بها دون تفصيل، نسبوه إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتمل حقاً وباطلاً

ولما قرر شيخ الإسلام مشروعية المناظرة وأحوالها، ذكر جملة من الأحوال التي ينهى السلف فيها عن المناظرة فقال: وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضلّ، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضرّه ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنه إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله - وهو السوفسطائي - فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة، بيّنة بنفسها، ضرورية، وجحدها الخصم كان سوفسطائياً، ولم يؤمر بمناظرته بعد ذلك، بل إن كان فاسد العقل داووه، وإن كان عاجزاً عن معرفة تركوه، وإن كان مستحقاً للعقاب عاقبوه مع القدرة.

حاجة الداعية إلى فن الجدل والمناظرة :

من المتطلبات الضرورية للداعية حاجته إلى فهم أصول الجدال ، والحوار ، والمناظرة ؛ فإن كثيرا من الناس بدافع المحبة والعاطفة للإسلام يفسد أكثر مما يصلح ، إما بالسب والشتم للمقابل ، أو بعدم التمكن من التحاور لسرعة غضبه وحمقه ، وقد يكون البعض من الدعاة صيدا ثمينا لخاتل مارق يريد أن يفسد عليه ، وذلك بإثارته ، والشغب عليه ، وجره إلى شبهات يهزم أمامها في أول جولة ، إن لم تتزعزع ثوابته ، وتختلط عليه الأمور ، وقد رأينا شيئًا من هذا في مناسبات متعددة .

ولذلك ينبغي على الداعية أن ينظر في ما كتب استقلالا في أصول الجدل والمناظرة، وما تضمنته كتب أصول الفقه من شروط وآداب الجدل والمناظرة، وأن يتدرب على ذلك ، وألا يدخل الماء إلا وهو يحسن السباحة .

وأيضا قد يكون من المناسب والمفيد أن يطلع على الأجوبة المسكتة ، في مناظرات الأئمة ، خاصة في أبواب الاعتقاد ؛ ليعتاد على مثلها ، ولتكون حاضرة إذا ورد عليه شبيهها ومثلها .

حجة من أنكر المجادلة

احتج من ذهب إلى إبطال الجدال بقول الله تعالى: ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ [الشورى: ٣٥] وبقوله تعالى: ﴿فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ﴾[آل عمران: ٢٠].

ومن السنة أن النبي ﷺ قال: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ: ﴿ **ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون** ﴾ [الزخرف: ٥٨] وعن إسحاق بن عيسى الطباع قال: رأيت رجلاً من أهل المغرب جاء مالكاً فقال: إن الأهواء كثرت قبلنا فجعلت على نفسي إن أنا رأيتك أن آخذ بما تأمرني فوصف له مالك شرائع الإسلام الزكاة والصلاة والحج ثم قال: خذ بهذا ولا تخاصم أحداً.

حكم تعلم فن المناظرة

قال الآمدي : هذا الفن لا شكّ في استحباب تحصيله، وإنّما الشّك في وجوبه وجوباً كفائيّاً، فمن قال بوجوب معرفة مجادلات الفرق على الكفاية، قال بوجوب التّحصيل، لأنّ هذا الفنّ يعرف به كيفيّة المجادلة، وإلّا فلا .

وقال واعلم أنّه ذهب بعضٌ إلى أنّ معرفة مجادلات الفرق الضّالّة ليجادلهم فرض كفاية لقوله تعالى : وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ولأنّها دفع الضّرّ عن المسلمين، إذ يخاف أن يقعوا في اعتقاداتهم المضرّة، وذا فرض كفاية على من لم يكن مظنّة الوقوع فيه، وفرض عين على من كان كذلك وقال بعضهم : إنّها حرام لأنّ العلم تابع للمعلوم ما لم يمنع عن التّبعيّة.

حكم المناظرة باختلاف الحالات الّتي تجري فيها .

قال ابن تيمية رحمه الله : (الجدال قد يكون واجبا أو مستحبا كما قال تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن وقد يكون الجدال محرما في الحج وغيره كالجدال بغير علم وكالجدال في الحق بعد ما تبين).

وقال النووي رحمه الله : اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكـون بباطـل قال الله تعالى : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ وقـال تعـالى : وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى: ﴿مـا يجـادل في آيـات الله إلا الـذين كفروا﴾.

أوّلاً: الوجوب، تكون المناظرة واجبةً في حالات منها :

- نصرة الحقّ بإقامة الحجج العلميّة والبراهين القاطعـة وحـلّ المـشكلات في الدّين، لتندفع الشّبهات وتصفو الاعتقادات عن تمويهـات المبتـدعين ومعضلات الملحدين .
- ومع أهل الكتاب إذا ظهرت مصلحة مـن إسـلام مـن يرجـى إسـلامه منهم . وهي فرض عـين، إذا لم يوجـد سـوى عـالم واحـد وكـان أهـلاً للمناظرة في الحالات الّتي تجب فيها .
- وتجب كذلك إذا عيّن الحاكم عالماً لمناظرة أهل الباطل وكان أهلاً لذلك.
- وتكون فرض كفاية في حالاتٍ : منها إذا كان هناك من أهل العلـم غـير واحد قادر على المناظرات الواجبة، وحينئـذٍ فقيـام واحـد مـنهم يكفـي لسقوط الحرج عن الباقين وإلّا أثم الجميع بتركه .

قال العلامة ابن حزم -رحمه الله-: (ولا غيظ أغيظ على الكفـار والمبطلـين مـن هتك أقوالهم بالحجة الصادعة وقـد تهـزم العـساكر الكبـار والحجـة الـصحيحة لا تغلب أبدا فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة).

ثانياً: النّدب، والمناظرة تكون مندوبةً في حالاتٍ منها : تأكيد الحقّ وتأييده، ومع غير المسلمين الّذين يرجى إسلامهم .

ثالثاً: الحرمة، تكون المناظرة محرّمةً في حالاتٍ منها : طمس الحقّ ورفع الباطل، وقهر مسلم، وإظهار علم، ونيل دنيا أو مال أو قبول . أو مناظرة طالب العلم المبتدئ لأهل الأهواء أو الجدال في الأسماء والصفات

- قال تعالى : ﴿**وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال**﴾ الرعد ١٣ .
- قال تعالى : ﴿**ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد**﴾ غافر ٤.

والمراد بهذا الخوض في كيفيتها أو تأويلها أو تحريفها أو تشبيه الله بخلقه أو الاعتماد في إثبات الصفات ونفيها على العقل .

قال البغوي في شرح السنة (١ / ٢١٦) : واتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه.

قال مالك رحمه الله : أدركت أهل هذا البلد يعني المدينة وهم يكرهون المناظرة والجدل إلا فيما تحته عمل .

عن أبي هريرة عن النبي قال : المراء في القرآن كفر وفي رواية الجدال في القرآن كفر قال ابن حبان في صحيحه في تفسير الحديث : إذا مارى المرء في القرآن أداه ذلك - إن لم يعصمه الله - إلى يرتاب في الآي المتشابه منه وإذا

ارتاب في بعضه أداه ذلك إلى الجحد فأطلق ﷺ اسم الكفر الذي هو الجحد على بداية سببه الذي هو المراء.

قال أبي قلابة رحمه الله : لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم وقال الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، ولا تجادلوهم ، ولا تسمعوا منهم .

وقال الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل ، ومنعهم العمل.

النهي عن مجادلة أهل البدع

وردت أقوال كثيرة عن السلف في النهي عن مجادلة أهل البدع ومناظرتهم:

عن أبي على حنبل بن إسحاق بن حنبل قال:كتب رجل إلى عبد الله رحمه الله كتاباً يستأذنه في أن يضع كتاباً يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم، ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم : أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور.

الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزَّيغ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ لا في الجلوس مع أهل البدع

والزيغ، لتردَّ عليهم، فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون. فالسلامة - إن شاء الله - في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم، فليتق الله امرؤ، وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غداً من عمل صالح يقدمه لنفسه، ولا يمكن ممن يحدث أمراً، فإذا هو خرج منه، أراد الحجة، فيحمل نفسه على المحال فيه، وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو بباطل، ليزين به بدعته، وما أحدث، وأشدُّ من ذلك أن يكون قد وضعه في كتاب قد حمل عنه، فهو يريد أن يزين ذلك بالحق والباطل، وإن وضح له الحق في غيره.

والمقصود كراهية الجدال فى أمور تخص الذات الإلهية أما فى الأمور الفقهية فلا ضير فقد تجادل أصحاب النبى ﷺ فى كثير من الأمور وتناطح كل منهم بحجته لا لشئ إلا لاستيضاح ما خفى عن بعضهم وأتيح للآخر أما المراء المنهى عنه فهو الذى يوصل إلى الشقاق وكان الحسن يقول لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم إن الله تبارك وتعالى علم علما علمه العباد وعلم علما لم يعلمه العباد فمن تكلف العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه إلا بعدا وقال رسول الله ﷺ ما ضل قوم بعد هدى إلا لقنوا الجدل ثم قال ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه ونهوا عن الجدال في الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين ففى مناظرة بشر المريسى في قوله جل وعز ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم حين قال هو بذاته في كل مكان فقال له خصمه هو في قلنسوتك وفي حشك وفي جوف حمار تعالى الله عما يقولون حكى ذلك وكيع رحمه الله وقال عبد الله بن

حسن المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمغالبة أمتن أسباب القطيعة قال مسعر يخاطب ابنه قدامة إني منحتك يا قدام نصيحتي فاسمع لقول أب عليك شفيق أما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق إني بلوتهما فلم أحمدهما لمجاور جارا ولا لرفيق والجهل يزري بالفتى في قومه وعروقه في الناس أي عروق.

والآثار كلها في هذا الباب من المعرفة المروية عن النبي إنما وردت في النهي عن الجدال والمراء في القرآن.

وروى سعيد بن المسيب سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إنه قال المراء في القرآن كفر والمعنى أن يتمادى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك فذلك هو المراء الذي هو الكفر وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في كثير من ذلك وهذا يبين لك أن المراء الذي هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه وأما الفقه فاجمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك وليس الاعتقادات كذلك لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله أو أجمعت الأمة عليه وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو بأنعام نظر وقد نهينا عن التفكير في الله وأمرنا بالتفكير في خلقه الدال عليه.



الفصل الثالث

أسرع مناظرة في التاريخ

دعا شاه إيران علماء الروافض وعالما من علماء السنة إلى مناظرة فحضر الروافض ثم حضر بعدهم عالم أهل السنة ولما حضر خلع نعليه ووضعهما تحت إبطيه ودخل وجلس فتعجب الحاضرون من هذا وقالوا: كيف تفعل هذا يا إمام هذا لا يجوز فقال: أعذروني ولكنها وصية رسول الله ﷺ ففي حديث له قال:

إذا جلس أحدكم مع علماء الشيعة فليخلع نعليه ويضعهما تحت إبطيه لئلا يسرقوه فغضبوا وقالوا: يستحيل أن يقول رسول الله هذا الكلام يا إمام فقال: ولم؟

قالوا: لم يكن في زمان رسول الله شيعة أصلا.

قال: لقد انتهت المناظرة، من أين أتيتم بهذا الدين؟.

محاورات قديمة

مناظرة ثقافية :-

بين سقراط وغلوكون

هذه محاورة بين سقراط وغلوكون تدور حول: فن محاكاة المحاكاة، يضرب سقراط مثالاً للمحاكاة قائلاً: لنتناول إذن أي مثل مألوف، فهناك مثلاً كثير من الأسرة والمناضد في العالم، أليس كذلك؟

غلوكون: هذا صحيح.

سقراط: ولكن ليس لها إلا مثالان، أحدهما مثال السرير والآخر مثال المنضدة.

غلوكون: هذا صحيح.

سقراط: كما أننا اعتدنا القول أن الصانع عندما يصنع الأسرة أو المناضد التي نستخدمها يضع نصب عينيه صورة كل منهما، أم الصورة ذاتها فليست من صنع أحد من الصناع...

غلوكون: هذا محال.

سقراط: عمله لا يقتصر على إنتاج الأشياء المصنوعة فحسب، بل إنه يستطيع أن يخلق كل النباتات والحيوانات، وكل الأحياء.

غلوكون: إنه لفنان رائع حقاً ذلك الذي تتحدث عنه!.

سقراط: ألا تظن أن هناك صانعاً كهذا، أو أن من الممكن أن يوجد صانع لهذه الأشياء كلها بمعنى معين ألا ترى أنك أنت تستطيع خلق هذا كله على نحو ما؟.

غلوكون: أود أن أعرف على أي نحو.

سقراط: ...أسرع الطرق لذلك هي أن تأخذ مرآة وتدور بها في كل الاتجاهات، وسرعان ما ترى نفسك وقد أتيت بالشمس والنجوم والأرض وذاتك وكل الحيوانات والنباتات الأخرى، وكل الأشياء التي تحدثنا عنها منذ قليل».

ثم يستمر سقراط في تصوير المسألة لغلوكون، بأنه لو صنع النجار سريراً، ورسم الرسام السرير، فسنحصل على ثلاثة أنواع من الأسرة: أحدها من صنع الله، والثاني من صنع النجار، والثالث من صنع الرسام

سقراط: أما النجار، فهلا نسميه صانع السرير؟.

غلوكون: بلى.

سقراط: ولكن هل تسمي الرسام صانع هذا الشيء ومنتجه؟

غلوكون: أبداً.

سقراط: فما هو إذن بالنسبة إلى السرير؟

غلوكون: أعتقد أن الاسم الأكثر انطباقاً عليه هو اسم مقلد الشيء الذي صنعه الآخران.

سقراط: حسنا، وإذن فأنت تطلق اسم المقلد على صانع يحتل المرتبة الثالثة بالنسبة إلى الطبيعة الحقة للأشياء؟

غلوكون: بالضبط.

سقراط: وإذن فهذا يصدق على الشاعر التراجيدي مادام مقلداً، فهو إذن ومعه كل المقلدين يحتل المرتبة الثالثة بالقياس إلى عرش الحقيقة».

مناظرات دينية

عبد الله بن عباس والحرورية

فيما أنكروه على علي رضي الله عنه.

لما خرجت الحرورية – وهم نسبة إلى حروراء بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة وهي قرية على ميلين من الكوفة كان أول اجتماع الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب به فنسبوا إليه .- لما خرجوا اعتزلوا في دار وكانوا ستة آلاف وأجمعوا على أن يخرجوا على علي فكان لا يزال يجيء إنسان فيقول يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك .

فيقول: دعوهم فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون فلما كان ذات يوم أتيته قبل صلاة الظهر فقلت لعلي : يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلِّي أكلم هؤلاء القوم .

قال : فإني أخافهم عليك .

قلت : كلا وكنت رجلاً -حسن الخلق لا أؤذي أحداً .

فأذن لي فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجلت ودخلت عليهم في دار نصف النهار وهم يأكلون فدخلت على قوم لم أر قطُّ أشدَّ منهم اجتهاداً جباههم قَرِحَة من السجود وأياديهم كأنها ثفن الإبل وعليهم قُمُصٌ مرحضة مشمّرين مسهمة وجوههم .

فسلمت عليهم فقالوا مرحباً بك ياابن عباس! وما هذه الحلة عليك ؟ قلت : ما تعيبون مني فقد رأيت رسول الله ﷺ أحسن ما يكون في ثياب اليمنية

ثم قرأت هذه الآية : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [لأعراف: من الآية٣٢].

فقالوا : فما جاء بك ؟

قلت لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار ومن عند عم النبي ﷺ وصهره - وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد – لأبلغكم ما يقولون وأبلغهم ما تقولون .

فقالت طائفة منهم : لا تخاصموا قريشاً فإن الله عز وجل يقول : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: من الآية٥٨]

فانتحى لي نفر منهم فقال اثنان أو ثلاثة : لنكلمنه .

قلت: هاتوا ما نَقَمَتُكُم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه ؟

قالوا : ثلاث أما إحداهن فإنه حكَّم الرجال في أمر الله وقال الله : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ﴾ [الأنعام: من الآية٥٧] ما شأن الرجال والحكم ؟ .

قلت : هذه واحدة .

قالوا : وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم إن كانوا كفار لقد حل سبيهم ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ سبيهم ولا قتالهم .

قلت : هذه ثنتان فما الثالثة ؟ وذكر كلمة معناها .

قالوا : محى نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قلت : هل عندكم شئ غير هذا ؟

قالوا : حسبنا هذا .

قلت لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون ؟

قالوا : نعم .

قلت : أما قولكم : حكم الرجال في أمر الله فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّر الله حكمه إلى الرجال في ثمن درهم فأمر الله تبارك وتعالى أن يُحَكَّموا فيه .

أرأيت قول الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: من الآية٩٥] ، وكان من حكم الله أنه صيَّره إلى الرجال يحكمون فيه ولو شاء يحكم فيه فجاز من حكم الرجال .

أنشدكم بالله ! أحكم الرجال في إصلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب ؟ !

قالوا : بلى بل هذا أفضل .

وفي المرأة وزوجها : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: من الآية٣٥) فنشدتكم بالله ! حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة ؟

خرجت من هذه ؟

قالوا : نعم .

قلت : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم ؟ فإن قلتم : إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقدكفرتم وإن قلتم : ليست بأمنا فقد كفرتم : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[الأحزاب: من الآية٦] فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج أفخرجت من هذه ؟

قالوا : نعم .

وأما محي نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون : إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي : «اكتب ياعلي ! هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» قالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله ﷺ : «امح ياعلي ! اللهم إنك تعلم أني رسول الله امح ياعلي ! واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله» والله لرسول الله ﷺ خيرٌ من علي وقد محى نفسه ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة.

أخرجت من هذه ؟

قالوا : نعم

فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم قتلهم المهاجرون والأنصار.

مناظرة بين ابن عباس وابن الزبير

خطب ابن الزبير بمكة المكرمة على المنبر وابن عبّاس جالس مع الناس تحت المنبر فقال : إن ها هنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره ، يزعم أن متعة النساء حلال من الله ورسوله، ويفتي في القملة والنملة ، وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس، وترك المسلمين بها يرضخون النوى، وكيف ألومه في ذلك ، وقد قاتل أُمّ المؤمنين وحواريّ رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وقاه بيده ؟

فقال ابن عبّاس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني أسد بن خزيمة : استقبل بي وجه ابن الزبير ، وارفع من صدري ، وكان ابن عبّاس قد كفّ بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير ، وأقام قامته فحسر عن ذراعيه ، ثم قال : يا بن الزبير:

يا ابن الزبير : أما العمى فإن الله تعالى يقول : فإنّها لا تعمي الأَبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور وأما فتياي في القملة والنملة فإن فيها حكمين لا تعلمها أنت ولا أصحابك ، وأمّا حملي المال فإنّه كان مالاً جبيناه فأعطينا كلَّ ذي حقّ حقّه ، وبقيت بقية هي دون حقّنا في كتاب الله فأخذناها بحقّنا.

وأمّا المتع فسل أُمّك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة ، وأمّا قتالنا أُمّ المؤمنين فبنا سميت أُمّ المؤمنين لا بك ولا بأبيك ، فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مدّه الله عليها فهتكاه عنها ، ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها ، وصانا حلائلهما في بيوتهما ، فما أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما ، أن أبرزا زوجة نبيه صلى الله عليه وآله وصانا حلائلهما.

وأمّا قتالنا إيّاكم فإنّا لقيناكم زحفاً ، فإن كنّا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منّا، وإن كنّا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيّانا ، وأيم الله لولا مكان صفية فيكم ، ومكان خديجة فينا ، لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظماً إلا كسرته.

فلمّا عاد ابن الزبير إلى أُمه سألها عن بردي عوسجة ؟

فقالت : ألم أنهك عن ابن عبّاس وعن بني هاشم فإنّهم كُعُمُ الجواب إذا بُدِهوا.

فقال : بلى ، وعصيتك.

فقالت : يا بني ، احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقته الإنس والجن ، واعلم أن عنده فضائح قريش ومخازيها بأسرها فإياك وإيّاه آخر الدهر.

فقال أيمن بن خزيم بن فاتك الأسدي:

وقد ذكر الراغب الأصفهاني : أن عبد الله بن الزبير عَيّر عبد الله بن عباس بتحليله المتعة فقال له : سل أُمّك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك ؟

فسألها ، فقالت : ما ولدتك إلاّ في المتعة

مناظرة ابن عباس للخوارج

أثناء الحرب التي دارت بين علي ومعاوية ، خرج فريق كفّر عليا ومعاوية وجاءوا بأمور لم تكن معروفة من قبل ، وذهب ابن عباس إليهم ليوضح الحق، ويكشف الشبهة.

قال ابن عباس : دخلت عليهم وهم قائلون ، فإذا هم مسهمة وجوههم من السهر ، قد أثّر السجود في جباههم ، كأن أيديهم ثفن الإبل (ثفن الإبل : ما يقع على الأرض من الإبل كالركبتين) ، عليهم قُمص مرحضة (أي مغسولة) ، فقالوا : ما جاء بك يا بن عباس ؟ وما هذه الحلة التي عليك ؟

قال : قلت : ما تعيبون من ذلك ، فلقد رأيت رسول الله ﷺوعليه أحسن ما يكون من الثياب اليمنية ، قال : ثم قرأت هذه الآية ﴿ **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾ .

فقالوا : ما جاء بك ؟

قال : جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺوليس فيكم منهم أحد ، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺوعليهم نُزّل القرآن ، وهم أعلم بتأويله ، جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم.

فقال بعضهم : لا تخاصموا قريشا ، فإن الله يقول بل هم قوم خصمون.

قال بعضهم : بلى فلنكلمنه ، قال : فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة.

قال : قلت : ماذا نقمتم عليه ؟

قالوا : ثلاثا.

فقلت : ما هنّ ؟

فقالوا : حكّم الرجال في أمر الله ، وقال الله تعالى ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾ .

قال : هذه واحدة ، وماذا أيضا ؟

قالوا : فإنه قاتَلَ ، فلم يسبِ ولم يغنم ، فلئن كانوا مؤمنين ما حلّ قتالهم ، ولئن كانوا كافرين ، لقد حلّ قتالهم وسبيهم.

قال : قلت : وماذا أيضا ؟

قالوا : ومحا نفسه من أمرة المؤمنين ، فإن لم يكن أمير المؤمنين ، فهو أمير الكافرين.

قال : قلت : أرأيتم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله بما ينقض قولكم هذا أترجعون ؟

قالوا : وما لنا لا نرجع.

قال : قلت : أما قولكم : حكّم الرجال في أمر الله ، فإن الله قال في كتابه **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾** ، وقال في المرأة وزوجها **﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾** ، فصيّر الله ذلك إلى حكم الرجال ، فناشدتكم الله ، أتعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وفي إصلاح ذات بينهم أفضل ، أو في أرنب ثمنه رُبع درهم ؟ وفي بُضع امرأة ؟

قالوا : بلى ، هذا أفضل.

قال : أخرجتم من هذه ؟

قالوا : نعم.

قال : أما قولكم : قاتل ولم يسبِ ولم يغنم . أتسْبونَ أمّكم عائشة ؟

فإن قلتم : نسبيها ، فنستحلّ ما نستحلّ من غيرها فقد كفرتم ، وإن قلتم : ليست بأمّنا فقد كفرتم ، فأنتم ترددون بين ضلالتين ، أخرجتم من هذه ؟

قالوا : بلى.

قال : أما قولكم : محا نفسه من إمرة المسلمين . فأن آتيكم بمن ترضون ، إن نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو ، قال رسول ﷺ «اكتب يا علي : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم إنك رسول الله ولو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك.

قال رسول الله ﷺ «اللهم إنك تعلم أني رسولك ، يا علي اكتب : هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو» لقد كان ابن عباس بحرا زخّارا ، كشف الشبهة ودحضها ، وأتى بالأدلة البينة من الكتاب والسنة ، ولقد أثمرت جهوده فرجع منهم عن باطلهم ألفان.

وما أحوج المسلمين اليوم إلى علماء أمثال ابن عباس، كي يقارعوا أهل الباطل ويكشفوا عن شبهاتهم ، ويوضحوا الطريق الحق، وفي الأمة بقية خير، والله غالب على أمره.

الإمام جعفر الصادق ورافضي

هذه مناظرة بين الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه مع أحد الرافضة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه السلام.

فقال الرجل: يابن رسول الله من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟

فقال جعفر الصادق رحمة الله عليه : أبو بكر الصديق رضي الله عنه

قال : وما الحجة في ذلك ؟

قال : قوله عز وجل ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن 'ن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها** ﴾[التوبة ٤٠] فمن يكون أفضل من اثنين الله ثالثهما؟ وهل يكون أحد أفضل من أبي بكر إلا النبي ﷺ؟!

قال له الرافضي : فإن علي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش النبي ﷺ غير جزع ولا فزع.

فقال له جعفر : وكذلك أبو بكر كان مع النبي ﷺ غير جزع ولا فزع.

قال له الرحل : فإن الله تعالى يقول بخلاف ما تقول.!

قال له جعفر : وما قال ؟.

قال : قال الله تعالى (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فلم يكن ذلك الجزع خوفاً ؟ في نسخة الظاهرية أفلم يكن.

قال له جعفر : لا لأن الحزن غير الجزع والفزع ، كان حزن أبي بكر أن يقتل النبي ﷺ، ولا يدان بدين الله فكان حزن على دين الله وعلى نبي الله ﷺ ولم يكن حزنه على نفسه كيف وقد ألسعته أكثر من مئة حريش فما قال : حس ولا ناف.

قال الرافضي : فإن الله تعالى قال ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾[المائدة ٥٥] نزل في علي بن أبي طالب حين تصدق بخاتمه وهو راكع فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيتي.

فقال له جعفر : الآية التي قبلها في السورة أعظم منها ، قال الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ [المائدة ٥٤] وكان الارتداد بعد رسول الله ﷺ؛ ارتدت العرب بعد رسول الله ﷺ. واجتمعت الكفار بنهاوند وقالوا : الرجل الذين كانوا يتنصرون به – يعنون النبي – قد مات ، حتى قال عمر رضي الله عنه: اقبل منهم الصلاة ، ودع لهم الزكاة ، فقال : لو منعوني عقالا مما كانوا يؤدون إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ولو اجتمع علي عدد الحجر والمدر والشوك والشجر والجن والإنس لقاتلتهم وحدي . وكانت هذه الآية أفضل لأبي بكر.

قال له الرافضي : فإن الله تعالى قال : ﴿**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية**﴾ نزلت في علي عليه السلام كان معه أربعة دنانير فأنفق ديناراً بالليل وديناراً بالنهار وديناراً سراً وديناراً علانية فنزلت فيه هذه الآية.

فقال له جعفر عليه السلام : لأبي بكر رضي الله عنه أفضل من هذه في القرآن، قال الله تعالى ﴿ والليل إذا يغشى﴾ قسم الله، والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى- أبو بكر- فسنيسره لليسرى- أبو بكر- وسيجنبها الأتقى - أبو بكر - الذي يؤتي ماله يتزكى - أبو بكر - وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى - أبو بكر -، أنفق ماله على رسول الله ﷺ أربعين ألفاً حتى تجلل بالعباء، فهبط جبريل عليه السلام فقال الله العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول : اقرأ على أبي بكر مني السلام ، وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا، أم ساخط ؟ فقال : أسخط على ربي عز وجل ؟! أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض. ووعده الله أن يرضيه.

قال الرافضي : فإن الله تعالى يقول ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ [التوبة ١٩] نزلت في علي عليه السلام.

فقال له جعفر عليه السلام : لأبي بكر مثلها في القرآن ، قال الله تعالى ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ [الحديد ١٠].

وكان أبو بكر أول من أنفق ماله على رسول الله ﷺ ، وأول من قاتل ، وأول من جاهد وقد جاء المشركون فضربوا النبي ﷺ حتى دمي ، وبلغ أبي بكر الخبر فأقبل يعدو في طرق مكة يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وقد

جاءكم بالبينات من ربكم ؟ فتركوا النبيﷺ وأخذوا أبا بكر فضربوه ، حتى ما تبين أنفه من وجهه.

وكان أول من جاهد في الله ، وأول من قاتل مع رسول الله ﷺ وأول من أنفق ماله ، وقد قال رسول الله ﷺ : ما نفعني مال كمال أبي بكر.

قال الرافضي: فإن علياً لم يشرك بالله طرفة عين.

قال له جعفر : فإن الله أثنى على أبي بكر ثناءً يغني عن كل شيء، قال الله تعالى ﴿**والذي جاء بالصدق**﴾ محمد ﷺ، ﴿**وصدق به**﴾[الزمر٣٣] أبو بكر.

وكلهم قالوا للنبي ﷺكذبت وقال أبو بكر : صدقت ، فنزلت فيه هذه الآية: آية التصديق خاصة ، فهو التقي النقي المرضي الرضي ، العدل المعدل الوفي.

قال الرافضي : فإن حب علي فرض في كتاب الله ؛ قال الله تعالى ﴿**قل لا أسألكم عليه إلا المودة في القربى**﴾.

قال جعفر : لأبي بكر مثلها ، قال الله تعالى ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك غفور رحيم**﴾[الحشر١٠].

فأبو بكر هو السابق بالإيمان ، فالاستغفار له واجب ومحبته فرض وبغضه كفر - قال الرافضي : فإن النبي ﷺقال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.

قال له جعفر : لأبي بكر عند الله أفضل من ذلك ؛ حدثني أب عن جدي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت عند النبي ﷺ وليس عنده غيري، إذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال النبي ﷺ « يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها -في الظاهرية شبابهم- فيما مضى من سالف الدهر في الأولين وما بقي في غابره من الآخرين ، إلا النبيين والمرسلين. لا تخبرهما يا علي ما داما حيين» فما أخبرت به أحداً حتى ماتا.

قال الرافضي: فأيهما أفضل فاطمة بنت رسول الله ﷺ أم عائشة بنت أبي بكر ؟

فقال جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يس والقرآن الحكيم﴾، ﴿حم والكتاب المبين﴾.

فقال : أسألك أيهما أفضل فاطمة ابنة النبي ﷺ أم عائشة بنت أبي بكر ، تقرأ القرآن ؟

فقال له جعفر : عائشة بنت أبي بكر زوجة رسول الله ﷺ معه في الجنة ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة .

الطاعن على زوجة رسول الله ﷺ لعنه الله ، والباغض لابنة رسول الله خذله الله .

فقال الرافضي : عائشة قاتلت علياً، وهي زوجة رسول الله ﷺ

فقال له جعفر : نعم ، ويلك قال الله تعالى ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ [الأحزاب ٥٣].

قال له الرافضي : توجد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في القرآن ؟

قال نعم ، وفي التوراة والإنجيل. قال الله تعالى ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾[الأنعام١٦٥].

وقال تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ﴾ [النمل٦٢] وقال تعالى ﴿ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾[النور٥٥].

قال الرافضي : يابن رسول الله ، فأين خلافتهم في التوراة والإنجيل ؟

قال له جعفر : ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾أبو بكر ، ﴿أشداء على الكفار ﴾ عمر بن الخطاب ، ﴿ رحماء بينهم ﴾ عثمان بن عفان ، ﴿تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ علي بن أبي طالب ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ أصحاب محمد المصطفى ﷺ، ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل﴾.

قال : ما معنى في التوراة والإنجيل ؟ قال : محمد رسول الله والخلفاء من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، ثم لكزه في صدره ! ، قال : ويلك ! قال الله تعالى ﴿كزرع أخرج شطأه فآزره﴾ أبو بكر ﴿فأستغلظ﴾عمر ﴿فاستوى على سوقه﴾ عثمان ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾ علي بن أبي طالب ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ أصحاب محمد رسول الله ﷺرضي الله عنهم ، ويلك !، حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي

طالب قال : قال رسول الله ﷺ أنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر ، ويعطيني الله من الكرامة ما لم يعط نبي قبلي ، ثم ينادي قرّب الخلفاء من بعدك فأقول : يا رب ومن الخلفاء ؟ فيقول : عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق ، فأول من ينشق عنه الأرض بعدي أبو بكر ، فيوقف بين يدي الله ، فيحاسب حساباً يسيراً ، فيكسى حلتين خضراوين ثم يوقف أمام العرش.

ثم ينادي منادٍ أين عمر بن الخطاب ؟ فيجئ عمر وأوداجه تشخب دماً فيقول من فعل بك هذا ؟ فيقول : عبد المغيرة بن شعبة ، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوين ، ويوقف أمام العرش ثم يؤتى عثمان بن عفان وأوداجه تشخب دماً فيقال من فعل بك هذا ؟ فيقول : فلان بن فلان ، فيوقف بين يدي الله فيحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوين، ثم يوقف أمام العرش ثم يدعى علي بن أبي طالب فيأتي وأوداجه تشخب دماً فيقال من فعل بك هذا ؟ فيقول : عبد الرحمن بن ملجم ، فيوقف بين يدي الله ويحاسب حساباً يسيراً ويكسى حلتين خضراوين ، ويوقف أمام العرش.

قال الرجل : يابن رسول الله ، هذا في القرآن ؟ قال نعم قال الله تعالى ﴿وجئ بالنبيين والشهداء﴾ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﴿وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون﴾.

فقال الرافضي: يا بن رسول الله، أيقبل الله توبتي مما كنت عليه من التفريق بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟.

مناظرات معاصرة

لقد افترضت هنا أن هناك مناظرة بين مؤيدى كل فكرة ومعارضيها ثم دونت أسباب قبول الفكرة وأسباب معارضتها واستحضرت بعض المواضيع ذات الاهتمام فى مجتمعنا ومنها أفكار ذات بعد إجتماعى كقضية الاختلاط فى المدارس وقضية الكتاب المدرسى ضد الكتاب الخارجى والدروس الخصوصية مروراً بقضية تدريس الثقافة الجنسية فى المدارس كما تعمدت إلا أغفل قضية الموازنة بين الكتاب المطبوع والكتاب الاليكترونى، ولنعرض لبعض المناظرات على عجالة مبوبة حسب طبيعة المناظرة الى:-

١ـ دينية

الاختلاط فى المدارس

لمحة تاريخية عن ظاهرة الاختلاط

لم تطرح مسألة الاختلاط بين الجنسين في التعليم، إلا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تحت تأثير عوامل متباينة من بينها تواجد المدارس الصغيرة التي يقل فيها عدد التلاميذ، كما كان الشأن في كثير من القرى، ثم طبق التعليم المختلط على نطاق واسع في كثير من الدول الغربية مع بداية القرن العشرين.

اختلاط الجنسين بين المؤيدين والمعارضين

يشكل الاختلاط بين الجنسين في المدارس أحد المواضيع المثيرة للجدل في مجتمعاتنا، وخاصة حينما يكون هذا الاختلاط في المرحلة الثانوية تحديداً، ولاشك أن اختلاط الجنسين في المدارس، يدعو إليه الكثير من المربين، ويرون

فيه فوائد كثيرة ونتائج هامة -في نظرهم- ولهم أدلتهم وحججهم على ذلك عندما يختبر الطالب أو الطالبة تطورات عملية النضج الجنسي والغريزي الخاصة بهم، والسؤال هنا: ما هي طبيعة الآثار التي تولدها تجربة الاختلاط بين الجنسين في المرحلة الثانوية، على صعيد العملية التعليمية والتربوية في مجتمعاتنا؟

وفي الإجابة على هذا السؤال نقرأ ونسمع الكثير من الآراء المتراوحة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، بحيث يبرز على هذا الصعيد رأيان تقليديان:

الرأي الأول: يعتقد بأن الاختلاط في مرحلة النضج الجنسي، يهدد جدوى العملية التعليمية والتربوية، ويرون انه ترتفع وتيرة اهتمام الطالب بالعلاقة العاطفية مع الآخر، في مرحلة من اكتشاف الذات الجنسية، مما يجعل تلك القضية، الشغل الشاغل للطالب في هذه المرحلة، وذلك على حساب الاهتمام بالمواد التعليمية التي يتلقوها

الرأي الثاني: يعتقد بأن الاختلاط بين الجنسين في المرحلة الثانوية تحديداً، إيجابي للغاية، بل وضروري، حيث يعيش الطالب ميولاً وهواجس استعراضية أمام الجنس الآخر، فيعمل على التميز أمامه، كما يكتشف الآخر بصورة أكثر واقعية، ويدرك الفروق ونقاط التماثل القائمة بينهما. مما يخلق نضوجاً إدراكياً واجتماعياً مهماً لإتمام بناء شخصية الطالب أو الطالبة في هذه المرحلة، وهو ما يعزز جدوى العملية التعليمية والتربوية.

الاختلاط في نظر المعارضين:

إذا بحثنا عن المعارضين للاختلاط نجد منهم بعض المفكرين المسلمين ونذكر منهم على سبيل الذكر القاسمي، سحنون، إضافة إلى بعض الباحثين التربويين أمثال الأهواني، والدكتور أحمد شلبي، وأحمد فؤاد كما يسير بعض الباحثين الغربيين في نفس الاتجاه أمثال السيدة بادري، والقاضي ليندسي، الذي قام ببحث حول اختلاط الجنسين في كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية، كما أن بعض العلماء المسلمين اعتبروا الاختلاط في التعليم مخالفة للتعاليم الإسلامية، وقد قال القاسمي في هذا الباب ومن صلاحهم ومن حسن النظر إليهم ألا يخلط بين الذكران والإناث وقال سحنون أكره للمعلم أن يعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن وقد أكدا على تعليم الإناث للضرورة الدينية، مع ضرورة الفصل بينهن وبين الذكور.

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ولأن انفراد الشبان في دور التعليم عن الفتيات مع كونه أسلم لهم من الفتنة، فهو أقرب إلى عنايتهم بدروسهم وشغلهم بها، وحسن الاستماع إلى الأساتذة وتلقي العلم بعيدين عن ملاحظة الفتيات والانشغال بهن، وتبادل النظرات المسمومة والكلمات الداعية إلى الفجور، أما روسو فيربط فضيلة النساء بجهلهن وإطاعتهن، فقدرهن أن يرضين وأن يخضعن، والمرأة خادم الرجل ينبغي أن تعد أعمال المنزل، إنها أم ومرضع، وأن سعادتها الحقيقية في الحب والأمومة ولم يتم تجاوز ذلك إلا بعد الثورة الفرنسية.

كما تؤكد السيدة بادري على ذلك وهي تشير إلى أخطار الاختلاط بقولها«وكلهم أي الذكور والإناث قد يصرفون أفضل طاقاتهم في منازلات عابثة، وفي المنافسة والحسد ويسيئون بذلك لنموهم النفسي في الوقت الذي تمس الحاجة عندهم إلى الجو الهادئ الذي ييسر لهم استخدام ينابيع ذكائهم وثروات العلوم التي يتلقونها.

ويبرر هؤلاء ذلك بكون:

- النساء لا يملكن الصحة والفكر لمناقشة الرجال في قضايا الفكر والثقافة.
- الاختلاط في مرحلة المراهقة ينتج عنه مشاكل غير أخلاقية تنعكس على أخلاق المجتمع سلبا.
- الاختلاط مخالفة واضحة لكل ما نصت عليه الكتب المقدسة، وحضور للشياطين والحصيلة نتيجة لا تحمد عقباها.
- الاختلاط يجعل الفتيات يتشبهن بالرجال والعكس.
- حجة الفوارق الطبيعية بين الجنسين وتباين اتجاهاتها قائلين: أفلا تخشى أن يتم التشابه بين الجنسين على مستوى أدنى، فتفقد الفتيات الحيطة والنعومة، ويفقد الفتيان العزم والصراحة، أفلا يحسن أيضا أن نحفظ للحب وللزواج كل حدتها وكل سحرهما بأن يبقى المراهقين من الجنسين بعيدين عن بعضهما لقوله تعالى﴿ومن آياته أن خلق لكم

من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم ٢٠].

ويخاف معارضو الاختلاط على المراهقين من الرغبة عن الزواج وبناء الأسرة، نتيجة لإقدامهم على مغامرات عاطفية قد ترهقهم: وقد يكون من نتائج معرفة الشبيبة من الجنسين بعضهم لبعض معرفة وثيقة، قبل أن يكونوا قادرين على التفكير في هذه المعرفة، ومن نتائج اللهو بالحب في وقت مبكر، أن يبلغوا من الرجال والنساء، وقد أنهكوا وأرهقوا وغذوا بالتالي غير راغبين في بناء أسرة، أفلا يخالط أشرف أنواع الحب جانب من المجهول وطرف من الوهم والخداع.

مؤيدو الاختلاط

والمؤيدون يقدمون أدلة من أهمها أن الأسرة هي نفسها ذكورا وإناثا يعيشون فيها معا دون أي محذور، ولهذا فليس هناك ما يبرر أن نفصل بين أولئك الذين تجمعهم الأسرة جمعا طبيعيا، وأن نخلق أجواء مصطنعة من شأنها أن تفسد الشبيبة وتشوه عقولهم، والتربية المختلطة وحدها، هي التي تتيح قيام علاقات طبيعية صريحة ومستقيمة لا يشوبها فضول قبيح، ولا عاطفة مغالية حمقاء ومن الخطأ أن يكون تركيب الأسرة مخالف لتركيب المدرسة، وذلك لاعتبار التربية في المدرسة امتدادا للتربية في الأسرة.

من بين المفكرين الأوربيين الذين ينادون بالتعليم المختلط نجد لنج ورث الذي أكد على أهمية الاختلاط فقال إنه لمن الواضح حقا أن الأربع أو الخمس

سنوات التي تعقب البلوغ هي أحسن فترة من العمر يمكن أن نبني أو نشيد فيها بطريقة طبيعية سلوك المراهق تجاه الجنس الآخر، وأن ننمي لديه هذا الشعور دون عواقب أو شعور بالاشمئزاز أو الخوف من التفاعل مع الجنس الآخر.

ومن الباحثين المسلمين الذين أيدوا الاختلاط: رفاعة الطهطاوي في كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين حيث قال: ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيان معا لحسن معاشرة الزواج فان فراغ أيديهن عن العمل يشغل قلوبهن بالأهواء والأباطيل.

من الناحية التربوية الذكور والإناث يستوون من حيث الذكاء، مع فوارق في الهويات، وبالتالي نجد المرأة والرجل يشتركان في مهمات غير مهمات الأسرة، ولهذا يستحسن منذ نعومة الأطفال أن يألف احدهما الآخر، ويعرفه ويحكم عليه ويسهم وإياه.

إن التربية المختلطة كثيرا ما تفسح المجال لعلاقات بسيطة وطبيعية ، تقوم بين الجنسين عفو الخاطر، بل دون أن تراودهم فكرتها...على عكس الفصل فانه يؤدي إلى إثارة الفضول والرغبات المبكرة في مخيلة الشبيبة. ومن المحقق أن فصل معاهد الذكور عن معاهد الإناث، في مدينة واحدة لا يحول دون المراسلة واللقاءات والمواعيد.

والآن يدور جدل واسع في الأوساط التربوية والاجتماعية في فرنسا حول المطالبة بضرورة إنهاء تجربة الاختلاط بين الجنسين في سن المراهقة في المدارس.

وحول هذا الموضوع صدر كتاب مؤخرا في باريس للباحث التربوي والاجتماعي مشيل فنيز بعنوان مشاكل الاختلاط المدرسي يدعو خلاله إلى وضع حد للاختلاط في المدارس الابتدائية كتجربة أولى.

ويبرر الباحث الفرنسي دعوته هذه إلى وجود فوارق جسدية ونفسية بين الصبيان والفتيات، وأن الاختلاط بينهم على مقاعد الدراسة الابتدائية قد يؤدي إلى تعميق هذا الاختلاف، وبالتالي تعزيز ما أسماه عدم المساواة بين الجنسين.

وأوضح الباحث أن الفتيات ينجحن بصورة أفضل من الصبيان في المدرسة أحيانا، ولكن لا يحققن نفس مستوى النجاح المهني بعد المدرسة، كما أن الصبيان يجدون أنفسهم أحيانا أمام الفتيات في المدارس وفى محاولة لإظهار رجولتهم يقومون باللجوء إلى أعمال العنف والشغب داخل الصفوف المدرسية مما يؤثر على العملية التعليمية إلى حد كبير.

ومما يذكر أن وزير التربية الاشتراكي السابق جاك لانج كان قد تحدث عن موضوع الاختلاط في المدارس الفرنسية في دراسة أعدتها وزارته بعنوان من الاختلاط إلى المساواة بين الجنسين.

كما كشفت باحثة اجتماعية وتربوية فرنسية هي نيكول موسكوني مشاكل الاختلاط في المدارس الفرنسية في دراسة نشرت في صحيفة لوموند بعنوان النتائج المضرة للاختلاط في المدارس الفرنسية.

الاحتفال بالمولد النبوى

المؤيد : هو خير ومن يفعله لا يخرج عن التوحيد بل يدخل المحتفلون فى فاعل البدعة الحسنة وإقامة المولد النبوي هو إحياء لذكره ﷺ وفي ذلك تكريم له.

المعارض وهو الشيخ محمد نصر الدين الألبانى :

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هل هو خير أم شر ؟ انت تقول انه خير اذ لو كان شرا لاعترفت على نفسك بتأييد شراً وهذا الخير هل كان رسول الله ﷺ وأصحابه يجهلونه ؟ فالخير كله عرفناه من طريق رسول الله ﷺ وهذه لا يختلف فيها اثنان ، وأنا أعتقد أن من شك في هذا فليس مسلماً ومن أحاديث رسول الله ﷺالتي تؤيد هذا الكلام : قوله ﷺ ما تركتُ شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به فإذا كان المولد خيراً وكان مما يقربنا إلى الله زُلفى فينبغي أن يكون رسول الله ﷺ قد دلنا عليه .

ونحن نقول لجميع من يقول بجواز إقامة هذا المولد : هذا المولد خيرٌ – في زعمكم – ؛ فإما أن يكون رسول الله ﷺ قد دلنا عليه وإما أن يكون لم يدلنا عليه فإن قالوا : قد دلنا عليه قلنا لهم : ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً أبداً فالجميع سواء المحتفلون بالمولد أو الذين ينكرون هذا الاحتفال متفقون على أن هذا المولد لم يكن في عهد الرسول ﷺولا في عهد الصحابة الكرام ولا في عهد الأئمة الأعلام ونحن نقول : لو كان خيرا لسبقونا إليه وأنت تعرف حديث الرسول ﷺ «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وهو في الصحيحين وقرنه ﷺ هو الذي عاش فيه

وأصحابه ،ثم الذين يلونهم التابعون ، ثم الذين يلونهم أتباع التابعين وهذه أيضاً لا خلاف فيها فهل يمكن تصور أن يكون هناك خير نحن نسبقهم إليه علماً وعملاً وقد اتفقنا أنه لو كان خيراً لكان سلفنا الصالح وعلى رأسهم رسول الله ﷺ أعلم به منا وأسرع إلى العمل به منا ؛ فهل في هذا شك؟ .

فإذاً هذا الخير ما كان في زمن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، كيف خفي هذا الخير عليهم ؟ لابد أن نقول أحد شيئين : علموا هذا الخير كما علمناه - وهم أعلم منا - ، أو لم يعلموه ؛ فكيف علمناه نحن؟

فإن قلنا : علموه ؛ - وهذا هو القول الأقرب والأفضل بالنسبة للقائلين بمشروعية الاحتفال بالمولد - فلماذا لم يعملوا به ؟! هل نحن أقرب إلى الله زلفى هؤلاء السلف الصالح وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم لا يمكننا أن نتصور أنهم جهلوا خيراً يُقربهم إلى الله زلفى وعرفناه نحن وإذا قلنا إنهم عرفوا كما عرفنا ؛ فإننا لا نستطيع أن نتصور أبداً أنهم أهملوا هذا الخير .

لعلها وضحت هذه النقطة التي أُدندنُ حولها إن شاء الله ؟

محاور الشيخ : الحمد لله .

الشيخ الألباني : جزاك الله خيراً .

اليوم الاحتفال بالمولد النبوي دين ، ولولا ذلك ما قامت هذه الخصومة بين علماء يتمسكون بالسنة وعلماء يدافعون عن البدعة .

كيف يكون هذا من الدين ولم يكن في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الصحابة ولا في عهد التابعين ولا في عهد أتباع التابعين ؟

الإمام مالك من أتباع التابعين ، وهو من الذين يشملهم حديث :

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .

يقول الإمام مالك: «ما لم يكن حينئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً ، ولا يَصلُح آخر هذه الأمة إلا بما صَلُح به أولها . بماذا صلح أولها ؟ بإحداث أمور في الدين والتُقرب إلى الله تعالى بأشياء ما تقرب بها رسول الله ﷺ؟ والرسول ﷺ هو القائل :

ما تركتُ شيئاً يُقربكم إلى الى الله إلا وأمرتكم به .

لماذا لم يأمرنا رسول الله ﷺ أن نحتفل بمولده ؟! هذا سؤال وله جواب : هناك احتفال بالمولد النبوي مشروع ضد هذا الاحتفال غير المشروع، هذا الاحتفال المشروع كان موجوداً في عهد رسول الله ﷺ بعكس غير المشروع ،مع بَون شاسع بين الاحتفالين:

أول ذلك : أن الاحتفال المشروع عبادة متفق عليها بين المسلمين جميعاً .

ثانياً : أن الاحتفال المشروع يتكرر في كل أسبوع مرة وهو صيام يوم الإثنين واحتفالهم غير المشروع في السنة مرة .

هاتان فارقتان بين الاحتفالين : أن الأول عبادة ويتكرر في كل أسبوع بعكس الثاني غير المشروع فلا هو عبادة ولا يتكرر في كل أسبوع .

قضية الحجاب

قامت عدة دول أوروبية بإصدار قرارات تحظر استخدام رموز دينية شخصية معينة وهذا الحظر ينظر إليه البعض على أنه موجه إلى الأمور التي تعد

رموزاً إسلامية وتحديداً الحجاب والبرقع والنقاب وقد تم حظر استخدام الرموز المشار إليها آنفاً في المدارس العامة فى فرنسا حسب قانون العلمانية والرموز الدينية الواضحة

ويرى معارضو الحظر فيه انتهاكاً لحق الحرية الدينية، أما مؤيدوه فيرون فيه جزءاً من نشاط فصل الدين عن الدولة

وسنوات والحجاب يشكل خلافاً محتدماً في أوروبا ولئن لعبت الهجرة قاطرة هذا التحدي فإن أعدادها الكبيرة، قياساً بحقب سابقة، زادته رسوخاً وإلحاحا حيث أن الهجرة ليست عدداً فحسب فقد اختلفت، في العقود الأخيرة، التركيبة الطبقية والتعليمية للمهاجرين حيث أن قاصدي أوروبا، ابتداء من الثمانينيات صاروا عمالاً مهاجرين وطالبي عمل ولجوء وقد دفعت الحركات الأصولية باتجاه تأكيد ذاتي يستبعد النموذج المذكور أو يقدمه منحطاً ومتخلفاً عما تقدمه هي من نموذج.

في هذا المناخ بدأت تتفجر مشكلة الحجاب بوصفه التعبير الأبرز والأكثر علنية عن هوية مسلمة في المهجر

صحيح أن بعض العنصريين والشوفينيين، وغلاة الصهاينة يناهضون الحجاب، إلا أن هناك من يناهضه من مواقع أخرى، جمهورية وليبرالية ويسارية ونسوية، يملك أصحابها وجهات نظر مغايرة وهنا نستعرض بعض أهم الحجج التي يسوقها دعاة الحجاب ومعارضوه من موقع أيديولوجي وسياسي.

فالمدافعون عن الحق في الحجاب يرون أن ضجة كالتي أثيرت في ألمانيا بسبب طرد المدرسة الأفغانية المولد فيريشتا لودين لرفضها نزع حجابها، أو في فرنسا حين طُردت فتاتان مسلمتان (لأب يهودي) من المدرسة لإصرارهما على تغطية رأسيهما في الصف، أو قوانين كالتي يمكن أن تصدر في البلدين ضد ارتداء الحجاب، لن تفيد اندماج المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، بل ستزيد شعورهم بالغربة والاختلاف ويغدو هذا الضرر أكبر حين نتذكر حاجة المجتمعات الأوروبية التي تهرم وتشيخ إلى الأيدي العاملة الشابة التي ستفد من العالم الإسلامي فالاندماج الناجح، عند هؤلاء، لا يمكن بلوغه إلا حين تشعر الأقليات بأنها شريك في المجتمع على قدم المساواة مع الأكثرية، وبهذا فإن المسلمين المهاجرين سيكونون الضحية التي لا تميز داخلها لأية سياسة متصلبة ضد الحجاب، خصوصاً أن المجتمع المسلم في أوروبا أمسى، منذ ١١ أيلول، يشعر بأنه محاصر إلا أن المجتمعات الغربية نفسها ستضر وعلى عكس الأجندة اليمينية التي تحاول الاستفادة من معركة الحجاب لتصفية حسابها مع التعددية والهجرة، تقول استقصاءات للرأي أجريت في ألمانيا عام ٢٠٠١ إن غطاء الرأس يتراجع بين مسلمات ذاك البلد، وتحديداً المجموعة التركية البالغة ٢.٦ مليون نسمة من أصل ٣.٥ مليون مسلم ومسلمة أما الأكثر تعلماً بين المسلمات الألمانيات فلم ينزعن الحجاب فقط، بل إنهن لا يمانعن في إشاعة أفكار وسلوكيات علمانية داخل المجموعة المسلمة فالموضوع، إذاً، يمكن تذليله مع الزمن، ولا علاقة له بحملة التخويف من الحجاب التي يشنها مثقفو اليمين وسياسيوه فكيف وأنه من غير الجائز، بكل المعاني، إصدار قوانين تطال مجموعات بعينها من السكان؟.

وتقول تجربة فرنسا، بدورها، حيث يقيم ما بين ٥ و٧ ملايين مسلم، إن احتدام الصراع حول الحجاب سيكون أول ضحاياه المسلمين المعتدلين ممن يرتكز عليهم التعايش السلمي والحوار بين الإسلام والثقافة الفرنسية بمصدريها العلماني والمسيحي وهؤلاء المعتدلون يرون أن الموضوع برمته سخيف، وأن ارتداء الحجاب حق فردي للمرأة أما الدولة فلن تفعل سوى إثارة الشقاق والتوتر في المجتمع إذا ما شاءت المضي في المعركة وتأجيجها، إما لاعتبارات أيديولوجية حمقاء أو لاعتبارات انتخابية شعبية ورخيصة.

وسيكون من نتائج سلوك كهذا، أن تتجه المدرسات والتلميذات الممنوعات من ارتداء الحجاب إلى مدارس إسلامية بما يعزز الانقسام المجتمعي، فيما لا تُسمع آنذاك أصوات المسلمين المعتدلين فيتغذى التطرف الإسلامي من هذه المعركة وتُبعث الذكريات الأليمة للحروب الدينية والحرب الجزائرية.

بينما المعارضون لفكرة الحجاب يحتجون ببعض الحجج الواهية ومنها:

أنَّ طهارة القلب وسلامة النية يُغنيان عن الحجاب أو أنَّ الصوم والصلاة يغنيان عن الحجاب أو أن حبّ الله ورسوله كفيلانِ برضا الله عنها بدون عمل أو أنَّ الحجاب تزمُّت وتحتجُ بأن الدين يُسر أو أن التبرُّج أمر عادي لا يلفت النظر أو أنَّ الحجاب عادات جاهلية أو رَجعية ومنهن من تقول بأنها ستتحجب عندما تقتنع أولاً ومن تحتجُ بِعَدم التحجُّب بسبب سوء سلوك بعض المتحجبات وأنَّ الحجاب يُعيقها عن العمل أو التعليم أومن تتبرَّج لتُغري الشباب بخُطبَتِها، أي

بِهَدَف الزواج منها ومن تحتجُّ بأن زوجها يدفعها للتبرُّج أو تغيير خلق الله ومَن تخجلُ من الحجاب وتخشى سُخريَّة الناس منها لو أنها تحجَّبت ومَنْ تخشى على نفسِها من الجنون لو التزَمَتْ بأوامر الله ومن تحتجُّ بأنَّها ستتحجَّب عندما تكبر ومَنْ تخشَى على نفسها من السجون إن تحجَّبت.

تعدد الزوجات

يدرس الحزب الحاكم في مصر مشروع قانون جديد للأحوال الشخصية في محاولة لتقنين يقيد تعدد الزوجات لأول مرة في مصر ضمن حزمة شروط من بينها الحصول على تصريح من المحكمة، وألا تكون الزوجة الأولى قد اشترطت عليه عدم الزواج ثانية في ظل ارتباطه بها، وإعطاء المرأة في كل الأحوال حق الطلاق الفوري بمجرد تزوج زوجها.

وأيد د.أحمد السايح أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر، التعديل الذي يجري لصدور قانون مانع لتعدد الزوجات، قائلا إن «الزواج بأكثر من واحدة لم يرد في القرآن أو السنة سوى من المرأة التي توفي عنها زوجها وترك لها أطفالا أيتاما، باعتبار ذلك نوعا من التضامن الاجتماعي».

وقالت رئيس لجنة المرأة بأمانة السياسات بالحزب الوطني إنه بمجرد الانتهاء من مناقشة مشروع تعديلات قانون الأحوال الشخصية قانونيا وفقهيا، سيتم طرحه للاستفتاء الشعبي العام، خاصة أن المجتمع هو المستهدف منه وصاحب الحق الأساس فيه.

حالات معينة للتعدد

وأضافت أن التعديلات تشمل كل مراحل الزواج من الخطوبة وحتى ما بعد الطلاق، مثل ولاية الزوج، والإنفاق، والصداق، ورؤية الأولاد بعد الطلاق.

وأشارت إلى أن تقنين تعدد الزوجات سيجعله مقصورا على حالات معينة يتم تحديدها، بحيث لا يمكن للرجل أن يتجاوزها، منها عدم زواجه بأخرى في ظل ارتباطه بزوجة حالية، إلا بإذن من القاضي (المحكمة)، وأن يتأكد المأذون من عدم اشتراط الزوجة في العقد بأن لا يتزوج عليها. وأن يتضمن القانون نصا يعطي المرأة الحق في الطلاق الفوري حال تزوج زوجها بأخرى.

وأيد د.أحمد السايح هذه التعديلات قائلا إنها تنسجم مع القرآن الكريم والسنة اللتين لم يرد فيهما التعدد إلا في حالة واحدة فقط، وهى الزواج من المرأة التي توفي عنها زوجها، وترك لها أطفالا أيتاما لا عائل لهم، باعتبار أن ذلك نوع من التضامن الاجتماعي.

واستدل على كلامه بما ورد في قوله تعالى ﴿**وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا**﴾.

وأوضح أن كلمة إن شرطية وهي تقتضي فعل الشرط وجوابه، وهما جاءا في قضية الأيتام في المجتمع الإسلامي، وتلك الحالة هي الوحيدة فقط التي يجوز للرجل فيها أن يعدد زوجاته.

واستطرد د.السايح أن زواج المتزوج من فتاة شابة لم يسبق لها الزواج لا يجوز على الإطلاق، والقائلون بغير هذا لا يدركون أبعاد النص القرآني الوارد في ذلك، فالمولى عندما تحدث في الآية قال ﴿**وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء**﴾ ولم يقل من الفتيات، والمرأة قبل الدخول بها لا تصنف ضمن عدد النساء، فالتعدد ليس كما يفهمه البعض على إطلاقه، وإنما هو مقيد بالمصلحة بالزواج من المرأة التي يحتاج أولادها لتكافل.

وتابع بأن هناك شرطا آخر بأن تكون من الأقارب؛ باعتبار أن تلك المرأة بعد وفاة زوجها تحتاج إلى الدخول عليها من أقارب الزواج الذين لا يمثلون لها محارم؛ ومنعا للفتنة أباح الإسلام لمن كان منهم متزوجا أن يتزوج منها، وأما غير تلك الحالة فأنا أتحدى أن يكون تعدد الزوجات مباحا بأي صفة من الصفات.

وقال د السايح إن تعدد الزوجات ينطوي على كثير من المضار، والقاعدة الشرعية تقول بأن دفع الضرر مقدم على جلب المنافع، فالعدل كما هو ثابت بين أكثر من زوجة مستحيل.

رفض مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر مشروع تعديل يشترط شاهدين لحدوث الطلاق

على الجانب المقابل رفض الشيخ على أبو الحسن -الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر- رأي د.السايح وقال لا يمكن بأي حال من الأحوال تحريم ما أحل الله تعالى، فتعدد الزوجات وارد في النصوص الشرعية، والسنن العملية، وأفعال الصحابة التي أمر الرسول الكريم باعتبارها بمثابة السنة التي يؤخذ بها.

وأضاف أن الآية التي استند إليها السايح لا تفي بالغرض الذي قاله على الإطلاق، وقد فسرها عروة بن الزبير -رضي الله عنه بقوله- إنه سأل السيدة عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- فقالت هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد الزواج منها دون أن يقسط في صداقها، فنهاهم الله تعالى عن الزواج من اليتامى، وأن يتزوجوا من غيرهن؛ حتى لا يكون الأيتام مظنة الطمع من الأولياء في أموالهم، ودفعا للشبهة عنهم. وتابع الشيخ أبو الحسن بأن تعدد الزوجات جاء بمنطق الوضوح والعموم والصراحة، والفقهاء يقولون إن العام يظل على عمومه ما لم يرد ما يخصصه، وهنا لم يرد ما يخصص العام، فيظل على الأصل دون أدنى تغيير.

وأكد الشيخ أبو الحسن أن منع التعدد سيتسبب في كارثة تتمثل في زيادة عدد العوانس؛ لأن أغلب الشباب لا يجدون مالا يتزوجون به، وقال إننا لا نبالغ إذا قلنا بأن تعدد الزوجات في الوقت الحالي بمثابة الواجب.

إن تعدد الزوجات مبدأ مقرر فى الإسلام كما أنه كان معروفاً بين الشعوب قبله وأباحته الأديان السماوية السابقة أيضاً حيث توجد نصوص فى التوراة تدل على وجوده كما أن نصوص الإنجيل ليس فيها ما يمنعه ولم يمنعه النصارى إلا فى القرون الوسطى حيث منعته السلطات الدينية (الكنيسة) ورغم منعها له فقد أباحوه لبعض كبارهم من الملوك والأمراء فأحلوا وحرموا بأهوائهم والإسلام إذ أباح تعدد الزوجات فهو لم يُبح ذلك على إطلاقه ولكن اشترط عدداً معيناً يتحقق به الصالح للعبد الآخذ بالإباحة قال تعالى ﴿وَإِنْ

خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾ كما قال رسول الله ﷺ لغيلان الثقفى وقد أسلم وعنده عشر نسوة أمسك عليك أربعا وفارق سائرهن ولقد استخدم النبى ﷺ نفسه هذا الحق ومن معه من الصحابة ومن بعده من التابعين ولم يقل أى منهم أنه مشروط بالعدل فان لم يتوافر العدل لم يجز ولم يسع أى منهم للحد من هذه الإباحة أو القول بها نجد هذه الأيام من نيرة ليست من الإسلام فى شئ نبرة تخرج عن بعض النساء اللائى يأنفن أن يخضعن لشرع الله ويعتقدن أنهن فوق هذا الشرع وقد ملكتهن السلطة الزمنية مساحة للكلام وفرصة للظهور أو اتخاذ القرار فتسعين إلى تغيير شرع الله ونحن فى حاجة هنا إلى سرد منافع التعدد للنساء وللرجال على السواء كما لو كانت الزوجة لا تنجب فيضطر الرجل إلى الزواج طمعاً فى الإنجاب وتتمسك هى بالبقاء معه رغم زواجه لما يلحقها من ضرر فقدان مصدر رزقها أو إعالتها أو أن يكون بها مرض مقعد يعجزها عن الحركة فهل يطلقها فتتضرر ؟ أم لا يتزوج غيرها فيضار هو ؟ ولقد لجأ المحاربون للتعدد إلى تأويل نص الإباحة ليكون دليلاً على منعه فقالوا ان شرط الإسلام لجواز التعدد هو العدل لقوله تعالى ﴿فان خفتم الا تعدلوا فواحدة﴾ وزعموا أن هذا العدل لا يمكن أن يتحقق بدليل قوله تعالى ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا ولو حرصتم﴾ فقالوا مادام الشرط غير مستطاع فالمشروط وهو التعدد يمتنع وبالتالى لا يكون مشروعاً .

والرد بسيط وهو قوله تعالى فى بقية الآيات بعد قوله ولو حرصتم قال تعالى ﴿**فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة**﴾ أى الأولى فمادام منع كل الميل لعدم الإضرار بالزوجة الأولى فقد أباح بعضه لذلك قال رسول الله ﷺ وكان يحب السيدة عائشة ﴿ **اللهم هذا قسمى فى ما أملك**﴾ وهو العدل فى الرزق وكافة حاجات المرأة ﴿ **فلا تلومنى فى ما لا أملك** ﴾ يعنى حبه لعائشة أكثر من غيرها لذلك قال العلماء أن العدل المطلوب ليس العدل المطلق وإنما المستطاع وذلك يكون فى النفقة والمبيت أما الحب القلبى فهو غير مستطاع لا يملكه أحد لذلك سامح الحق سبحانه فيه بحيث لا يكون قوياً يؤثر على الواجبات الأخرى فقال ﴿**فلا تميلوا كل الميل**﴾ ويعنى هذا أن بعض الميل مباح وغير منهى عنه .

ولو أن العدل غير ممكن كما يزعمون لما تزوج النبى ﷺ أكثر من واحدة ولما فعل الصحابة ولما فعل السلف كلهم ولما أجمعت عليه الأمة بأسرها لذلك فتعدد الزوجات مباح بنص القرآن وبسنة النبى ﷺ وبإجماع الأمة سلفها وخلفها ومن نادى بأن القرآن لم يبح التعدد فقد كفر لإنكاره نصوص القرآن الصريحة وجحدها رغم عدم حاجتها إلى تأويل كما أن قائل ذلك داعى إلى تعطيل شرع الله ومحارب له وجاعل نفسه أفضل من محمد ﷺ فهو يفهم القرآن أكثر من محمد ﷺ ومن أصحابه ومن تابعيه ومن أهل القرون الثلاثة الأولى ومخطئ للنبى ﷺ فى فعله قائلاً أن النبى ﷺ أخطا ولم يفهم الدين مثله بزواجه أكثر من واحدة كما أنه يتهم الأمة بأنها أجمعت على الخطأ وهذا ينافى قول النبى ﷺ لا تجتمع أمتى على ضلالة أبداً كما أنه يتهم خيار الأمة والقرون الثلاثة الأولى بأنهم قصروا فلم يفهموا النصوص كما فهمها هؤلاء وفاعل كل ما سبق أو بعضه كافر بلا نزاع.

مناظرة بين المطالبين بالشريعة الاسلامية وبين المعارضين

الحقيقة لم أقع على مناظرة مباشرة بين اثنين منهما لذلك أبين لكم على عجالة موقف هؤلاء وهؤلاء فقط مع لمحة تاريخية.

المرة الأولي في تاريخ الإسلام التي حدث فيها ما يمكن أن نطلق عليه تنازعاً بين العلماء الثقات المؤيدين للشريعة والقائلين بصلاحيتها كشريعة عامة تحكم حياة الناس كنظام كامل من البدء إلي المنتهى وبين أولئك العلماء الذين ظنوا أن الشريعة قاصرة عن الاستجابة لأجوبة الحياة المستجدة والتي كان الحكام يستفتونهم فيها ويسألونهم عنها ومن ثم جوزوا لهم الاستعانة بنظم من خارجها لجبر تقصيرها، هذا في الواقع كان أول مرة يتم فيها الاحتكام إلي نظام خارج الشريعة اعتقاداً أنها غير قادرة علي الاستجابة للمستجدات والأسئلة التي تطرحها إدارة الناس وسياستهم وتدبير شئونهم.

كان من أبرز العلماء الذين قاوموا هذه الطائفة وحاجوها وجادلوها حتي قطعوا دابرها شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه ابن القيم وسلطان العلماء العز بن عبد السلام الذي ألف كتابه المهم القواعد في الأصول وأيضاً الإمام بن كثير والإمام النووي والإمام الذهبي ومن بعدهم الإمام الشوكاني وإلي هؤلاء ينتمي الاتجاه المعاصر من أبناء الحركة الإسلامية الذي يدعون إلي تطبيق الشريعة الإسلامية باعتبارها قادرة علي حل كل مشاكلنا.

وكان مجئ التتار إلي العالم الإسلامي وإسقاطهم الخلافة الإسلامية ثم دخولهم الإسلام دون أن يعرفوا أحكامه ويعطوا لشريعته قدرها من الفهم والاحترام حدثاً جللاً وخطيراً، ولكنه بقدر ما مثل تحدياً للعالم الإسلامي علي مستوي الهوية والاستقرار السياسي فقد استجابت الأمة لمقاومة تلك الهجمة علي المستوي العسكري فهزمت التتار والصليبيين بقيادة تحالف العلماء الثقات والحكام المماليك في هذه الحقبة، ونلاحظ أن تيار التجديد الشرعي والفقهي قد اشتد وقوي وأسس لبناء متين في الفقه والعقيدة والأخلاق والأصول واللغة والاجتهاد وهذه المدرسة التجديدية التي تأسست في القرن الثامن الهجري وما بعده هي التي أرست لمدارس التجديد الإسلامي التي جاءت من بعدها .

المرة الثانية تعود لمنتصف القرن التاسع عشر حيث نما تيار داخل الدولة العثمانية التي كانت دولة الخلاقة يعتقد أن النموذج الغربي هو النموذج الأفضل والواجب الاحتذاء لإخراج الدولة من أزمتها العسكرية أولا ثم الإدارية والسياسية ، وفي هذه المرة كان هناك صراع حقيقي بين الموالين للنموذج الغربي والمؤيدين للشريعة الإسلامية ، لكنه هذه المرة كان صراعاً داخل النخب الحاكمة التي تعددت فيها الأدوات ومنها التعليم الغربي والسفارات الغربية ومطالعة التقارير الغربية وشهد هذا الصراع تدخل القوي العظمي الكونية في هذه الحقبة للتأثير علي توجهات الدولة العثمانية ودعم الاتجاه الداعي للتغريب أي أن الصراع لم يعد داخليا في إطار الثقافة الواحدة ولكن دخل علي الخط القوي الدولية لدعم رجالها والطابور الخامس الذي رعته داخل الدولة حتي

اخترق أخطر مراكز صناعة القرار فيها ، ومن هذا الوقت فإن الصراع حول الشريعة لم يعد صراعاً بين نخب محلية في الداخل وإنما أصبح صراعاً ذا طابع كوني يهم مراكز صناعة القرار في العواصم الكبري.

الصراع في المرة الأولي كان بين علماء لهم نفس الثقافة ولكن تيار جاهل وغير واع ومهزوم أمام التتار هو الذي توهم أن الشريعة بحاجة لقوانين من خارجها لإدارة السياسة، أما في المرة الثانية فإن الذين تبنوا الرؤية الغربية كانوا علي وعي وعلم بمهمتهم وكانوا يعرفون جيداً ماذا يفعلون ويدبرون، وكان الصراع بين هذين الاتجاهين هو السائد حتى مجئ كمال أتاتورك إلي السلطة في دولة الخلافة وإعلانه إلغاؤها عام ١٩٢٤م ولا يزال الصراع بين هذين التيارين قائم حتي اليوم في تركيا ومصر والعالم الإسلامي كله ، اتجاه يؤمن بكفاية الشريعة وتمامها وهو اتجاه الأصالة الإسلامي واتجاه آخر يؤمن أن الخلاص في استلهام القيم الغربية وهو اتجاه التقليد ومحاكاة الغرب (التغريب والحداثة) نذكر من بين الأسماء التي مثلت الاتجاه الإسلامي المؤيد للشريعة إبان بواكير هذا الصراع في الدولة العثمانية العالم الجليل والقاضي الفقيه المتمكن أحمد جودت باشا (١٨٢٢-١٨٩٥) والشيخ عاطف الاسكليبي (١٨٧٦-١٩٢٦) وأحمد نعيم بابان زاده (١٨٧٦-١٩٣٤م) والشيخ محمد عاكف أرصوي (١٨٧٣-١٩٣٦م) والشيخ بديع الزمان النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠) أما الاتجاه التغريبي والحداثي المقلد لقيم الغرب وتقاليده فيمثله فؤاد باشا(١٨١٥-١٨٦٩م) الذي كان صديقاً لفرنسا وإنجلترا وتولي الصدارة

العظمي مرتين ودرس الطب والعسكرية والتحق بدائرة الترجمة للباب العالي (مجلس الوزراء العثماني) كما يمثله مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٥م) الذي تولي الصدارة العظمي مرتين والذي كان عميلاً للإنجليز وحكم عليه بالإعدام.

عندما نلاحظ خط الصراع بين الداعين للشريعة وحكمها وبين الداعين للغرب وتقاليده ونظمه وقيمه نجد أنه يتمثل الخط الأساسي الذي بدأت به البواكير ، فالداعون للشريعة يتعرضون للسجن والاضطهاد والقتل عندما استطاع تيار التغريب السيطرة علي السلطة كما حدث في تركيا ومصر واندونيسيا وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ، والمطالبون بتمثل قيم الغرب يتم دعمهم من قوي عالمية وكونية وهم وإن أطلقوا علي أنفسهم ليبراليين ولكنهم في الواقع تبع لكمال أتاتورك العلماني الفاشي ، فهم يدعون الحرية والديمقراطية حين تكون حرية التطاول علي الشريعة ويتحدثون عن الديمقراطية وتداول السلطة حين تكون أداة لمنع دعاة الشريعة من الوصول إلي السلطة أو التواصل مع الناس والجماهير.

٢ـ سياسية

مناظرة عن عقوبة الاعدام
بين المؤيدين والمعارضين

قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ (الآية)

تعتبر عقوبة الإعدام من أقدم العقوبات التي استخدمها المشرع لمكافحة الإجرام وكانت تطبق في التشريعات الجنائية القديمة على نطاق واسع وكان يراعى في أساليب تنفيذها تعذيب المحكوم عليه والتنكيل به قبل إزهاق روحه

وقد ثار جدل كبير وواسع - وما زال - حول ملائمة عقوبة الإعدام ومدى شرعيتها كجزاء جنائي وانقسم المختصين إلى قسمين مؤيد ومعارض يذهب إلى القول بوجوب إلغائها ويرى الأول وجوب إبقائها وبعون الله سأعرض حجج المعارضين لها والرد على هذه الحجج وحجج المؤيدين لها.

حجج المعارضين لعقوبة الإعدام:

١-ان عقوبة الإعدام غير شرعية لأن الدولة لم تهب للفرد الحق في الحياة ومن ثم ليس لها الحق في سلبها منه بل إنها ملزمة بتوفير الحماية له.

٢-عقوبة الإعدام غير عادلة: لأنها غير قابلة للتدرج تبعاً لجسامة الجريمة وخطورة مرتكب الجريمة وبالتالي فإن جسامة الضرر الذي تلحقه بالفرد وهو سلب حياته لا تتناسب مع جرمه الذي فعله.

٣- انها لا تهدف إلى الغرض الحديث للعقوبة وهو إصلاح الفرد الجاني وتأهيله اجتماعياً.

٤-من المستحيل العدول عن الحكم بعد تنفيذه في المتهم إذا ثبت انه بريئ فالأعمال القضائية شأنها شأن أي عمل بشري منوط بالخطأ والصواب فالخطأ الصادر بحكم عقوبة الإعدام لا يمكن إصلاحه.

الرد على حجج المعارضين لهذه العقوبة:

الرد على الحجة رقم (١) والتي تقول ان ليس للدولة سلب حياة المجرم لأنها لم تمنحه حق الحياة فلو كانت هذه الحجة الواهية صحيحة لسلب من الدولة أيضاً حق عقوبة السجن لأن السجن عقوبة سالبة للحرية، والإعدام

عقوبة سالبة للحياة ،والحرية والحياة لم تعطى للفرد من قبل الدولة فكيف يكون للدولة حق في سلب الحرية وليس لها حق في سلب الحياة ؟؟

الرد على الحجة رقم (٢) والتي تقول بأن عقوبة الإعدام غير عادلة ..

هذا أيضا كلام مردود على من احتج به وذالك لأن هناك بعض الجرائم تنطوي على خطورة إجرامية كبيرة ولا تناسب هذه الخطورة الإجرامية إلا عقوبة الإعدام ولعل أبرز هذه الخطورة الإجرامية جريمة (القتل العمد، الحرابة ،....إلخ

الرد على الحجة رقم (٣) والتي تقول أن عقوبة الإعدام لا تحقق إصلاح المحكوم عليه فهذه الحجة غير مقنعة لأن أساس العقوبة لا ينحصر في الردع الخاص بل يشتمل على الردع العام وإراضاء الشعور العام بالعدالة فعقوبة الإعدام تستأصل المجرم من المجتمع نهائياً وينتج عنها الردع العام وهذا مؤيد بدليل شرعي من محكم التنزيل قال تعالى ﴿**ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون**﴾ الآية فخير الأحكام ما أيده كتاب رب الأنام.

وأخيراً الرد على الحجة رقم (٤) فإنه على الرغم من الاستناد إلى استحالة الرجوع في عقوبة الإعدام في حالة تنفيذها وثبوت براءة الجاني فإن هذا لا يصح سنداً لإلغاء العقوبة لسببين:

الأول: أنه يكفي لتفادي احتمال الأخطاء القضائية في هذا الصدد أن يحاط الحكم بالإعدام بضمانات كافية للحيلولة دون حدوث مثل هذه الأخطاء.

الثاني: هو ان احتمال الخطاء وراد أيضاً في العقوبات السالبة للحرية -السجن- كما لو تبين خطأ وقع في الحكم الصادر على المحكوم عليه بعد أن قضى كامل المدة المقررة فهنا لا يمكن الرجوع عنها.

حجج مؤيدى بقاء عقوبة الإعدام:

١-أنها العقوبة التي قررها رب الأرض والسماء في القران الكريم وعلى ذالك أدلة كثيرة لعل أبرزها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة المائدة(٣٣).

٢-أن عقوبة الإعدام هي أفضل وسيلة لتخليص المجتمع من المجرمين الخطرين واجتثاثهم نهائياً وخاصة إذا تبين عدم قابليتهم للإصلاح.

٣- ان من مصلحة المجتمعات الإبقاء على عقوبة الإعدام لأنها من أقوى العقوبات التي تحارب الإجرام وتحقيق الردع العام.

٤-إن عقوبة الإعدام ضرورية لتحقيق العدالة فهي تعتبر الجزاء المناسب للجرائم البالغة في الخطورة ووفي مقدمتها القتل العمد والمصحوب بسبق الإصرار والترصد (الغيلة) فعقوبة الإعدام في هذه العقوبة وهي القصاص تؤدي إلى نهاية الانتقام الفردي في المجتمع أو فكرة الاقتصاص الخاص .

مناظرة بين مؤيدى اعدام الرئيس المصرى المخلوع والمعارضين

يسوق مؤيدى إعدام الرئيس المصرى المخلوع حسنى مبارك بعض الحجج أراها مقبولة فعدامه ولكنى لست ممن يملكون ذلك فلا نسبق الأحداث فالأمر مازل فى يد القضاء.

مؤيدى إعدام حسنى مبارك

- قتل السودانيين فى حلايب وشيلاتين انتقاما من شعب السودان بايعاز من الحكومة الأمريكية بان من اعتدوا عليه فى اثيوبيا هم من السودانيين بالاتفاق مع المخابرات الأثيوبية.
- نهب أموال البلاد وتهريبها على مدى ٣٠ سنة.
- تدمير الأمة العربية واستجلاب قوى التخريب والاحتلال إليها تحت زعم تجنيب العرب ويلات الحروب .
- بناء جدار فولاذى عازل لحجز شعب غزة عن الدخول إلى الأراضى المصرية.
- اغلاق انفاق غزة التى منها يتم تهريب مواد الإغاثة من الشعب العربى فى مصر الى الشعب العربى فى غزة اى من الأخ إلى أخيه وأخوته.
- بيع أراضى مصر للأجانب والعرب بأرخص الأسعار.
- تحويل جزء من مصر إلى تبعية غريبة عنها (شرم الشيخ) خدمة للصهيونية العالمية المتمثلة فى أمريكا وإسرائيل تحت زعم تنشيط السياحة.

- هو العربى الوحيد الذى هنأ رئيس الوزراء الصهيونى بمرور ستون عاماً على تأسيس كيانهم على الأراضى المغتصبة.
- محو الهوية الإسلامية من الكتب المدرسية خدمة للصهيونية العالمية.
- المشاركة بشكل مباشر فى التخلص من صدام حسين.
- التدمير المتعمد للبحث العلمى فى مصر والمساهمة فى تأخر مصر عن قريناتها بما يقارب السنين الضوئية.
- كان معيار تعيين المسئولين لديه هو مدى ضلوعهم فى أعمال اللصوصية.
- المساهمة بشكل مباشر فى زيادة نسبة البطالة والتضخم.
- انتشار الفساد والرشوة والمحسوبية الى الحد الذى لا يستطيع معه شريف ان يحيا حياة نصف كريمة.
- الضرب بيد من حديد على يد كل ملتزم ومتدين حتى انتشرت نكات من مثل (تهمته إيه الواد ده - مسكناه يافندم بيصلى الفجر حاضر).
- التدخل فى القضاء لصالح ذويهم.
- الإفراج عن الجواسيس اليهود فى سابقة لم تحدث فى تاريخ العالم القديم والحديث (تذكر عزام عزام).
- تدخله لدى ليبيا لصالح أمريكا حتى تتخلص ليبيا من أسلحتها بما يفيد إسرائيل.

- تحويل مصر الى دولة بوليسية من الطراز الفريد.
- السكوت المتعمد عن من دمروا الأرض الزراعية المصرية وأصابوا الشعب المصرى فى صحته أغلى ما يملك إنسان وذلك بإدخالهم المبيدات الزراعية المسرطنه.

يكفى هذا لضيق الحيز وإلا احتجنا إلى مجلدات

معارضى الإعدام

- لا يجوز المساس بالرموز العربية حتى لا تكون سنة فأمس ياسر عرفات وصدام حسين واليوم حسنى وغداً ٠٠٠من؟؟
- عرضت دولة عربية سداد المبالغ المتهم حسنى مبارك بسرقتها وتركه ولكن نرد عليهم بقول النبى ﷺ(إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ٠٠٠)

مناظرة بين مؤيدى الدولة العلمانية والرافضين

المؤيدون

حين يسئل أحدهم لماذا العلمانية ؟!

يجيب: لأن الحياة الدنيا تتغير وتتبدل عصورها وأزمانها وظروفها ومن الممكن تغيير القوانين حسب تلك التغيرات بدون أية حساسية أما الدين فتعاليمه وتشاريعه ثابتة ومن المستحيل تغييرها بما يتناسب مع تغير ظروف الحياة أو تطورها.

فالحياة التي نحياها اليوم ليست كتلك التي كان يحياهـا أجـدادنا مـن مائـة سنة مثلا ومن هنا وجدت الدول التـي تقـدمت أن الـدين يجـب أن يكـون في المعابد ، وفي قلوب المؤمنين به فقط فلا يدخل ولا يتدخل في دستور للبلاد ولا يدخل في القوانين ولا يقال أن هناك دينا رسميا للدولة فلماذا ؟

يقول دكتور يحيي الجمل عندما سئل عن رأيه فيما جاء بالدسـتور المـصري من أن هناك دينا رسميا للدولـة أن هـذا لأجـل النفـاق الـشعبي وأضـاف أن الدولة لا يمكن أن يكون لها دين ، لأن الدولة ليست شخصا وإنما هي مجموعة مؤسسات.

هذا هو ما تقضي به العلمانية ومن ناحية أخري : لماذا يجب فصل الدين عـن الدولة كما تقضي العلمانية؟ بمعنـي عـدم دخـول الـدين لا في الدسـتور ولا في القوانين وعدم وضع خانة للدين في الهوية أو في شهادة الميلاد؟ لأن كل النـاس تدعي بأن عندها دين من عنده دين أو من كانت كل الأديان بريئة مـنهم ومـن أفعالهم ومن أخلاقهم فاللص، وقاطع الطريق المتعدد السوابق يدعي أن عنـده دين فأي عقل يقضي بذلك ؟!

والرئيس الذي يحكم بالحديد والنار ويجلس علي كـرسي الحكـم بانتخابـات مزورة ومبلطجة يصلي في الأعياد بجانب شيخ الأزهر ، ويـذهب لأداء الـشعائر الدينية وفي نفس الوقت الذى فيه كـل الـشعب مـن الاسـكندرية حتـي أسـوان يتكلم عن اللصوص الذين يلمهم حوله لسرقة الوطن وعن تحالفات أولاده مع اللصوص الكبار فهل يستطيع أحد أن يقول له أنه رجل لا دين له؟!

وكذلك حال باقي الوزراء والمسئولين وكبار رجال الأعمال الذين هم من نفس عينة هذا الرئيس كلهم يدعون الدين وشدة ايمانهم بالدين والشيوعيون أغلبهم يقول أن عنده دين ويؤمن بالدين ولا يستطيع أحد أن يقول لأحدهم له أنت شيوعي بلا دين وإلا هب في وجه وقال له كيف تتهمني بقلة الدين ؟ وهل معني أنني شيوعي أنني رجل بلا دين ؟!بينما الحقيقة غير ذلك لأن فيلسوف الشيوعية كارل ماركس قال الدين أفيون الشعوب ، ولينين أكد علي تلك المقولة بقوله هذا هو حجر الزاوية في الفلسفة الماركسية ولكن الشيوعيون الذين يدعون الدين يقولون ذلك تقية. لاتقاء أذي الإرهاب الديني ، ومضايقات العامة والسوقة وتكتب الدولة لهؤلاء ببطاقاتهم سواء رغبوا أو لم يرغبوا أنهم أناس عندهم دين ، ويذكروا لهم بالهوية اسم الدين وأعرف شابا مصريا جريئا كان عضوا بإحدي الجماعات الدينية الاسلامية المتشددة جدا ، ثم اكتشف الحقيقة فتحول عن تلك الجماعة وعن عقيدتها برمتها تماما ، عند كتابة خانة الديانة ببطاقته طلب وأصر علي أن تكتب لا ديني ولكنهم لم يستجيبوا له ورغم أنفه كتبوا له الديانة مسلم انه كذب وتزوير رسمي حكومي الحل هو في العلمانية بمعني أن كل واحد يدعي أن عنده دين عليه أن يخلي دينه في قلبه وربنا هو العالم وهو المحاسب أما الدولة فلا تكتب لأحد دين في شهادة ميلاد ولا بالهوية فهذا موضوع يصعب إثباته أو نفيه ويعلمه الله فقط (قلت لا ضير فانا اعرف كثيرين ممن ارتدوا عن الدين وعقوبتهم عند الحق سبحانه القتل لارتداده).

وعن إبعاد تشريع وأحكام الدين بعيدا عن القوانين وعن الدستور في الأساس، فان قطع يد السارق عقوبة فظة رادعة ولكن المشكلة أن تلك العقوبة هيهات وهيهات أن تصل إلي يد اللصوص الكبار الذين يسرقون حقولا بأكملها بل تصل إلي يد سارق الزهرة فذاك هو المسكين الذي تقطع يده وتطبق عليه تلك العقوبة الفظة .

فهناك ملوك وأمراء ورؤساء يسرقون أوطانا بأكملها ، يسرقوا أموال وسعادة شعوبهم ولكن لا تستطيع العدالة الوصول لأياديهم لقطعها وإنما تقطع يد لص صغير سرق حافظة نقود موظف فقير مثله.

وكذلك اللصوص الكبار الآخرين من رجال أعمال ووزراء وكبار المدراء الذين ينهبون المليارات من قوت البلاد ويفرون بها بالتواطؤ مع الحكام لن تصل الشريعة إلي أياديهم لقطعها وإنما ستقطع يد موظف صغير سرق بضعة آلاف قليلة ليزوج ابنته أو لعلاج امرأته عقوبة رجم وجلد الزانية والزاني ، وعقوبة شارب الخمر تلك العقوبات الفظيعة التي تصر عليها أنظمة حكم وتطبقها بصرامة علي عامة الناس فقط ولكن فضائح الأمراء والأميرات بتلك الدول والسيارات الكبيرة المملوءة بالخمور تدخل قصورهم تلك الفضائح المنشورة علي الانترنت والتي تحكي عنها كتب وكتب هؤلاء لا تصل إليهم تلك العقوبات الشديدة .

فلماذا لا نرحم عامة الناس بقوانين أقل فظاعة وهي القوانين المدنية الحديثة التي تحكم بها الدول الحديثة ؟

معارض للعلمانية

وقد سمع أحد المعارضين للعلمانية وكان رده : شملت أوامر الله ونواهيه الحياة بأسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة أو شيء من نظمها إلا ولله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية، والتربوية والاقتصادية، والسياسية، وضع لنا أصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلاً.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وقد وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [سورة النحل، الآية٨٩].

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله–: قال ابن مسعود: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم ويمكن إيضاح وبيان حكم الإسلام فى العلمانية كما يلي:

١ – العلمانية من الجانب العقدي تعني التنكر للدين وعدم الإيمان به، وترك العمل بأحكامه، وحدوده، وهذا كفر صريح.

٢ – العلمانية في الجانب التشريعي تعني فصل الدين عن الدولة، أو فصل الدين عن الحياة كلها، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله.

وقد فصل علماء العقيدة الحكم بهذا على النحو التالي:

أ– إذا وقع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى والحاكم (سواء أكان فرداً أم مجموعة) يرى أن حكم الله غير صالح أو غير جدير، أو أن حكم القوانين أصلح وأتم

وأشمل لما يحتاجه الناس أو اعتقد أن حكم القوانين مساوية لحكم الله ورسوله، أو اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ونحو ذلك فهو كفر اعتقاد مخرج عن الملة وهو من نواقض الإسلام، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: من نواقض الإسلام - من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها أو أنه يجوز التحاكم إليها، ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى، ويدخل فيه أيضاً من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق، أو رجم الزاني المحصن، لا يناسب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضاً كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة، لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرمه الله إجماعاً، وكل من استباح ما حرمه الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين.

ب- وإذا وقع الحكم عن جهل، أو ضعف، أو هوى في نفس صاحبه، أو لغرض دنيوي، مع الاعتقاد بأن حكم الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه

وسلم - أحق وأصلح وأجدر، وأنه أفضل من القوانين الوضعية فهذا كفر عملي، وهو فسق وظلم تقام الحجة على صاحبه، ويبين له الحق، ويجب على المسلم أن يتوب إلى الله تعالى، ويرجع إليه ويدل على ذلك فهم السلف لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ حيث قال ابن عباس - رضي الله عنهما:ليس بكفر ينقل عن الملة" بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر، وبكذا وكذا وقال طاووس مثله، وقال عطاء: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

قال شارح الطحاوية: وهنا أمر يجب أن يتفطن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة وذلك بحسب حال الحاكم،فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب،وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً.

ومن المعلوم أن الحكم بما أنزل الله في الشريعة الإسلامية يعني الحكم بالكتاب والسنة على السواء كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

والعلمانية من الجانب الأخلاقي تعني: الانفلات والفوضى في إشاعة الفاحشة والرذيلة والشذوذ، والاستهانة بالدين أما من حكم بغير ما أنزل الله

إتباعاً للهوى، أو لرشوة، أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه، أو لأسباب أخرى، وهو يعلم أنه عاص لله بذلك، وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر قد أتى كفراً أصغر وظلماً أصغر وفسقاً أصغر، كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن طاووس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم والفضيلة، وسنن الهدى، وهذا ضلال مبين وفساد في الأرض، ومن العلمانيين من يرى أن السنن والآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية إنما هى تقاليد موروثة وهذا تصور جاهلي منحرف إن وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:العلمانية في حكم الإسلام دعوة مرفوضة؛ لأنها دعوة إلى حكم الجاهلية، أي إلى الحكم بما وضع البشر، لا بما أنزل الله، والله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز:فالعلمانى الذى يريد أن ينحى منهج الله عن قيادة الحياة وينقله إلى المسجد بين المعصية أو الفسوق أو الكفر.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً

﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يقول ابن كثير -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: أي فاحكم يا محمد بين الناس: عربهم، وعجمهم، أُمِّيِّهم وكتابِيِّهم بما أنزل الله إليك هذا الكتاب العظيم، وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الأنبياء، ولم ينسخه في شرعك.

وعلى ما سبق فالعلمانية تعنى الخروج عن الدين وهى فى أحسن الأحوال تطالب بتنحية منهج الله عن قيادة البشر وتنظيم علاقاتهم وفقاً له ونقلهم الى تشريع البشر ومن العبودية لله إلى عبودية البشر فالبشر حينما يشرع ويطيعه خلق فكأنما عبدوهم مصداقاً لقول النبى ﷺ فى تفسيره لمعنى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله

مناظرة بين
مؤيدى ثورة ٢٥ يناير فى مصر والمعارضين

المؤيدون للثورة لديهم الكثير من الحجج وكلهم من أفراد الشعب الذى عانى على مدى ثلاثين عاماً وحجتهم كما سبق وقلنا فى المطالبين باعدام الرئيس مبارك.

زيادة البطالة وانتشار الفساد وارتفاع معدل العنوسة وتصدير الغاز لإسرائيل بما يعنى تدعيم العدو الاستراتيجى الأول للأمة العربية والاسلامية والتربح من طريق غير مشروع وتقريب اللصوص وإبعاد المخلصين الوطنيين وافقار البلاد ودعم انفصال الجنوب عن طريق دعم قائدهم الغير مأسوف عليه المدعو جون جارانج على حساب شمال السودان الامتداد الطبيعى لمصر

المساهمة فى اضعاف وإذلال الأمة العربية عن طريق لعب دور الوسيط القذر فى تفكيك الأسلحة الليبية ونفس الدور القذر فى التخلص من صدام حسين و٠٠٠و٠٠٠و٠٠٠ولن ننتهى.

أما المعارضين للثورة فلن تجد إلا أصحاب المصالح الذين لا يجدون مصالحهم الا فى جو الفساد وفى الأغلب الأعم هم أعضاء حزب الفساد المسمى الحزب الوطنى وهو غير وطنى بالمرة لأنهم يستبيحون دماء الناس وأعراضهم فقد قتلوا وسفكوا الدم الحرام وقبل ذلك اثروا وتربحوا على حساب الشعب الضعيف المنهك والخائر القوى بالتعذيب والاعتقال ومصادرة الرأى والحريات وتغييب الوعى والمنشغل بقضايا الهائية خبيثة هدفها إبعاده عن الإحاطة بما يحاك له من دسائس لإفقاده مقدراته.

مناظرة بين مؤيدى حذف اسم مبارك من بعض المنشآت ومحطة المترو والمعارضين

المؤيدون للحذف

يعتبر اسم مبارك تخليدا له وهو لا يستحق أن يذكر اسمه كما أننا نريد أن ننسى عهده بفساده وطغيانه وجبروته وظلمه

المعارضون للحذف

أما المعارضين فيقولون مبارك لن يكون أسوأ من الفرعون الذى نازع الذات الإلهية ورغم ذلك خلده القرآن ليس تكريما ولكن ليتعظ الناس بما حدث له وحتى يكرر أحد خطأه حتى لا يقع عليه ذات العقاب وأنا من مؤيدى

عدم تغيير الاسم لأن الاسم لا يحمل معنى أكثر من تذكير الناس بعصر أسوأ من عصور الظلام وذاكرة الشعوب ضعيفة تنسى سريعا خاصة إذا ما تلى عصر الظلام عصر تزدهر فيه الحياة وينال الشعب فيه بعض النعيم والرضا.

٢ـ ثقافية

الكتاب الإلكتروني
هل هو منافس للكتاب المطبوع ؟

إن أول استخدام لمصطلح الكتاب الالكترونى كان فى نهايات القرن الماضى (عام ١٩٩٠) مع بداية استخدام طريقة تخزين ونشر الوثائق إلكترونياً رقمياً وعليه يعرف الكتاب الال ترونى بأنه صيغة رقمية لنص مكتوب وبرغم أنني من الذين يؤمنون بأن الكتاب الإلكتروني لن يلغي أو ينقص أهمية الكتاب المطبوع إلا أن الكتاب الإلكتروني يتميز بميزات لا تتوافر في الكتاب المطبوع، لا سيما جمع آلاف المجلدات من مختلف العلوم واللغات في قرص واحد وبعد التطور الأخير أصبح هذا القرص بحجم بطاقة الصراف الآلي مما يسهل حمله في الجيب يضاف إلى ذلك القدرة الفائقة على البحث في عدة كتب في آن واحد بعدة طرق وبمجرد معرفة كلمة واحدة مما يعني الاستغناء عملياً عن الفهارس التي تثقل الكتب عادة كما يتميز الكتاب الإلكتروني بالقدرة على طبع نتائج البحث مجزأة، ونقل النصوص مباشرة من الكتب إلى برامج محرر النصوص دون حاجة لإعادة كتابتها وغير ذلك من التسهيل على الباحثين.

مزايا الكتاب الالكتروني

- أنه يمكن طلبه وتسلمه فورا عبر الوسائط الإلكترونية.

- وأنه مضغوط ومريح ويمكن حمله والتنقل به ، ويزيد من القـدرة على التحكم في شكل العرض مع خـصائص رقمية لتـدوين الملاحظات والبحث والتحول إلى نص مقروء ، مع سرعة البحث عن المعلومات. وتحويل النص إلى صوت .
- كما يمكن قراءته في إضاءة جزئية أو في الأماكن المظلمـة، بالإضافة إلى قلة تكلفة توزيعه إلى حد كبير.
- الحفاظ على البيئة من خلال الحد من التلوث الناتج عن نفايات تصنيع الورق.
- توفير الحيز المكانى إتاحة المعلومات السمعية لفاقدي البصر.
- تقليل الوقت والجهد المستخدم في عملية التزويد.
- ضمان عدم نفاذ نسخ الكتاب من سوق النشر، فهـي أنهـا متاحـة دائـما على الإنترنت ويستطيع الفرد الحصول عليها في أي وقت.
- إتاحة الفرصة أمام المؤلف لنشر كتابه بنفسه إما بإرساله إلى الموقع الخاص بالناشر أو على موقعه الخاص الكتاب الإلكتروني أقـل تكلفـة على القارئ من الكتاب الورقي.
- القـدرة عـلى تخطـى الحـواجز والموانـع والحـدود والتعقيـدات التـى يصادفها الكتاب الورقى.
- التخلص من قيود الكمية للطبعات وعدم نفادها.
- الكتاب الإلكتروني يتيح التفاعل المباشر بين الكاتب والقارىء.

- توفير تكلفة الطباعة والتوزيع.

عيوب الكتب الإلكترونية

- مع تلك الميزات الإيجابية للكتاب الإلكتروني إلا أنه لا يخلو من العيوب الظاهرة ولعل أكبر عيوبه أنه.
- لا يستخدم بدون واسطة. أي أن الكتاب الإلكتروني لا يمكن أن يعمل بدون جهاز حاسب وما يلزم لذلك من ضرورة وجود طاقة كهربائية وأسلاك وما إلى ذلك.
- ومن العيوب أن الكتاب الإلكتروني غير عملي عند التنقل حيث لا يسهل حمله فالكتاب المطبوع تستطيع حمله معك في حقيبتك بينما الكتاب الإلكتروني يحتاج إلى حاسب وتوصيلات ونحو ذلك مما يصعب عملية إمكانية انتهاك حقوق الملكية الفكرية.
- ضوء الشاشة المزعج والمجهد للعين.
- عدم توفر أجهزة القراءة على نطاق واسع.
- التغيرات التكنولوجية المتلاحقة والتى تجعل من الجهاز الحديث بائداً بعد شهور قليلة.

الكتاب المدرسي والكتاب الخارجي

الكتاب المدرسي له وظيفة جوهرية حيث إنه ذو صلة وثيقة بالمنهج التعليمي من حيث كونه الأساس الجامع للنرص التعليمية التي ينبغي على المتعلم بمساعدة المعلم أن يتعرض لها فيأخذ منها ويضيف إلى ذات نفسه ويبني شخصيته فيكبر علماً ومعرفة.

وانطلاقاً من هذا الدور يمكن عرض الكتب المدرسية المساعدة من حيث مفهومها ونشأتها، وأهميتها كالتالي:

يرى البعض أن الكتاب المدرسي وسيلة مساعدة للتعليم والتعلم يقصد بها أن تستعمل بجانب معينات أخرى قد لا توصف بأنها كتب على الإطلاق .

ويعرف أيضا الكتاب المدرسي بأنه كتاب يشمل كل أو جزء معين من منهج معين، يدرس بشكل شائع في عدة مؤسسات .

وتعرف الكتب المدرسية بأنها «الكتب الموجهة لخدمة مقررات دراسية معينة حيث تشتمل هذه الكتب على الحقائق الأساسية التي استقرت في مجالاتها لتكون ما يسمى برصيد المعرفة في هذه المجالات، والهدف من هذه الكتب تعليمي في المقام الأول.

ويمكننا حصر ضرورات الكتاب المدرسي للموقف التعليمي فيما يلي:

أ - الكتاب المدرسي يعد معلماً تعليمياً يضم بين دفتيه المحددات العلمية والمعرفية الملزمة لكل من المعلم والمتعلم في إطار منهج دراسي خاص وبالكيفية المقبولة، ومن ثم يساعد المعلم على أن يكيف ذلك المنهج للزمن المحدد له، وأن يخطط لموقفه التدريسي سلفاً بما يساعده على اجتياز صعوباته والتعامل مع المتعلمين بنجاح طبقاً لظروفه وظروفهم وإمكاناته وإمكاناتهم.

ب - الكتاب المدرسي يعد مرجع القياس بالنسبة لكل من المعلم والمتعلم بمعني أنه يتضمن تحديد الحقائق والمعارف والمعلومات والنظريات المرغوب في دراستها بما يجعلها مناط الحكم التقويمي للمعلم على المتعلم.

ج ـ الكتاب المدرسي يتوافق مع طبيعة نظمنا الدراسية ودراستنا في الوطن العربي، فنحن لا نستطيع أن نهرب من واقعنا الذي تفرض ظروفه الخاصة خطوات سيرنا على نظام تربوي يكتنفه كثير من القصور، فمناهج الدراسة عندنا موحدة لكل طلابنا في مراحل التعليم ونوعياته المختلفة، مع أننا نعرف أن هذا يجافي النهج التربوي السليم.

د - الكتاب المدرسي يعتبر تجسيداً لفكرة كثيراً ما نجهلها وهي أن الميادين المعرفية في واقعها لا تخرج عن كونها مجالات للتطبيق اللغوي، والكتاب المدرسي هو أفضل ما يقوم بالتدريب على المهارات اللغوية المختلفة وخاصة مهارات القراءة ، ولا ينبغي للوسائل أن تطغي على دور الكتاب المدرسي في عملية التعليم الذي يعتبر ركناً من أركانها وليس مجرد وسيلة من الوسائل المعينة عليها في هذا العصر الذي يوصف بأنه عصر تفجر المعلومات وانتشار التعليم لأن الكلمة المطبوعة أشد تأثيراً وأبقى أثراً في نفس المتعلم فالكتاب المدرسي أداة رئيسة في عملية التعليم والتعلم وهو أداة سهلة التناول ولا مجال لمقارنته بأي وسيلة من الوسائل التعليمية، فهو يبقى مع التلميذ في كل زمان ومكان، ويرجع إليه متي شاء لاسترجاع الدروس أو كلما احتاج إلى ذلك، كما أن استعماله والإفادة منه لا تتوقف علي توافر شروط معينة ولا يتطلب بذل جهد أو عناء ولا يحتاج إلى تدريب خاص على استعماله أو تجهيزات معينة مثل التليفزيون التعليمي أو أشرطة (الفيديو) أو الحواسيب على سبيل المثال.

والكتاب المدرسي المساعد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكتاب المدرسي المقرر وقد يفوقه من ناحية الرضا والإقبال، حيث إنهما يشتركان في التناول الموضوعي والهدف الاستراتيجي التربوي ويعملان معاً على تطوير وتحسين العملية التعليمية والارتقاء بمستوى التلاميذ وزيادة قدراتهم التحصيلية، ومما تقدم يمكننا أن نعرف مدى أهمية الكتاب المدرسي أما الكتب الخارجية فتعطي الطالب كل شيء وتعرف المصادر أيضاً الكتاب المدرسي بأنه كل كتاب يؤلف طبقاً لمنهج دراسي قررته وزارة التربية والتعليم على أية فرقة من أية مرحلة من مراحل التعليم سواء أكان الكتاب مقرراً من الوزارة أم غير مقرر، وأيضاً كل كتاب يشتمل على جزء أساسي من منهج دراسي ويعالجه على مستوى طلبة الصف المقرر عليه، هذا المنهج يعتبر كتاباً مدرسياً.

ويتضح من هذا النص أن مفهوم التعريف ينطبق على الكتاب المدرسي سواء الرسمي المقرر أو المساعد ويتضح ذلك من عبارة سواء أكان الكتاب مقرراً من الوزارة أم غير مقرر.

ومن ثم يمكن القول أن الكتاب المدرسي ينقسم إلى قسمين :

١-الكتاب الرسمي المقرر من قبل السلطات المعنية.

٢-الكتاب غير الرسمي أو المساعد أو الخارجي الذي يضعه أفراد وينبثق مضمونه من الكتاب المقرر.

ولذا فإن كثيراً من المفاهيم العلمية والتربوية والفلسفية التي تنطبق على الكتاب المدرسي المقرر تنطبق أيضاً وبنفس القدر على الكتاب المدرسي المساعد. فالمادة واحدة والفكر واحد، ويقع الاختلاف بينهما في التناول والشكل.

وتعرف المصادر الكتب المدرسية المساعدة بأنها : نوع من الكتب يدور حول الكتب المدرسية المقررة من قبل الهيئة التعليمية يشرح ويوضح مغاليقها، يختصرها ويركز على نقاطها الأساسية وخطوطها العريضة ويترك الحشو والتكرار، يبسطها بألفاظ وأساليب من عنده ويضع أسئلة وإجابات نموذجية تقربها من الفهم والاستيعاب وقد وضع تعريفاً للكتب المدرسية المساعدة بأنها: « كتب تحوي نفس المعارف والمعلومات المقررة في الكتاب المدرسي المقرر إلا أنها حرة من قبل مؤلفين غير رسميين، وتتضمن تجديدات في عرض المادة العلمية وتفسيرها وتبسيطها ونشرها، هذا إلى جانب تزويدها بالتدريبات العملية والأمثلة التطبيقية وأسئلة المراجعة وإجاباتها النموذجية وكذلك الوسائل الإيضاحية، وهي تتسم عادةً بالإخراج الطباعي الجذاب.

وأوضح مؤيدو الكتاب الخارجى ان الكتاب المدرسى يحتاج إلى تطوير إلا انه توجد به مزايا يهدرها الكتاب الخارجي ولم يذكروها ولقد استعرض رئيس لجنة التعليم مسيرة الكتاب الخارجى وانتشاره خلال ما يقرب من ١٠٠ عام وأكد انه أصبح يغنى عن الكتاب المدرسى الحكومى بفضل الشرح الوافى للدروس وتقديم إجابات كاملة لأسئلة الكتاب المدرسى مع أسئلة إضافية ونماذج للامتحانات .

وقال أولياء الأمور يشعرون ان الكتاب الخارجى لا غنى عنه للطالب المتفوق أو العادى فى ظل قصور الكتاب المدرسى وعدم التزام بعض المدرسين به أثناء شرح الدروس وأضاف الدكتور إسماعيل ان القصور فى الكتاب

المدرسى أدى إلى انتشار الدروس الخصوصية التى تعتمد كثيراً على الكتب الخارجية والملخصات التى يعدها المدرس الخصوصى بمقابل مادى .

وأشار رئيس لجنة التعليم إلى قيام أفضل المعلمين بتأليف الكتب الخارجية باسهاب دون التزام بعدد الصفحات مثل الكتاب المدرسى الحكومى المحدد بعدد من الصفحات ..

وقال إن الكتاب الخارجى يلائم الطالب أيا كان مستواه التحصيلى وأصبح من ضروريات العملية التعليمية للطاب والمعلم وليس كتابا مساعدا .

كما أن الكتاب الخارجى يظهر متميزا من حيث الشكل والمضمون والألوان بسبب المنافسة الشديدة بين دور النشر خلال العقدين الأخيرين، ولجأ بعض الناشرين إلى إصدار المناهج على أقراص مدمجة بجانب الكتاب الخارجى الأمر الذى حقق للطالب العديد من المزايا نتيجة استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة ،كما أنشأت بعض إصدارات الكتب الخارجية مواقع لها على شبكة الانترنت.

أما عن الطلبة فمنهم من قال : أنا لا أفتح كتاب المدرسة إلا وقت الحصة فقط، وأعتمد علي الكتاب الخارجي في المذاكرة، فهو يزيد علي الكتاب المدرسي بما يحتويه من شرح إضافي لكل درس، وتفسير لأكبر عدد من الكلمات الصعبة وغير المفهومة علي عكس الكتاب المدرسي الذي عادة لا ترد به إلا معاني الكلمات البسيطة والمفهومة ولأن الدروس مشروحة فيها بشكل

أفضل بالإضافة إلي كم الأسئلة التدريبية الكبير في نهاية كل درس وامتحانات نصف العام ونهاية العام للأعوام السابقة من جميع المحافظات والتي تدرب الأولاد علي شكل الامتحان وتكسر حاجز الرهبة قبل البدء في الامتحانات، في حين أن الكتاب المدرسي لا يوجد به سوي امتحانين أو ثلاثة فقط، فالكتاب الخارجي ليس له بدائل سوي تطوير الكتاب المدرسي ليصل إلي نفس المستوي ودرجة الإقبال، وهذا بالتأكيد سيوفر علينا الكثير.

تدريس الثقافة الجنسية
فى المدارس المصرية

المؤيدون

- ليس ثمة مراهق هنا فى مصر يعيش مع غير أهله أي انه يخضع بشكل تلقائى لرقابة الوالدين.
- هل الأفضل أن ندرس له الثقافة الجنسية أم نتركه للقنوات الفضائية وغيرها من القبائح ؟.
- أن النساء في مصر يخجلن من الكلام في مثل هذه الأمور وبالتالي قد يعاني الزوجان بعض المعاناة من عدم الإشباع أو البرود وتصبح العلاقة بينهما شيئاً مؤلماً.
- أنه ليس قلة أدب كما يظن معظم المراهقون الذين عرفوه من أصدقاء السوء أو من الأفلام الماجنة كما أن الله عز وجل تحدث عنه في محكم

آياته فأرجوا أن نفيق من خوفنا الغير صحيح على أطفالنا وظننا أنهم سُذج لا يعرفون شيئا لأنهم يعرفون أكثر منا وللأسف نحن لا نقوم بتربيتهم بل يقوم بذلك الإعلام وأصدقاء المدرسة وما شابه لذا دعونا نسمح لمن يتحدث عن العلاقات الزوجية بشكل صحيح أن يعلمهم إياه بدلاً من أن تشوه الصورة لديهم وتتسبب فى المشاكل التي يعاني منها الأزواج والزوجات.

- إن الأفلام الجنسية التي انتشرت بشكل شديد خصوصا بعد أن أصبح الانترنت في كل بيت لها أكبر الضرر وما تولده تلك الأفلام من حب كل شاذ وقبيح تعافه النفس السوية يحتاج لعلاج مكثف كي يعود من يراها إلى الفكرة السليمة وقد نستطيع نحن تفاديها إذا فتحنا باب للحوار مع الطفل الذي يفتح أصدقاء السوء عينه عليها ويراها بدافع الفضول ثم يدمنها فيما بعد.

- الثقافة الجنسية في نظري ليست منفصلة عن الثقافة الاجتماعية ، بل هي جزء منها وتكتمل معها عناصر حسن التعامل بين الجنسين المختلفين والجنس الواحد كذلك وهي عبارة عن مجموعة معلومات متكاملة عن التغييرات النفسية والفسيولوجية داخل وخارج جسم الإنسان تؤثر على تعامله مع الآخرين من الجنسين.

- في سن المراهقة المتوسطة ، وحين تكون العوامل الحسية والجسدية بدأت تظهر بشكل واضح لدى الفرد ، يجب ان يكون على دراية دينية وعمليه بماهية هذا التغيير.

مؤيدون بشروط

- أوافق لكن بحدود الإسلام
- أوافق على تدريس المادة لكن بشروط وضوابط لا تخرج بهم عن حدود الشرع والآداب العامة ولا تضطرهم الى الدخول فى مراحل التجريب.

المعارضون

- لماذا الإصرار على تعلم هذا النوع من المواد؟ هل استكملنا تعلم معظم العلوم الفيزيائية والتقنية والكيميائية والزراعية اللازمة لقوام حياتنا حتى نبحث عن ما يدمر بقايا الفضيلة لدينا؟ أم هو ارضاء لبعض الاملاءات الخارجية والتى لا تخرج عن قول الحق سبحانه ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ؟ أم هو تماشى مع رغبات من يريد الظهور على حساب قيم المجتمع وثوابته الدينية الراسخة ؟.
- سوف تتحمل المدرسة مسئولية الإجابة على الأسئلة المحرجة ولكن هل تعتقد أن تحويل المسألة من مسؤوليتك إلى مسؤولية المدرس أمر يصح؟؟.
- ربما تنشأ علاقة بين مدرس المادة أو مدرستها مع بعض تلامذتهم فتكون المدرسة أقرب إلى الولد من أهله وخاصته فبذلك نقضى على بقية الروابط الاجتماعية القائمة ويصبح المجتمع أكثر تفككا مما هو عليه.
- إن المدرسة أو المدرس سوف يلتزم بالمنهج المكتوب والذى لا نثق بكونه سوف يتناسب مع أعمارهم وتفكيرهم.

- سوف تفتح طريقا ليس له نهاية لأن الطلاب في سن المراهقة ولا يقدرون الآثار المترتبة على هذا النوع من الثقافة وتكون نتائجها عكسية في الأغلب.
- حالنا الآن مع تدريس المواد المختلفة لا يرضي أحدًا بسبب أن المدرس أو المدرسة لا يؤدون عملهم بشكل الصحيح فكيف مع مادة الجنس بصراحة ستكون كارثة.
- المجال التعليمي مازال يعاني من السلبية في تطوير الطلاب والرفع من مستواهم الفكري والتعليمي.
- قد يحصل البنين على المعلومة ولكن قد يلف الحياء البنات فلا تحصلن المعلومة بشكل مرضى.
- أنا من معارضي تدريس الثقافة الجنسية في المدارس لان سن التدريس وتزامنه مع فترة المراهقة يدفعان النشء إلى محاولة التجربة خاصة مع إلحاح الدافع النفسى لذلك فى هذه السن.
- أعارض فمنذ خلق الله آدم ولم تقم فكرة إشاعة التعليم الجنسى مثلما يحدث الآن وأرى أن هذا يخفى رغبة خبيثة فى إشاعة الفاحشة بين أبنائنا.
- أعارض لأن فى حالة صعوبة الفهم عند البعض من أبنائنا فمن سيشرح لهم؟ هل سيلجأون إلى الدروس الخصوصية وبالتبعية نفتح بيوتنا لتصبح أوكارًا لممارسة الرذيلة مع أبنائنا فى حضورنا ويصبح كل منا ديوثاً فى بيته.

- الآن ومع انتشار التعليم بين البنات ستكون كل أم هى المربى لابنتها مغطية لكل الاستفسارات لدى ابنتها عند اللزوم فلا حياء بين البنت وأمها أو بين الأب وولده.
- قد يواجه بعض المدرسين حرجاً من تدريس هذه المواد خاصة فى حضور عدد كبير من الطلبة.
- هل سيكون المدرس أو المدرسة أحرص على أبنائنا منا وما الحال إذا لم يتم اختيار من يقوم بالتدريس بعناية

مناظرة عن النشاط المدرسي

وفي عام ١٨٦٩م تم إنشاء أول مدرسة تجريبية في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي أسسها المفكر التربوي جون ديوي على أساس التعليم بالأداء من خلال النشاط والفاعلية، وذلك بغرض إزالة الملل الذي يصيب التلاميذ والناجم عن التركيز على الدراسة النظرية الجافة، بالإضافة إلى أهمية النشاط البدني. وقد كان يطلق على هذا النشاط (نشاط خارج المنهج)، ولكنه وفي فترة وجيزة اتسعت مجالاته ليضم العديد من الأنشطة المختلفة وأصبحت له العديد من الأهداف الثقافية والاجتماعية والنفسية والروحية والبدنية.

لقد مر النشاط المدرسي خلال تطوره بمراحل أربع هي:

- **مرحلة التجاهل**: كان التركيز على الجوانب العقلية من خلال المواد الدراسية النظرية، وتم تجاهل النشاط المدرسي إلا ما ندر .

- **مرحلة المعارضة:** كان هناك معارضة شديدة للنشاط من قبل إدارة المدرسة، للاعتقاد بأن تلك الأنشطة تهدد الجو الأكاديمي وهي عبارة عن وسائل لإبعاد التلاميذ عن مهمتهم الأساسية والمتمثلة في التحصيل العلمي تزامن ذلك مع زيادة في عدد الأنشطة وزيادة في الإقبال عليها من قبل التلاميذ .

- **مرحلة التقبل:** كان هناك تقبل محدود لتلك النشاطات مع اعتبارها أنشطة خارج المنهج ولكنها اعتبرت جزءاً من وظيفة المدرسة، وهذا ساعد على إيجاد مكانة لتلك الأنشطة داخل المدرسة.

- **مرحلة الاهتمام:** كان لتطور النظريات التربوية من مرحلة الاهتمام بالمعلومات إلى مرحلة الاهتمام بالنمو الشامل للتلاميذ يمثل مرحلة الاهتمام بالنشاط المدرسي حيث أعتبر النشاط ذو قيمة تربوية وله تأثير على نمو وتكوين شخصية التلميذ من خلال ما يقدمه من خبرات، وبناءاً على ذلك ازداد الاهتمام بالتعليم عن طريق الممارسة وأدمجت العديد من تلك الأنشطة في المناهج الدراسية .

المؤيدون

منهج النشاط القائم على ميول التلاميذ يركز على نشاط التلاميذ الذاتي ويصدر عن حاجه يشعر بها المتعلم، ولكنه لا يهمل المواد الدراسية ولكن يؤكد على ان يكون تعلمها مرتبطاً بألوان النشاط المختلفة والذي يحقق مبدأ الفروق الفردية بين التلاميذ حيث يحصلها التلاميذ متى احتاجوا إليها.

- يحقق الوظيفة الاجتماعية للتربية .

- المتعلم يصبح أكثر إيجابية في عملية التعلم .
- يساعد على تكامل الخبرات التعليمية من خلال تنظيمه للمعارف والمعلومات حول المواقف الاجتماعية .
- المواد الدراسية وسيلة يلجأ إليها التلاميذ للحصول على المعلومات التي يحتاجون إليها أثناء دراستهم .
- يقوم على مواقف اجتماعية تمد التلاميذ بخبرات تعليمية تتصل بحياتهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه.

الأنشطة المدرسية - ماهيتها وأهميتها ومجالاتها.

حينما يدور الحديث عن النشاط المدرسي يتبادر إلى الذهن بعض التساؤلات والتي منها:

- هل تقدم مدارسنا نشاط فعال يتماشى مع سرعة عجلة التطور والتغيير التي نعيشها في هذا العصر؟.
- وهل مدارسنا تحقق بالفعل ما تعلنه وزارة التربية والتعليم وإدارة المدرسة حول النشاط المدرسي والطموح الذي يسعى الجميع إلى تحقيقه.

المعارضون :

يقدم المعارضون لفكرة النشاط المدرسى بعض الحجج ومنها :

- المبالغة في تركيز العملية التعليمية حول التلميذ نفسه على حساب القيم الاجتماعية والثقافية.

- الاهتمام بحاجات التلاميذ على حساب حاجات الجماعة.
- يعمل على تفريد العملية التربوية بدلا من كونها عامة وجماعية.
- يحتاج إلى معلم متميز ومؤهل للتعامل مع مجالات النشاط وملماً بخصائص النمو ومتطلباتها.

مناظرة عن الزواج العرفي

الزواج العرفي عادة دخيلة على مجتمعنا العربى الإسلامى المترابط وقد أصبح مخيفاً انتشر في الجامعات وخصوصاً العاصمة وأصبح ظاهرة بين الطلاب والطالبات مما يجعل الآباء يفكرون كثيراً قبل أن يلحق ابنته بالجامعة ولكن لا بد مما ليس منه بد والزواج العرفي يحمل كثيراً من المخاطر التي تمس المجتمع والأفراد.

المؤيدون

- الزواج عرف سمى كذلك حتى يفرق بينه وبين الزواج الرسمى المنظم من الحكومة وكلاهما شرعى والفرق أن العرفى لا يسجل فى مستندات حكوميه أى متعارف عليه منذ أيام الإسلام الأولى وهو زواج شرعى فيه مهر وشهود وإيجاب وقبول وإشهار وعدم تحديد مدة محددة مثل الزواج الرسمى عن طريق المأذون والزواج الرسمى الحكومى هذا وجد وغيره من الدول الإسلامية قبل أقل من مئة عام وحتى اليوم كثير من القبائل الرعوية تعمل بالزواج العرفى أى لا توجد فيه مستندات رسمية حكوميه وهى شعوب لم تتعقد حياتها حتى تستوجب صدور مستندات تحفظ للزوجين حقوقهما مثل ما يحدث فى المدن.

- هو زواج أباحه بعض العلماء لكي لا يقع الإنسان في فعل الفاحشة ولكن الناس في هذا الزمن حوروه وغيروه وأصبح زواج بلا شهود وبلا نفقة وأصبح طبق الأصل للزواج السري وبدلاً من محاربته ظل الناس يشجعونه ويحاولون إلباسه ثوب الشرعية وهو برئ منها:

المعارضون ولهم آراء يمكن أن نجمل بعضها فيما يلي.

- يخالف هذا الزواج ما تعارفت عليه البشرية في الحضارات المختلفة من أن الزواج نظام اجتماعي يبنى عليه قيام أسرة جديدة في إطار النظم الاجتماعية التي تحددها المجتمعات والديانات.
- الزواج الشرعي وسيلة لتحقيق أهداف المجتمع في التعارف والتزاوج وتوثيق الصلات ومقاصد الشرع في إيجاد السكن والمودة في الأسرة وبالتالي في المجتمع.
- الزواج العرفي يخلو من ضوابط الزواج الصحيح القائم على صيغة عقد وولي ومهر وشهود وإشهار .
- الزواج العرفي يخالف الزواج الشرعي الذي يحقق الإشباع الجنسي والعفاف والمتعة الحلال وليس عبارة عن لقاءات جنسية عاجلة، ومتعة محرمة مسروقة، وعواطف محمومة لا تهديء نفساً ولا تروي ظمأً ولا تقنع عقلاً .
- مقاصد الشرع من الزواج المعلن أن يحقق الإنسان عن طريقه سر وجوده في الأرض: عبادة لله، وإعماراً للأرض، وتلبية نفسية وجسدية لغريزة الجنس بما يحقق العفاف والإحصان والسكن والمودة.

- الزواج العرفي سعار جنسي يتم بين شخصين يحركهما الجنس، وتدفعهما الشهوة دون الارتباط بالمسئوليات الاجتماعية والخلقية المطلوبة من الزوجين، وهذا ما يفقد هذا الزواج الكفاءة بين الزوجين والتباين في الصفات، والتنافر في الأخلاق، والإغضاء عن كثير من الشروط المطلوبة في زوجين سويين يبحثان عن القيم التي تكفل استمرار العلاقة ودوامها .
- معظم هذه الزيجات تنتهي بالفشل لأنها تحمل عوامل فشلها منذ بدايتها فهذه الزيجات لا تصمد أمام الخلافات الزوجية والاختلافات الطبيعية في الحياة الزوجية السويّة لأنها تفقد الضوابط الأخلاقية، والضمانات المجتمعية التي تجعلها تجتاز الصعوبات والطوارئ والمشكلات التي لا تخلو منها حياة زوجية .
- لا يحقق هذا الزواج مقاصده الاجتماعية والإنسانية في تحقيق التآلف بين أسرتين يتحقق فيهما قول الله سبحانه وتعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً). فهذا الزواج لا يعرفه أسرة الولد أو البنت وليس فيه نفقة ملزمة ولا كسوة، ولا سكن ولا رحمة لأنهما يحرصان على كتمان أمرهما وإخفاء فعلهما ويتملكهما دائما الشعور بالإثم والخوف من المستقبل والقلق والاضطراب.
- يفتح هذا الزواج أبواباً للفساد لأن نهايته معلومة، وعواقبه الندم والحسرة والحقد، ولأنه قائم على أسس واهية فإن أول من يخرج عليه هو

الزوج المزعوم لأنه يستمرئ هذه الحياة التي لا يرتبط فيها بعقد ولا مسئولية فيلجأ لأخرى يخدعها بهذا الزواج المزعوم القائم على الرغبات والأهواء .

- هذا النوع انتشر بين طلبة الجامعات في معظمه لأنهم يقضون وقتاً طويلاً مع بعضهم في دهاليز الجامعات وقاعات المحاضرات والمقاهي والحدائق فتحصل الألفة التي يظنونها حباً، فيحاولون إضفاء الشرعية على هذه العلاقات بكل وسيلة وغالباً ما تكون الضحية بعيدة عن حضن الأسرة ورقابة الأهل فتجد التعويض المؤقت في هذا الزواج السرّي الذي غالباً ما تعرف حقيقة ما أقدمت عليه بعد أن تفقد عفتها وكرامتها وربما زوجها الذي هجرها لأخرى أو اختفى من حياتها وما جاء سهلاً يذهب سهلاً بل إن بعضهم اتخذ من هذا الزواج السرّي باباً لابتزاز الفتيات والتشهير بهن وبأسرهن وتحطيم حياتهن.

الفصل الرابع
مناظرات طريفة

مناظرة بين المسجد والسوق

في يوم من الأيام اجتمع قوم في مجلس، ثم دار بينهم حديث الناس وما هم فيه من أمور الدنيا فقال أحدهم أنه كثير التسوق والتبضع، فقاطعه آخر ناصحا إياه بأن يحرص على ارتياد المساجد كما يحرص على ارتياد تلك الأسواق .... فوصل الكلام إلى مسامع كل من السوق والمسجد فدارت بينهما مناظرة يفتخر فيها كلا منهما بميزاته:

والسوق أول من بدأ الحديث ساخرا بالمسجد فقال:

ما أكبر حجمك أيها المسجد؟ مسكين أنت أيها الجميل ما أجمل شكلك! وما أقل اهلك! لقد هجرك الناس، فلا يدخلونك إلا لحظات: وحينما يزرونني يقضون في الساعات تلو الساعات.، صندوقك خال إلا من بعض الريالات وعلى أعتاب محلاتي تنثر الآلاف والمئات.

فرد المسجد :

أذهبت الحسنات وأتعبت الهيئات، الحمد لله العزيز القهار، مصرف الليل والنهار، ومقدر الأقدار الذي فاصل بين ظلمة الليل وضوء النهار أنا بيت الله فقل لي بيت من أنت ؟! أنت أبغض الأماكن التي تتجمع فيها الناس، ينصب الشياطين فيك رايته ويبلغ غايته. الغش شعارك والكذب رأيتك، أفسد القلوب، وأفرغت الجيوب، تجذب إليك الضعيفات بما تسميه التخفيضات، من يتقي الله فيك قليل، وحبل الشر فيك طويل.

المسجد:

الناس فيك مابين معاكس ولا عب، ومنفق سلعته بالحلف الكاذب، وفتاه متبرجة وبكل أسلحه الفتنه مدججة، ثوب يلوح، وعطر يفوح، فيلقي فيك مصيدته كل فاسق، لأنه بوقوع فريسته فيك واثق، فكم جلبت الويلات، وعلى صفحات الجرائد نشرت قصص وآهات ومن أجل ذلك أذهبت الحسنات وأتعبت الهيئات.

السوق:

رفوفك قد بنى فيها العنكبوت، وبعض الناس لا يدخلونك إلا بعض الموت، يزورني الناس صباح مساء، بلا دعوه أو نداء، ويرتفع نداؤك خمس مرات، فلا يجيبك إلا قلة لم تأسرهم شاشة القنوات، ألا ترى كيف يتهافت الناس إلي، ويرفعون لافتتي في كل شارع وحي ! بل صرت تلحق في كل سوق

كما تلحق الإبل النوق، وأصبح الناس يقولون هذا مسجد السوق، فيكفيني فخرا أنهم نسبوك إلي.

المسجد:

كم وقعت فيك من جريمة وأوذيت فيك من كريمه، وكم أفسدت على حر حريمه، الحياء فيك منحور، والمال فيك مهدور، والمؤمن غيور مقهور، وكم محب بالشهوات بما لديك مسرور، ولو أردت شرح الحال لأتعبني المقال وما كل ما يعلم يقال .

السوق:

ان كنت ستفخر علي بشهر رمضان فلا تنس أنني أحق منك بهذا الزمان يسعد الناس فيه للعيد، بكل لبس جديد، وفي كل يوم يطلبون المزيد، ولا تسأل عن ليله العيد، وأزيد عليك موسم الأعراس حينما تضيق محلاتي بالناس، وتجد لدي كل فتاة ما تحتاجه لليله العمر، وما يجعلها تبدو كالقمر بل قد يشد إلي بعض الناس الرحال، حينما يكونوا ميسوري الحال، فأسواق لندن وباريس لم تعد على أولئك الأباليس، وروادها من المسلمين العرب اكُر من نمل على قصب. فقل لي بربك هل بقي لك فضل علي ؟ أم تجرؤ أن تكتب لي؟

رد المسجد وقد امتلأ ثقة بنفسه قائلا:

ما تعلق قلب بي إلا كان عرش الرحمان يوم القيامة ظله، وما فتن قلب بك إلا عن الخير تصده وتضله، فلم تخرج لنا حافظا، ولم نسمع فيك واعظا.

ولا غرور ولا عجب فإنك لاتجني من الشوك العنب، فلم تسطر على مر التاريخ مجدا، ولم تحرر عبدا لأن لواء الجهاد الخفاق، لا يعقد في الأسواق . وسينقذني من الاسر والهدم قوم لم يعرفوا التسكع في جنباتك ولم يعرفوا لا فتاتك، لأنهم تربوا في أطهر الرحاب فحفظوا الكتاب وعشقوا المحراب، فلم تزغ قلوبهم فتن الزمان العجاب.

الليل والنهار

كانت السماء صافية، حين رأيتها من شرفة غرفتي، تأملت لحظة ساحرة حين إنبلاج نور النهار من ظلمة الليل فتناهت الى سمعي أصوات فإذا بالنهار والليل يتبادلان الحوار، أصغيت إليهما، فسمعت النهار .... أنا الذي أقسم الله بي إذا تربعت على عرش السنا، فقال (والنهار إذا تجلى) وتوجت سور بإسم أوقات ولادتي من الضحى ، النور، الفلق.

الليل ..... أما أنا فنلت نصيبك من شرف القسم إلى إذا تغشيت، وأنزلت سورة باسم مظاهري من القمر والنجم وزدت بالتشريف بتتويج سورة سورة باسمي الحقيقي.

النهار ....يكفيك بينة أن الله محى آية الليل وجعل آيتي مبصرة ،و لم يساوي بين الظلام والنور، وجعل لي سراجا وهاجا.

الليل .... كيف تناضلني ومني كان انسلاخك وظهورك .و بي أرخت أعوامك وشهورك، وفي ظلامي يرى الناس زينة السماء من قمر وكواكب.

النهار .... أيها الليل هلا قصرت من إعجابك، أما خصني الله بمعظم أوقات الصلوات، وأتحفني بالصلاة الوسطى ،و صلاة يوم الجمعة والعيدين، و بالصيام ووقوف عرفة.

الليل ...أليس العيد بظهور هلالي ؟ وبدء الصيام والحج بتحريه ؟ وفي وقتي صلوات القيام لأهل اليقظة والاستغفار، وشرفني الله بنزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من وقتي، وشرفني بليلة القدر وأسرى بعبده ليلا.

النهار ... لكن أنا الحياة وأنت الجمود، أنا العمل وأنت الخمول، انا الحركة وفي كل حركة بركة، فقد جعلني الله معاشا.

الليل ... كيف تحسب السكون جمودا، أنها الراحة من عناء تعب عمل النهار، كما أنني مجمع السمار والأفراح ومكمن الأسرار والتسبيح.

النهار .... أنا رمز الجمال عند الإنسان، فوجه الحسناء كالصبح مشرق، ولكن جعلوا الظلم من ظلماتك.

الليل .. ومن سوادي شبهوا شعر الحسناء، وجعلوا الشيب من بياضك ولما أشتد ما بينهما، قلت : أقصرا عن الجدال، واستغفرا الله عن العجب والصلف وليعف الله عما سلف، وأجنحا للسلم والصلح خير، فكل منكما آية لله في الكون، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، ومنكما يتكون اليوم، واليوم فيه نسكي ومحياي، فأنتما عمري ،و إذا بالليل والنهار يتصافحان ويتعانقان..

العين والقلب

لما كانت العين رائدا والقلب باعثا وطالبا ، وهذه لها لذة الرؤية وهذا له لذة الظفر ، كانا في الهوى شريكي عنان. ولما وقعا في العناء واشتركا في البلاء أقبل كل منهما يلوم صاحبه ويعاتبه .

فقال القلب للعين: أنت التي سقتني إلى موارد الهلاك، وأوقعتني في الحسرات بمتابعتك اللحظات، ونزهت طرفك في تلك الرياض وطلبت الشفاء من الحدق المراض ، وخالفت قول أحكم الحاكمين : ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ وقول رسول الله ﷺ: (النظر إلى المرأة سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن تركه خوف الله عز وجل أثابه الله إيمانا يجد حلاوته في قلبه) رواه الإمام أحمد

وقال الرسول ﷺ: (نظر الرجل في محاسن المرأة سهم من سهام إبليس مسموم ، فمن أعرض عن ذلك السهم أعقبه الله عبادة تسره)، فمن الملوم سوى من رمى صاحبه بالسهم المسموم ؟ أو ما علمت أن ليس شيء أضر على الإنسان من العين واللسان ؟ فما عطب أكثر من عطب إلا بهما ، وما هلك أكثر من هلك إلا بسببهما ، فلله كم من مورد هلكة أورداه ، ومصدر رديء عنه أصدراه فمن أحب أن يحيا سعيدا أو يعش حميدا فليغض من عنان طرفه ولسانه ليسلم من الضرر ، فإنه كامن في فضول الكلام وفضول النظر وقد صرح الصادق المصدوق بأن العينين تزنيان وهما أصل زنى الفرج ، فإنهما له رائدان ، وإليه داعيان ، وقد سئل رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فأمر السائل

أن يصرف بصره . فأرشده إلى ما ينفعه ويدفع عنه ضرره . أو ما سمعت قول العقلاء: من سرح ناظره، أتعب خاطره، ومن كثرت لحظاته، دامت حسراته، وضاعت عليه أوقاته، وفاضت عبراته .

قالت العين : ظلمتني أولًا وآخراً ، وبؤت بإثمي باطنا وظاهرا، وما أنا إلا رسولك الداعي إليك ورائدك الدال عليك ، فأنت الملك المطاع ونحن الجنود والأتباع .

أركبتني في حاجتك خيل البريد ثم أقبلت علي بالتهديد والوعيد فلو أمرتني أن أغلق علي بابي وأرخي علي حجابي ، لسمعت وأطعت ولما رعيت في الحمى ورتعت، أرسلتني في صيد قد نصبت لك حبائله وشراكه، واستدارت حولك فخاخه وشباكه . فغدوت أسيرا ، بعد أن كنت أميرا، وأصبحت مملوكا بعد أن كنت ملكا .

هذا وقد حكم لي عليك سيد الأنام وأعدل الحكام عليه الصلاة والسلام حيث يقول : (إنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهو القلب.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبث خبثت جنوده .

ولو أنعمت النظر لعلمت أنّ فساد رعيتك بفسادك وصلاحها ورشدها برشادك ، ولكنك هلكت وأهلكت رعيتك ، وحملت على العين الضعيفة خطيئتك، وأصل بليتك أنه خلا منك حب الله وحب ذكره وكلامه وأسمائه وصفاته وأقبلت على غيره وأعرضت عنه ، وتعوضت بحب من سواه والرغبة فيه عنه.

هذا وقد سمعت ما قص عليك من إنكاره سبحانه على بني إسرائيل استبدالهم طعاما بطعام أدنى منه ، فذمهم على ذلك ونعاه عليهم ، وقال : ﴿ **أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير** ﴾ فكيف بمن استبدل بمحبة خالقه وفاطره ووليه ومالك أمره ، الذي لا صلاح له ولا فلاح ، ولا نعيم ولا سرور ، وفرحة ونجاة إلا بأن يوحده في الحب ويكون أحب إليه ممن سواه فانظر بالله بمن استبدلت ، وبمحبة من تعوضت .

رضيت لنفسك بالحبس في الحش وقلوب محبيه تجول حول العرش. فلو أقبلت عليه وأعرضت عمن سواه لرأيت العجائب ولأمنت من المتالف والمعاطب، أو ما علمت أنه خص بالفوز والنعيم من أتاه بقلب سليم. أي سليم ممن سواه، ليس فيه غير حبه وإتباع رضاه .

قالت : وبين ذنبي وذنبك عند الناس كما بين عماي وعماك في القياس وقد قال من بيده أزمة الأمور : ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** ﴾ [الحج : ٤٦].

فلما سمعت الكبد تحاورهما الكلام وتناولهما الخصام قالت : أنتما على **هلاكي تعاونتما وعلى قتلي تعاونتما** .

ثم قالت : **أنا أتولى الحكم بينكما ، أنتما في البلية شريكا عنان كما أنكما في** اللذة والمسرة فرسا رهان، فالعين تلتذ والقلب يتمنى ويشتهي وإن لم تدرككما عناية مقلب القلوب والأبصار وإلا فما لك من قرة ولا للقلب من قرار .

من كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية

الهواء والماء

التنافر والتضاد بين هواء وماء يزيد من النقاش ويحد من الجدال.

التقى الخصمان بين طيات تتخللها صفحات فحيا كل منهما الآخر.

قال الماء: الحمد الله الذي خلق كل حي أما بعد فأنا أول مخلوق ولا فخر، وأنا لذ ة الدنيا والآخرة ويوم الحشر، وأنا الجوهر الشفاف اذ ا سلّ من الغلاف، وقد خلق فيّ جميع اللآلئ والأصداف.

قال الهواء:الحمد الله الذي رفع فلك الهواء على عنصر التراب والماء أما بعد.

فأنا الهواء الذي أؤلف بين السحاب، وأنقل نسيم الأحباب، وأهب تارة بالرحمة وأخرى بالعذاب، وأنا الذي سيّر بي الفلك في البحر كما تسير العيس في البطاح،وطار بي كل ذي جناح.

قال الماء: أصمت أيها المغرور! فأنا أحيي الأرض بعد مماتها، وأخرج منها للعالم جميع أقواتها، وأكسو عرائس الرياض بجميع الحلل وأنثر عليها للآلئ الوبل والطلل ،حتى يضرب بها في الحسن المثل.

كما قيل إن السماء إذا لم تبكِ مُقلتُها لم تضحك الأرضُ عن شيءٍ من الزهرِ.

قال الهواء:فلا غرو فأنا الذي يضطرب مني الماء اضطراب الأنابيب في القنا، إذا صفوت صفا العالم وكان له نظرة وزهوا،وإذا تكدرت انكدرت النجوم وتكدر الجو،لا أتلون مثل الماء المتلون بلون الإناء !

قال الماء: مه.. فكيف ينكر فضلي من دب أو درج؟وأنا البحر الذي قيل عنه في الأمثال،حدث عن البحر ولا حرج، وأما أنت أيها الهواءلطالما أهلكت أمماً بسمومك وزمهريرك ولا تقوم جنتك بسعيرك.

قال الهواء: يا إبن الجليد ليس عمرك بمديد!لولاي ما عاش كل ذي نفس، ولولاي ما طاب الجو من بخار الأرض الخارج منها بعد ما احتبس، ولولاي ما تكلم آدميّ، ولا صوّت حيوان، ولا غرّد طائرٌ على غصن بان، ولولاي ما سُمع كتابٌ ولا حديث، ولا عُرف طيّب المسموع والمشموم من الخبيث.

قال الماء: كُف عن ذلك وتب إلى إلهك أما قولكَ: لولاي ما عاش إنسانٌ، ولا بقي على الأرض حيوانٌ، فأقول لكَ: لو شاء اللهُ تعالى لعاشَ العالمُ بلا هواءٍ، كما عاشَ الماءُ في الماءِ وأنشُدكَ اللهَ أما رأيتَ ما حباني بهِ اللهُ من عظيمِ المنة، حيثُ جعلني نهراً من أنهارِ الجنة، أنا أرفع الأحداث وأُطهّر الأخباث، وأجلو النظر، وأزيلُ الوضرَ، أما رأيت الناس إذا غبتُ عنهم يتضرعون إلى الله بالصومِ والصلاةِ، والصدقةِ والدعاءْ ويسألونه تعالى إرسالي من قِبل السماءْ؟ وأعلمُ أنني ما نلتُ هذا المقام الذي ارتفعتُ به على أبناءِ جنسي، إلا بانحطاطي الذي عيرتني به وتواضعي وهضم نفسي؟

قال الهواء :صه..فكيف تُفاخرني وأنت الذي إذا طال مُكثك ظهر خبثُك؟ وعلت فوقك الجِيف وانحطت عندك اللآلئ في الصدف.

وقد كثرُ النزاعُ والجدالُ حتى حكَم بينهُما أميرٌ وقال إن كلاً منكما محقٌ فيما يدّعيه، فما أشبهكما في السماءِ بالفرقدين، وفي الأرض بالعينينْ، إلا أن مرآة الحقِ

أرتني الفضيلةَ تفضل بها أيها الماء أخاك الهواء، وحققت لي بأنكما لستما في الفضل سواء إن الله تعالى خلق آدم من ماء..فأعترف لأخيك بالفضل والذكاء .

مناظرة الشعر والنثر

في أحد الأيام كان الشعر ونده النثر في مجلس بين العرب وكان كل فرد يفتخر بما لديه من مآثر فقال النثر.

النثر : أني من قديم الزمان ، سهل النطق على كل لسان ، من المغرب حتى إيران.

فقاطعه الشعر قائلاً : لست أقدم مني بكثير وحولي الناصر والنصير ، لا يزال لي عند العرب مكانه وقد حفظت في عقول الناس كالأمانة.

فرد عليه النثر : كان من الشعراء عدد الرمال وهاب معظمهم السيوف والقتال ، استعملوك للتكسب ومن الحكام التقرب ، ليس شأنك أعلى مني فالخطابة هي من دمي .

فقال الشعر : شانك السجع وزانتني القافية، وسأخلد لسنين بعد هذه وافية فدافع النثر عن نفسه قائلاً : فيك انتحال وبسببك اقتتال ، تعد في سنوات وأُعد في ارتجال.

فارتبك الشعر ثم قال : من روادي جرير وبجير وكعب بن زهير خلدهم التاريخ فالأدب بأسمائهم صريخ.

استدرك النثر نفسه قائِلاً : فِيَ زياد والحسن .. أخمِدُ القلاقل والفتن.

التقط الشعر أنفاسه ثم قال : لي الأغاني وسحر المعاني ، فليس من السهل لمن حفظني أن ينساني .

فقال النثر : قليلها صالح ومعظمها كماء البحر مالح.

فبادر الشعر ورد: مواضيعك شبه محدودة ومواضيعي من التكرار مردودة، واسعة وكثيرة ، لقارئها مثيرة.

فضحك النثر ثم قال : نقائضك وقودها العصبيات وغزلك وقوده الترف، لست بأعلى مني فأرحني واعترف.

رد الشعر : من مثلي لا يهزم ومن عاش زماني يعلم .. هدمت بيوتاً وعمرتها ، بنيت أمجاداً وكسرتها.

ورد النثر: تكلم بي رسول العالمين وخاتم النبيين . ليس لك هنا دفاع ولن يسترك من هذا قناع.

فسارع الشعر بالرد : عنى بي شاعر سيد المرسلين ، فكلماته ما تزال تصدي كالرنين ، ولكن لم أُذكرك بهذا فأنت سيد العالمين.

فأوقفهما الأدب سيد المجلس قائلاً : تنازعتما على سيادة القلم وكل منكما نار على علم لست بينكما بحكم والله مني أعلم.

وانتهت مناظرة الشعر والنثر دون أن يتوصل الطرفان إلى اتفاق

بين الحياة والموت

قالت الحياة: أنا أيامهم وساعتهم أعمارهم يقضون فيها ما يقضون إن خير وإن شر.

قال الموت: وأنا شبح يخافه كل حي أنت بداية أيامهم وأنا نهايتها.

قالت الحياة: لماذا تـخيف الناس وهم معي وفجأة لا أجدهمُ؟.

قال الموت: أنا نهاية حتمية لكل حي فهم عنك راحلون إلى ربهم راجعـون فأنا قـضائهم وقدرهم.

قالت الحياة: أعلم ذلك ولكن لم لا تـخبرهم بقـدومك إلـيهم ليستعدوا لك؟.

قال الموت: المفاجأة هي التي تـخبرهم فكـل نــفس لا تعلـم أينـومتى آتي إليها؟ قال تعالى ﴿**وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت**﴾.

قالت الحياة: هـل أنت حقاً شبح مخـيف؟.

قال الموت: مخيف للعاصي والمذنب وأما المؤمن فيفرح بلقاء ربه.

قالت الحياة: هم مكثوا وعاشـوا وربـما أقلـوا آمـالا كثيرة وأنـت تـقطع الأماني والأحلام في ساعة زمن.

قال الموت: حكمك علي قاسي أنا مصيرهم الذي لا مفر منه وأنا نهاية كـل حي عليك يا أيتها الحياة...لم تبهرينهم وتجعلينهم يـبهرون بها زينـت لهم؟.

قالـت الحيـاة: نعـم أنـا زينــت لهـم كـل شيء علتـي في ذلـك لفـتـنهم وإخبارهم فلماذا قطعت علي؟.

قال الموت: لكل منهم أجل معلوم فلا هو مؤخر ولا مقدم.

قالت الحياة: كم من حي ذاق مرارة كأسك؟.

قال الموت: ذاقه الكثير وسيأتي الكثير ولكنك أذقتهم كدرك وتعبك والمشقة فيك!.

قالت الحياة: أنا لست على وتيرة واحدة فيوم يضحك هذا ويوم يبكي هذا أخر يمرض فإنهم خلقوا في كبد.

قال الموت: الحوار معك يمل وأنت لا ترسين على حال.

قالت الحياة: وأنت الكلام معك خوف ورعب والكل من حولي يقول الموت كأسه مر.

قال الموت: لماذا لا تجعلينهم يعتبرون بغيرهم الذين أخذتهم وتخبرينهم أني قادم إليهم؟.

قالت الحياة: هذا الأمر مستحيل أن أقول لهم أنك قادم إليهم فمهمتي أن أجعلهم ينسون.

قال الموت: أيتها الحياة الزائلة أسألك أن تجعلي حوارك مقنع وللقارئ ممتع.

قالت الحياة: من قال لك أن الحوار معي ليس ممتعا لقد أضاعوا معي الوقت الكثير إلى أن أتيت لهم فجاءة بلا ميعاد.

قال الموت: ويحك إنك زائلة وهم معك زائلون وإلى ربهم يوماً راجعون!.

قالت الحياة: إني أعرف كل ذلك فعذراً .. لأني ما طلت والحق معك في كل ما قلت ولكن أنا حياتهم ولديهم حكم فيها..فوداعاً من ليس ببعيد بل هو منا أقرب قريب.

بين النور والظلام

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي: قال الظلام للنور : أنا عدم وأنت وجود لكن لم يصح لك الوجود إلا من بعد وجودي فأنا مقدم عليك من حيث شهودي.

قال النور : الوجود على العدم ومن فهم غير هذا لم يكن له في المعرفة قدم.

قال الظلام : أما كان الوجود في عدم.

فقال النور : بل هو ثابت في العلم من القدم.

قال الظلام : إني فضلتك بأمور كثيرة.

فقال النور : وأنا تقدمتك بأشياء شهيرة.

قال الظلام : ألم تعلم إنى خلوة العشاق.

فقال النور : وأنا جلوة النشاق.

قال الظلام : أنا ساتر كل قبيح.

فقال النور : وأنا مظهر كل مليح.

قال الظلام : أنا نجومي سافرة.

فقال النور : وأنا غيومي نافرة.

قال الظلام : ألم تعلم إني نهار كل صابي وبغية كل عاشق شوقه رابي أنا منزل الأفراح وموطن الانشراح والاقتراح تترامى العشاق على أحبابها في حاني حال قوة حيلي وطراد خيلي فأنيلهم بنيلي بسد الستر عليهم ... تجلى عليَّ الحبيب باسمه الستار فسترت بذيلي ومنحته عطفي وميلي وكلت له من بذر

الصفا حب الوفا ... ولما صحت النسبة بيننا صار ينادي يا ليلي أنا مجمع الحبائب ومنبع الغرائب.

فقال النور : ألم تعلم إني لمحة من بوارق أنوار الحبيب وأن عن نوري الفياض ظهرت لوامع التقريب من سار بيَّ لا يتيه ولا يقع في تعطيل ولا تشبيه وبي ينكشف ظلام الجهل بلوائحي تدرك الخفايا في السير وبفواتحي وخواتمي يطرق باب الخبايا فيفتح بكل خير إني ينبوع الرقائق ومجموع الدقائق.

فقال الظلام : لئن كان في جمعك ساعة إجابة ففي كل ليلة من جمعي تلك الساعة المستطابة ولم نسمع من يقول يا نهار فيناديك ولا ذكر عاشق أوقاتا يناديك ينام الليل ليحيي النهار.

فقال النور : هل سمعت أيها السمير النديم أن في الآخرة ظلام فحيم وهل أنت إلا صفة جلال وهل أنا إلا محض جمال خصك بفرضين وخصني بثلاثة لتمييزي عليك يا أخا الرثاثة.

قال الظلام : ألم يخصني دونك بالقيام.

فقال النور : أو ما ميزني عنك بالصيام.

قال الظلام : ألم يفردني بالمعراج.

فقال النور : وما أسعدني بيوم عرفة مجمع الحجاج.

قال الظلام : لِمَ لمْ يظهر فيك النجوم والكواكب المنيرة

فقال النور : وهل للفرع والجزء ظهور لدى الأصل ولولا ضعف نور كوكبك عن مماثلة نور كوكبي الوهاج ما احتيج فيك مثلي إلى إيقاد شمعة

وسراج لكن لا خفا أن نور كوكبك من ضياء كوكبي مكتسب ومن أدرك سر المقابلة والانعكاس بملابس الالتباس ما احتجب وعلم أن متجاهلاً.

قال الظلام : ألم تعلم إن في ثلثي الأخير التجلي.

فقال النور : نعم وبذا نلت التعلي لأني وإن كنت لا أخلو عنه كذلك لكن النص خصك بأمر زائد عما هنالك ومع ذلك فلا غنى لي عنك كما لا غنى لك عني إذ لا بد لي منك ولا بد لك مني فمن قنع بأحدنا ضل وذل ومن تمسك بنا حمى القرب.

حوار بين الإنسان والحقيقة

دار حوار مفترض بين الانسان والحقيقة وكان فى هذا الشكل كل يصيغ حجته فالى الحوار معاً.

الإنسان:

أين؟ أنى؟ ومتى؟ أنى أرى طيف النجاة زمجري يا نفس ما هذا؟ متى الفجر أراه نضت العذراء أثواباً زهت فيها الحياة وغدت تسكر بالتيه وتغنى في رؤاه يجثم الشك على الظل ..وفي همس الشفاه ذبح البلبل،وارتج لهيب من لماه وغفا الملاح يستل أساطير الرعاة وعلى الوهم عبيد الوهم تغفو في مداه وغدا الليل نثيراً فوق أحلام فتاه أين؟أنى- ومتى؟ أنى أرى طيف النجاة.

عربد الظلم ضلالاً،وتجلى مشتهاه وبشرع الغاب يستقري خيالات الجناة يصرع الاعصار زهوا كل أزهار الفلاة ملء أشواط الدنا..رعب..وذئب.. وشياه تقتل الصرخة قلباً..قد تشظى في نداه ألف آه- ألف آه – في حشاها

ألف آه يا طواحين المدى – يأكل هاتيك الجباه يا نجوماً يا شموساً يا رعوداً يا مياه.

أين؟ أنى؟ – ومتى؟ أنى أرى طيف النجاة.

الحقيقة :

في ربيع النور..صبح الحب.. علوي الصفات موسق الوحي بنعماه أغاريد الرعاة طبعت فوق جبين الشمس أحلى القبلات رشت الروح عبيراً في قلوب الكائنات اقرأ..اقرأ.. بسمة الفردوس..معراج الحياة تسكب القرآن.. في قلب رسول الكائنات أيها الإنسان ..يا هذي السواقي الظامئات ذي حقول الطهر..فامرح..انها دنيا الهبات ودع التيه بعيداً..لا تسل..أنى النجاة.

الإنسان :

ما تقولين؟ من النور؟ وما هذا النداء رفت الآمال من فيك -حياة،وضياء.

الحقيقة :

ذي حقول الطهر فامسح...كل أدران القلوب ذي حقول الطهر فاسمع..انها نعمى الغيوب، وعلى صعيد الحقيقة تلوح حقول الطهر..ممثلة في أصول الدين.

مناظرة بين العلم والجهل

اقتضى الحال أن يقع بين العلم والجهل مناظرة وجدال فاجتمع قوم وعينوا لذلك يوم فقام العلم وقد شاخ وأسن وأدركه الضعف والوهن بادي الإعواز يتوكأ على عكاز في حال رثة وأطمار وأسمال فقال يا جهل ما أنت

لخطابي بأهل ولا جدالي عليك بسهل يا ميت الأحياء ويا قليل الحياء ويا سبب تفليس إبليس ويا حلية كل دني وخسيس كيف تكون لي أنت المجاري والعلم صفة الباري وميراث الأنبياء ويكفيك لو كنت من قوم يفهمون قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وجاء في السنة العالم والمتعلم والعلم في الجنة وأنت يا جهل بسيطك عدم ومركبك موجود لا يثبت له قدم ومن معلوماتي التفسير والحديث المعظمان في القديم والحديث وعلم التوحيد الذي هو لباب الجنة اقليد وإلي ترجع الأربعة أركان التي بها شرف الإنسان علوم الأديان وعلوم الأبدان وعلوم الأذهان وعلم اللسان ويكفي الجهل قبح وسمه ولكل مسمى حظ من اسمه يخبط خبط عشواء ويركب متن عمياء ويتصور الأشياء على خلاف ما هي عليه وكل شر في الدنيا منسوب إليه وبالعلم تدرك المراكب الفاخرة وتنال السعادة الدنيا والآخرة يزيد بالإنفاق ووقع على فضله الاتفاق معظم في كل ملة وبه تقوم قواعد كل نحلة بنوه السادة ولأهل الدنيا والآخرة قادة مذاكرتهم زيادة ومجالسهم عبادة ونعم الأنيس في الوحدة والمعين على الشدة والزاد والعدة ستغفر لأهله كل شئ حتى حيتان الماء ووحوش البر وطير السماء والعلم محبوب طبعا معظم عادة وشرعا لا تلحقه الآفات وأهله أحياء وهم رفات.

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ... يعد من الأحياء وهو رميم

وكفاه شرفا ان كل أحد يدعيه وكل ذي فطرة سليمة يقصده وينتحيه وانه ينال بالهمم لا بالرمم ولا يجاز بنشب ولا يورث بنسب يستوي فيه السوقة والملوك والغني والصعلوك والحر والعبد والشريف والوغد يدرك بالاجتهاد والجد لا بالاتكال على الأب والجد وأنت يا جهل شناعة وأي شناعة وخسارة للحياة وإضاعة.

بنوك بهائم وان لبسوا العمائم وأنعام وإن غذوا بالأنعام ومعشر طغام وان تمتعوا بفاخر الثياب وألوان الطعام وشرار وان تشدقوا بالكلام ورعاع وإن أحرزوا المتاع يا جادع مارن الشرف يا مفتاح باب التهور والسرف يا عار الخلف على السلف يا هادم البيوت يا أوهى حجة من نسج العنكبوت يا مفسد العبادة ياسيئ العادة يا قليل الإفادة يا مردود الشهادة يا متلفة الأموال يا متناقض الأحوال أيا مسود الأنذال يا مقدم السفلة والأرذال يا عيبة العيب ويا مثار الحيرة والريب بأي لسان استوعب معائبك أم بأي بيان استوفي مثالبك وهل كالجهالة عمى وعمه أو مثل الجاهلية سفالة وسفه ألا يرى مجاهل المسالك معاطب ومهالك ومن سلك السبيل بالعلامة فاز بالنجاة والسلامة ألست صفة كل شرير ومارق ومكسب كل متلصص وسارق وإن نفق لك سوق فذاك لعمري سوق الفسوق وإليك ينتسب كل قمار وخمار ومغن وزمار ومحتال وغادر ومنجم وساحر ومشعبذ وكاهن وخليع وماجن وإن فخرت بالملابس والمآكل فذاك حظ المزابل وانشدوا

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبد

حتى مررت على الكنيف فقال لي أموالهم ونوالهم عندي

أو الخيل والليل فلأمك الويل فكل ما أضيف إليك هو حقا للشيطان وليس له على عباد الله المخلصين من سلطان وإن عيرتني بالفاقة فذاك من الحماقة فالفقر شعار الصالحين الأخيار وحلية عباد الله الأبرار فاقعد عن المكارم فانك انت الكاسي الطاعم والبطنة تذهب الفطنة والتخم وخم واصل كل داء البردة قضية مسلمة والمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء حكمة نبوية معظمة وان خدمت الأباح الفانية فأنا أخدم الأرواح الباقية وان قصرت لذتك على المباني فقوت الروح أرواح المعاني وأبنائي الأكياس وخلاصة الناس هداة العباد ومصابيح البلاد وزينة المحافل ورؤساء الجحافل وأيامهم بالمحاسن معمورة ومساعيهم في الصالحات مشكورة حياتهم طيبة بالقناعة ولهم في الدنيا المكانة والطاعة وفي الآخرة الحسنى والشفاعة.

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فأين لك فخاري وأنى تساميني في طيب أصلي وكرم نجاري فمن أبنائي مفسرون وحفاظ وصوفية ووعاظ ومتكلمون وفقهاء وأصوليون وأدباء ومؤرخو ن وأطباء ومناطقة وحكماء وفرضيون وحساب وبلغاء وكتاب ومنجمون وجغرافيون وأهل هيئة ومهندسون ومساحة وسياسة وعلم حروب وفراسة إلى غير ذلك مما لا أكاد أحصيه ولا أقدر استقصيه انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب وخواص الفنون ومنهم واضعوا العلوم ومستنبطوا الحدود لها والرسوم وضع النحو باب مدينة العلم الإمام

والحديث ابن عبد العزيز المجدد الهمام والتفسير مالك والفقه أحباب الأربعة كذلك وأول الفقه الشافعي ابن ادريس ومسائل الكلام الشيخ الأعرجي الرئيس والفراء التصريف وابن المعتز في البديع اللطيف والعروض الخليل وعبد القاهر الجرجاني علم البيان الجليل إلى غير ذلك مما ابتكره الأعلام وفتح به العلام واعترف به الأمم بمزية الإسلام وكم لي من شمس وبدر وفخر وصدر وضياء ونجوم وشهب لشياطين الجهل رجوم وغياث ومعين وناصر وأمين وبهاء وجمال وبرهان وكمال وكم لي من حجة ووضوح ومحجة أما ترى قوة عضدي وطالع سعدي وشهامة سيدي وكرم مجدي إلى ما لا يحصى من أبنائي النجاب الذين تشرفوا بسنى الألقاب أما تخشىٰ يا جهل باس حماتي وضرب أكابر نحاتي وما للعروضيين من التفصيل والتقطيع وللصرفيين من تنويع الأفعال والتفريع ألا تخاف أحكام فقهائي وأن يقضوا عليك بمر قضائي ألا تهاب تجريح رواة أنبائي وصعوبة تجريح أطبائي ألا تفزع من كلام المتكلمين وأن يكونوا لعرضك من المكلمين وقد وجه أهل الاصول إلى حوبك السهام والنصول واين تفر من عكوس المناطقة وقضاياهم الكاذبة فضلا عن الصادقة ألا تتقي تمزيق ألسنة شعرائي وكناية بلغائي وتشبيهات البيانيين أن يلحقوك بباقل ومادر وتلميحات البديعيين أن يلمحوا لك بالبيت النادر إلى ما لا يأتي عليه الحصر ويتجدد مع كل أهل عصر ولا تنظر إلى ما رماني به الدهر من الكساد فانما ذلك لغلبة الفساد فالدهر مغرى بحرمان الاقران ومساهل لكل جاهل وموافق لكل منا فق فقد قال الزمخشري العلامة محمود الذي علمه لولا الاعتزال محمود .

وعانـدني دهـري وسـاعد على أنهم لا يعلموا واعلم

ومذ فلح الجهال أيقنت أنني أنا الميم والأيام افلح اعلم

فقد كانت أسواقي نافقة وأعلام عزي في الخافقين خافقة فكم عالم أصلح حرفا فاخذ عليه كذا وكذا الفا وكم اجيزوا بالبدر على القصائد الغرر وكم تمتعوا بالخلع البهية والمآكل الشهية والمراكب الهنية والفرش الوطية والمساكن المطلة والضياع المغلة والكواعب الحسان إلى سائر ما انعم به عليهم أهل الإحسان ألاترى إلى ماكنت عليه أيام الدولة الأموية من الحرمة والاعتزاز بالشام واليمن والحجاز وما حصل لي من الجلالة ببغداد والعراقين وخراسان وما وراء النهر أيام العبابسة وما كان لي من الإقبال بمصر وسائر ديار الإسلام أيام الدولة التركية وأيام الجراكسة وخصوصا بالمساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال فكم كان فيها من فحول رجال وصولتي ببلاد الروم صدر الدولة العثمانية ومن شك فلينظر الشقائق النعمانية وبافريقية أيام الأدارسة والأغالبة وبالعدوة الأندلسية أيام الدولة المروانية القاهرة الغالبة وما قصر في القيام فيّ طوائف أيام ملوك الطوائف ونصرت بالأبيض والأسمر مدة أيام بني الأحمر ولم تزل لي بتلك العدوة فخامة إلى أن قوض الإسلام من الجزيرة خيامه وعظم شاني بمراكش والبيضا أيام ابن تاشفين وابنه علي الرضا «قلت بارك الله فيهم» وكنت بالمغربين منقطع القرين أيام الموحدين لا بارك الله فيهم وبني مرين ونصرت بالهادين المهديين من الوطاسين والملوك السعديين ولم أضع بتلمسان أيام بني زيان ولا ببجاية كما في الدراية وكذا بتونس والجزائر وزواوة ونعم

العدلان ونعمت العلاوة فلتبك على سلفي الصالح المنابر والأقلام والمحابر أما الآن وقد كان ما كان وذهبت الجماعة واقتربت الساعة فلا يسعني الا الرضا والصبر على مر القضاء والتقلب على جمر الغضا فالشئ ينتهي إذا بلغ غاية حده فعسى الله ياتي بالفرج أو أمر من عنده .

فلما فرغ العلم من القيل

ثانيا: الجهل يقوم خطيبا ويرد على العلم بالآتي:

ولما سمع الجهل ما فيه قيل أبرق وأرعد ووعد وأوعد ونهض في أكمل شارة وأحسن بزة وقد انتفخ من الكبر وأخذته العزة وعلى رأسه التاج والعَلَم وفي خدمته السيف والقلم في عتو تيمور أو جنكيز وتعاظم ممزق الكتاب النبوي كسرى أبرويز أما القيصر فما فرط في الكتاب المعظم ولا قصر فبربر وبرطم وزمجر وجرسم وقال يا علم ما هذا الإفراط في الظلم أتكافحني في إقبال دولتي وتنا فحني في أيام صولتي أما ترهب بأسي وشدة شكوتي وبيدي المناصب وأنا الرافع والناصب والمتصرف في الحكام والي مرجع الأحكام والنقض والإبرام والقهر والإلزام وإن كنت قديما أسكن الأطراف واستوطن الكفور والأرياف فالآن قد ملكت الأمصار وملأت الأقطار وخفقت في الخافقين بنودي وطبقت المشارق والمغارب جنودي فأنى تشق غباري وأنا الأصل وأنت الطارئ الم تسمع ما يتلون والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون أليس نقصا فيك ما قال عنك الإمام انك لعسرك لا تحد وان غالب حدودك ينقض ويرد ومن الحور نقض أشهر حدودك بالدور ومن سعادة جدي سلامة حدي وصحة عكسي وطردي وان كان بسيطي

عدما يزول فمركبي صعب لا يتغير ولا يحول شديد الرسوخ سيما في أبناء البيوت والكثير من أولاد الشيوخ ومن أين لك على مقاومتي المقدرة وأنت قليل الأنصار وعديم الميسرة وأبنائي الأغنياء والأمراء وأبناؤك الضعفاء والفقراء يا صفر الراحة يا من حكى مسلم عنه في صحيحه انه لا ينال بالراحة يا حليف الجوع يا منافي الهجوع يا مضني الأبدان يا مصفر الألوان يا قليل الحظوة عند أهل السطوة أيا مسود الموالي ورافعهم إلى الأعالي يا قليل الجدوى يا داعية الكبر والدعوى أتفخر ببنيك الشعث الغبر الذين ليس لهم عند أهل الدنيا اعتبار ولا قدر إن خطبوا ردوا وان عد الناس فما عدوا وان غابوا فما فقدوا وان حضروا فكأنهم ما وجدوا ما لهم شارة ولا إليهم إشارة ولا يرجع إليهم في استشارة وان نطقوا اسكتوا وان صدقوا أبهتوا عاقلهم حلس البيت وحيهم بمنزلة الميت لا يطمعون في نيل الرتب وسكنى غالبهم الزوايا والترب قلوبهم منكسرة للغربة وهم حلفاء كل محنة وكربة لا ينفكون عن تألم ويتجرعون كاسات ذل التعلم عيشهم شظف ولا يأكلون إلا على ضفاف وشربهم من القداح نطف لباسهم أسمال وفراشهم تراب ورمال فهذا غالب حال بنيك يا مكد الطباع ويا حلية أهل العجز والضياع مدارسك دوارس وأذقان حامليك نواكس ليس على كلامهم معول وهل عند رسم دارس من معول أما أنا فقولي المشهور وأبنائي الجمهور من الأحداث والرجال وربات الحجال وان مات عالم فتلك ثلمة لا تنسد وفائت لا يمكن أن يسترد بشهادة نأتي الأرض ننقصها من أطرافها فالق استماعا وبما صح في الحديث الشريف إن الله لا يقبض العلم انتزاعا وان هلك جاهل خلفه ألف

بشهادة فخلف من بعدهم خلف هذا وأبنائي المترفون والمنعمون والقوم الذين هم في العيون معظمون يتمتعون بفاخر الأكل واللباس وسواء عندهم ما لا بأس به وما به باس فكم اجروا في الهوى أفراسا وزينوا ولائم وأعراسا وعمروا القهاوي والحانات وملأوا الاصطبلات والخانات ولهم المعازف والعيدان والمغنون والقيان ولهم الليل وصهوات الخيل وهم الحماة والكفأة ولهم المكيفات والكافات وبأيديهم المتاجر والأسواق وإليهم الأرزاق عفوا تساق وهم القوم كل القوم أنفقوا بضاعة الأعمار في الشبع والنوم ينامون الصبح ويرتكبون كل شيئ لا يخافون قبحه أبناء الغفلة والكسل وهمهم العسيلة والعسل يحبون العاجلة ولا يتفكرون في الآجلة لا يعرفون غير هذه الدار ويقولون إلى اللذات البدار البدار إلى أن تأتيهم النقلة على حين غفلة ورحمة الله من وراء ذلك لمن مات على الإيمان فانه جل وعلا هو الرحيم الرحمن وأنت يا علم تضني أولا دك بذكر الوعد والوعيد والنظر في حال الشقي والسعيد واحتجاجك بقضية إبليس لو كنت ممن يتحقق فانه كان عالما غير موفق والذي ما خص بل عم قضية ابن با عوراء بلعم فاصح القول فيه انه عالم سفيه والعلم يهتف بالعمل فان أجابه أقام وإلا ودع وارتحل وليس بين العلم والعمل ملازمة فلا يصح لك في هذه النزاع والمخاصمة فكم عالم زاغ في العمل والعقد وراغ في جميع أحواله عن سبيل القصد وكثير من أبنائه ذوو زندقة والحاد ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد ومن شبه ما يدعيه نجم الرفض والاعتزال ومن فساد نظرهم تشعبت سائر فرق الضلال والغمر الجاهل عن كل هذا ذاهل وجهلاء الأعراب أقرب في الجاهلية للإسلام من

أهل الكتاب فلذا دخلوا في الدين أفواجا وما أطالوا عنادا وحجاجا ولم يؤمن من أهل الكتاب إلا النادر الفذ ومن قل وشذ وانظر إلى الترك والأكراد كيف بادروا للانقياد إلى الدين بلا كبير عناد وما عيرت به أولادي به يا ذا البركة من اللصوصية والسرقة والشعبذة والمجانة وما معها فتلك أوصاف بيننا مشتركة يشهد لي ولك العيان وليس بعد العيان بيان وليس كل معلوماتك شريفة بل منها الدنيئة الخسيسة السخيفة ألا ترى الفلسفة وتلك المضلة المتلفة والنجوم والطلاسم والأوفاق والعزائم وعلم جابر الكاسر الغير جابر والعلوم الشريفة أحوالها في وقتنا ضعيفة هذا التفسير فأين محرروه وهذا الحديث فأين مقرروه وأين من يعرف موضوعه ويميز صحيحه وحسنه وضعيفه وموضوعه وهذا التصوف فأين زهاده وهذا منهل المعارف فأين وراده وهذا الفقه فأين متقنوه وهذا الأصول فأين محسنوه وهذا الكلام فأين من فيه الكفاية والقيام عنا بفرض الكفاية على انه حرم النظر فيه متقدموا الأئمة الأعلام حتى ألف الغزالي حجة الإسلام الجام العوام عن علم الكلام والمنطق حرمه جمع من اهل الصلاح منهم النووي وأبن الصلاح وما يغني الاشتغال بالحكمة والبحث عن الأعراض والجواهر والاستقسات والعناصر والبسائط والمركبات والهيولي والكليات والاشتغال بها سبب ضلالة الفارابي والرئيس والموقع لهما في الاعتقاد الردئ والمذهب الخسيس وقد حذر الأماثل من الاشتغال بعلوم الأوائل والنحو حسن ولكن قال فيه من يتحققه ويدريه، وما ينفع الأعراب إن لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم وحديث وان من البيان لسحرا يحتمل القدح كما يحتمل المدح والطب

وان كان حقا فقد دخله التدليس وكثر فيه التمويه والتلبيس والطبيب الحاذق لا يقدر ان يدفع عن نفسه العلل فهو إذا سواء والهمل قال المتنبي.

يموت راعي الظان في جهله موتة جالينوس في طبه

وغيره في معناه

ما أفاد الرئيس معرفة الطب ولا حكمه على النيرات

أ شفاه الشفاء من علة الموت ولم ينجه كتاب النجاة

ونظم الشعر كاسد السعر ومن جعله حرفة ومكسبه كان للفقر والحرمان مجلبة وسيلة التكفف وسبب النقصان والتخلف وحرفة الأدب بئس الاحتراف وهي لعمر أبيك حرفة عن الخير أي انحراف ولذا قال من قال

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب السماحة والملاحة مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

حتى صار الأديب مثلا في الضعف والضيق وقول العاملي في وصف نساء هواه به حقيق

أضيق من عيش الأديب ثغرها أضعف من حال الأريب خصرها

ومع هذا كله فهبك أتقنت جميع العلوم ووفقت في المنطوق منها والمفهوم وخرجت في التفسير عن النظير وبلغت في الحديث والفقه نهاية التحرير وأحكمت الفروع والأصول وأحطت بالمنقول والمعقول وحصل لك من الأذواق والمعارف ما تفك به الفصوص والعوارف وفقت القاضي والأستاذ في الكلام وقهرت بحذقك عبد الجبار والعلاف والنظام وفي النحو ابني مالك

وهشام وأتقنت في التصريف الشافية ولم يفتك تحقيقات شروح الكافية ورقيت في السلم المرونق أعلى درجات سماء علم المنطق وقرأت في البلاغة المفتاح والإيضاح وزفت.

إليك عروس الأفراح وأخذت اللغة عن الجوهري والمجد وشافهت في البيان السيد والسعد ووصلت إلى أصول ابن السبكي والحاجب بلا مانع لك عنها ولا حاجب والحكمة عن الرئيس والحفيد والإنشاء والترسل عن الفاضل وعبد الحميد وابن العميد والأدب عن الحريري ذي النسج البديع الحريري وفي التاريخ الكامل ويتيمة الدهر وديوان العبر ودمية القصر ونفح الطيب وإحاطة لسان الدين بن الخطيب وفي الجغرافية تقويم البلدان وفي الهيئة الجغميني ذا الإتقان وجودت بالطيبة والحرز وفككت كل طلسم ورمز ما غلت لك قيمة وما كانت سيرتك الا غير مستقيمة فإذا كانت هذه مهمات الفنون من احرزها رجع بصفقة المغبون فما انشد السعد لنفسه في المطول هو الحق الذي لا شبهة فيه فعليه المعول.

وهو قوله

طويت بإحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون

فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين لي أن الفنون جنون

وهبك صرت العلامة الثاني ما بلغت الأماني فسلم لي في سلطاني فالزمان زماني والناس خدامي والدهر عبدي وغلامي وقد آن أن ترجع من حيث أتيت وتموت كما كنت من قبل حييت وأنا نزلت إلى الأرض في هذه

الساعة وعلى أبنائي تقوم الساعة وليت شعري ماذا ينفعك ذكرك السالفين من الأعلام والمتقدمين من صالحي ملوك الإسلام فرضي الله عن أولئك السلاطين ورحم برحمته الواسعة.

ميامين السلاطين تلك أمة قد خلت ورسوم درست وعفت فهل بذكرهم ما مضى يعاد من رونق الأموي وبهجة الأزهري ومسجد قرطبة وفخامة الزيتونة وضخامة القرويين وشهرة المدارس الثمان ونظامية بغداد هيهات ما مضى فات أن الفتى من يقول ها أنا ذا لا من يفخر بالرفات مضى والله الذين كانوا يحلون العلم ويكرمون العلماء ويجيزونهم عن التصانيف ويبذلون لهم الرغائب ويمنحونهم التشاريف أما الآن فقد صار التصنيف مسخرة لا مفخرة والتحقيق مثلبة لا منقبة فسلم لتسلم ولا تعد تتكلم وعلى ربك فتوكل فالبلاء بالمنطق موكل.

القاضي (الانصاف) يحكم بينهما:

فلما طالت بينهما المشاتمة وكاد الأمر يفضي إلى المضاربة والملاكمة قام حينئذ الجميل الأوصاف حلية المتقين والأشراف المعروف بالإنصاف فقال أيها الخصمان دعا الشنآن وأتركا اللجاج ولا تطيلا الحجاج وأنتما المتعاقبان على نوع الإنسان والوصفان له اللازمان أن فقد هذا وجد ذاك فبينكما بهذا المعنى اشتراك وكلاكما من آثار القدرة وبدائع الفطرة وقد اقتضت الإرادة الأزلية أن يكون العالم على هذا النظام جهلاء وأعلام فلو كان الناس علماء كلهم فمن يقوم بالمهن أو جهلاء كلهم فمن يحفظ الشرائع والسنن وليست

بينكما مضادة ولا كبير معاندة بل بينكما تقابل العدم والملكة فاحذرا الهلكه وسوء الملكة فالوفاق سكن إن شاء الله بينكما بركة.

وأنا اقضي بينكما بقضاء فصل وكلام جزل فخيركما العالم العامل ثم يليه المسترشد الجاهل ولا خير في غير ذين من كلا الصنفين فانقضى الكلام وافترقوا بسلام وختمت المقامة بحمد أهل الجنة في دار المقامة والصلاة والسلام على الفاتح الخاتم واله وصحبه وهي أحسن الخواتيم والغرض من تلفيق هذه الكلم ونظمها في سمط الحكم والله اعلم بالنيات إيقاظ العزائم وتحريك الهمم ختام سنة أربع عشرة وثلاثمئة وألف رابع الحجة جعلها الله لمنشئها وقارئها وكاتبها وسائر من يعتني بها حجة انتهى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم.

مناظرة بين الحق والباطل

المؤامرة على الإسلام قديمة قدم الحق والباطل، وكلكم تعلمون أول صراع نشأ بين الحق والباطل، وقد حدثنا الله- تبارك وتعالى- عنه في كتابه العزيز، وكان هذا الصراع منذ نشأة الجنس الإنساني، منذ أن خلق الله - تبارك وتعالى- أبانا آدم عليه السلام، وقام الشيطان بمعاداته، وكان الصراع بين الحق والباطل، وأهبطوا إلى الأرض ومن هناك استؤنفت العداوة من جديد، وظهر منهجان متعارضان: نور وظلام، فحيثما فقد النور وجد الظلام، وكلما اشتد النور وقوي كلما ضعف الظلام أو اضمحل، ولابد أن يظهر أحدهما، ولا يمكن أن توجد حالة لا نور فيها ولا ظلام! أو لا حق فيها ولا باطل! ولا يمكن أن يوجد قلب بشري إلا وهو إما على حق وإما على باطل، ولا توجد

أمة من الأمم إلا وهي إما على الحق وإما على الباطل، ولا توجد عقيدة من العقائد إلا وهي إما على الحق وإما على الباطل وهكذا إلى الأبد فهي عداوة أزلية كونية جعلها الله -تبارك وتعالى- وهي أيضاً مستمرة أبدية بين الحق وبين الباطل، وكلما قويت شوكة الحق؛ كلما كانت عداوة أهل الباطل أكثر، وتعاونهم أعظم لإبادته.

إنها سنة التدافع

قال تعالى﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ [الحج]، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١].

لكن هناك فارق؛ فإن الله عز وجل جعل قوة الحق ذاتية فيه، قال تعالى :﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء:١٨].

فالحق قذيفة، يحمل أسباب القوة في ذاته، لكنه يحتاج إلى مسدد، ومن قوة الحق أنه يتوجه إلى كبد الباطل وإلى دماغه، لا يتوجه إلى العضلة ولا إلى الكتف، وإنما إلى الدماغ، ولذلك قال تعالى: (فَيَدْمَغُهُ) يدمغه نستفيد منها فائدتين:

الفائدة الأولى: أنها تصيب دماغه، والمرء إذا أصيب دماغه لا يعيش.

ثانياً: فيه معنى الدمغ، الختم، أي أن الذي يصيبه الحق يصاب بدمغٍ وعلامةٍ ظاهرةٍ يظهر منها أنه مبطل، والباطل زاهق، لا روح له ولا نفس.

تمشّى الباطل يوماً مع الحق

فقال الباطل: أنا أعلى منك رأساً.

قال الحق: أنا أثبت منك قدماً.

قال الباطل: أن أقوى منك.

قال الحق: أنا أبقى منك.

قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون.

قال الحق :وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون.

قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن.

قال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.

تحدى الباطل الحق يوماً فقال له: إن عندي من الوسائل ما أغطي به وجهك عن الناس.

فأجابه الحق: وعندي من القوة ما أهتك به تغريرك بالناس.

قال الباطل: سأظل ملاحقاً لك بالأكاذيب حتى تمل.

قال الحق: وسأهتك سترك الجديد كما فعلت بالقديم.

قال الباطل: سأظل متتبعاً لك بالأكاذيب حتى تمل.

قال الحق: لن أمل ما دام للكون إله عادل، وللناس عقول تفكر.

قال الباطل: وما أكثر الناس ولو حرصت بمفكرين.

قال الحق: وما أكثر دعاتي – ولو غضبت – بيائسين.

قال الباطل: هبك أقنعت الناس جميعاً؛ فإن سندي إبليس باق إلى يوم يبعثون.

قال الحق: ولكن ربي الله؛ هو الذي يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون، يوم يكون سندك الأكبر يتلظى في نار جهنم هو وأتباعك جزاءً وفاقاً؛ لما كنتم في الحياة تفسدون

حوار بين كبرياء رجل وغرور امرأة

قال لها ألم تدركي بأن النور ذكرا ؟

فقالت له بل أدركت أن الشمس أنثى

قال لها أوليس الكرم ذكرا ؟

فقالت له نعم ولكن الكرامة أنثى

قال لها ألا يعجبك أن الشعر ذكرا ؟

فقالت له وأعجبني أكثر أن المشاعر أنثى

قال لها ألا تعلمين أن العلم ذكرا ؟

فقالت له انني اعرف أن المعرفة أنثى

فأخذ نفسا عميقا وهو مغمض عينيه

ثم عاد ونظر أليها بصمت للحظات وبعد ذلك

قال لها سمعت أحدهم يقول أن الخيانة أنثى

فقالت له ورأيت أحدهم يكتب أن الغدر ذكرا

قال لها ولكنهم يقولون أن الخديعة أنثى

فقالت له بل هن يقلن أن الكذب ذكرا

قال لها هناك من أكد لي أن الحماقة أنثى

فقالت له وهنا من أثبت لي أن الغباء ذكرا

قال لها أنا أظن أن الجريمة أنثى

فقالت له وأنا أجزم أن الإثم ذكرا

قال لها أنا تعلمت أن البشاعة أنثى

فقالت له وأنا أدركت أن القبح ذكرا

تنحنح ثم أخذ كأس الماء

فشربه كله دفعه واحده

أما هي فخافت عند أمساكه بالكأس

مما جعلها ابتسمت ما أن رأته يشرب

وعندما رآها تبتسم له

قال لها يبدو أنك محقة فالطبيعة أنثى

فقالت له وأنت قد أصبت فالجمال ذكرا

قال لها لا بل السعادة أنثى

فقالت له ربما ولكن الحب ذكرا

قال لها وأنا اعترف بأن التضحية أنثى

فقالت له وأنا أقر بأن الصفح ذكرا

قال لها ولكنني على ثقة بأن الدنيا أنثى

فقالت له وأنا على يقين بأن القلب ذكرا

ولا زال الجدال قائما

ولا زالت الفتنه نائمة

وسيبقى الحوار مستمرا طالما أن السؤال ذكرا ؟

والإجابة أنثى فمن برأيكم سوف ينتصر على الآخر

مناظرة بين الإنسان والحب

الإنسان: لماذا ابتعدت عنا يا حب ؟

الحب : أنتم جعلتمونى ابتعد عنكم

الإنسان: معنى ذلك أننا فى زمان ليس فيه حب ؟

الحب : أنا موجود داخل كل قلب ينبض ويعرف معنى الحب الحقيقى ولكنها تقل وتندر هذه الأيام

الإنسان: من أنت إذن ؟

الحب : أنا مشاعر متأججة تحرك قلوب البشر دون أن تدرى ، أغلفها بالحنان والرقة والعطف وأنا من حول الحلم حقيقة أنا من جمل الحياة

الإنسان: متى نعرف انك ولدت بداخلنا ؟

الحب : عندما يخفق قلبك سريعا ، وترتجف عندما ترى إنسان بعينه وتتوه كل الكلمات من على شفتيك وتنسى كل من حولك إلا من أحببت تتخيله فى كل مكان أنت فيه هنا تعرف اننى ولدت بداخلك.

الإنسان: من يبحث عن الآخر أنت أم الإنسان ؟

الحب : الإنسان دوما يبحث عنى ؟

الإنسان: ولماذا لا تبحث أنت عنه ؟

الحب : لأننى موجود بالفعل بداخله لكنى انتظر الوقت المناسب لأظهر .

الإنسان: لماذا يتلاعب الإنسان باسمك ؟

الحب : لا الدنيا تغلب عليها حاليا المصالح الشخصية والأهواء والرغبات فأصبحت كلمة حب نادرة بين البشر وتم استغلالها حتى يصلون إلى ما يريدون

الإنسان :لماذا لا تأتى فى الوقت الذى يكون الإنسان محتاجا فيه إليك ؟

لحب : إذا حصلت على أى شئ بصعوبة فسوف تحافظ عليه وأنا كذلك إذا وصلت للإنسان بصعوبة سوف يحافظ علي ولا أضيع منه أبدا .

الإنسان: لماذا تؤلم من أحبك ؟

الحب : كى يعرف مقدار حبه عند من أحب ومقدار من أحب عنده وهذا هو معيار الحب الحقيقى

الإنسان: لماذا تجعلنا نحب من لا يستحقك ؟

الحب : الإنسان الذى لا يستحقنى هو الذى استغلنى ولم يكن هدفه الحب لذا استطاع أن يتلاعب بالكلمات ومن أحب يفعل كل شئ بصدق لإثبات حبه ، ولكى تحافظ على الحب وتعرف معناه يجب أن تمر بتجارب تجعلك تعرف متى تقابل الحب الحقيقى وكيف تحافظ عليه.

الإنسان: إذا علمنا كيف نحافظ عليك وجدناك حقيقة ؟

الحب : اجعل هدفك هو الحب ذاته سترى كل الضغوط التى حولك ما هى إلا مرحله لخطوة أكبر نحو ارتباط أعظم يكلل بالاستقرار

الإنسان :متى تقرر الانسحاب ؟

الحب :عندما أجد من لا يريد الاحتفاظ بى ويحملنى ذنبا ليس لى شأنا به

الإنسان: لماذا لم تكتمل قصصك فى بعض الأحيان ؟

الحب : لان القدر والنصيب أقوى منى

الإنسان : هل تستطيع أن تتغلب على الفقر ؟

الحب : أنا والإرادة جبهة واحده ضد الفقر

الإنسان: أنت حقيقة أم خيال ؟

الحب : أنا حقيقة وأنتم جعلتمونى خيالا

الإنسان: هل ستتركنا بعد ذلك ؟

الحب : لا أستطيع أن أترككم لكنى اختار أوقاتاً ابتعد فيها عنكم حتى تعرفوا معنى الحب بينكم وتقدرون قيمته عندما تشعرون بفقده

الإنسان: إلى أين أنت ذاهب ؟

الحب : سأنتشر داخل القلوب وأتحدى كل الضغوط ، وسأقف أمام الصعاب كى يصبح الحب إنسانًا.

مناظرة بين دجلة وجندى منغولى

في ذلك المنظر الساحر، والشمس تطبع قبلات الحنان على دجلة، وعيون الأشجار ترقب دجلة بحب وحسد، كانت دجلة تستمر في جريها كالأميرة لا تأبه بأحد، فريح الصبا تلاحقها، ويلعبان معًا... الأرض تناجي السماء، وكل

شيء متناسق مع بعضه ببديع صنعٍ رباني، ها هي المآذن الشامخة في سماء مدينة السلام، تقف بشموخ قدسي متطاول، ترفع الأذان بأعلى صوتها دون أي خوف، ها هي بغداد تلمع تحت نور الشمس، وتهدأ وتتمايل في ظلام القمر، لتلقي بنفسها في فراش الليل، لتنام بعذرية بريئة.

وفجأة، صحت دجلة الفتاة السعيدة على صوت الموت ينادي فيها، صحت بغداد البريئة لا تلوي على شيء، ومضت تسائل نفسها: ماذا جرى؟ ماذا حصل؟!

وبدأت يد الإرهاب التتري تصفعها بعنف وقسوة، لا شك فهي لا تعرف بغداد ولا رقة بغداد، لا تعرف من هي مدينة السلام، وماذا تعني لها طفلتها المدللة دجلة، وبينما هم كذلك، أتى رجل مغولي ليستريح بجانب دجلة، فإذا بها تثور بحقد، وهل ترضى الأبية الطاهرة بأن يستريح بجانبها من جعل زرقتها الصافية سوادًا بسواد الصحف، وجعلها تنام وتستيقظ على الحلم المخيف نفسه، وحطم أملها وسلامها وسعادتها؟

اضطربت دجلة وتصارعت، وتمنت أن تئد ذلك المغولي في جوفها فلم تستطع، فقالت له دجلة: وماذا تريد أيضًا؟ وتريد أن تستريح، والله لو كنت أملك قتلك لقتلتك ألف مرة، فوجئ ذلك المغولي بالهجوم الكاسح المفاجئ الذي خرج من أتون فؤاد دجلة، فقال بنبرة الحاقد المغولي: وماذا هناك؟ ولِمَ هذا الهجوم الكاسح؟ ماذا جرى؟

دجلة: ماذا جرى؟! أوَلَمْ تسل مني الدموع وبت أمشي قهقرى؟ أولم تعذبني وقومك؟ أولم تئد علم بغداد في جوفي وتحولني إلى سواد قاتم؟ أولم

تشرد، أولم تعذب، أولم تضطهد؟ أولم تُخِف أسراب طيري، وتجعلها تهرب دون وداعي؟ أولم...

رد المغولي بعد تنهيدة طويلة، وقد بدأ أغنيته القذرة التي يرددها هو وقومه، ويتشدق بفمٍ يملؤه الباطل:

المغولي: وماذا هناك؟ أنتِ لم تري شيئًا بعدُ، إن ما فعلناه شيء يسير بالنسبة لمخططاتنا أيتها الصغيرة، إن هذه المدن والقرى، (فيها ظلمٌ كبير، وشعوبٌ جائعة، وأُناسٌ) غفلوا عن مفهوم الإسلام بعدالته ووحدته في المساواة والحق، ولذلك فإن الله قد سلطنا عليهم لننتقم منهم، وإننا آية الله (عليهم).

ردت دجلة الفتاة الواثقة، والتي ثارت من شدة الغضب.

دجلة: أيها المتنطعون باسم العدالة، أفلا تعرفون أن هناك عدالة كبرى عند إله لا تضيع الأعمال عنده؛ بل هي مكتوبة مدونة، أحرقتم أمي بغداد، ومضيت لتخربوا هراة وسمرقند وبلخ وخوارزم بجيوش جرارة، ثم تقول لي: إنكم قادمون للعدالة والإنسانية؟!

لم يرد المغولي؛ بل أخذ يمشي بلا مبالاة.

وبرغم ذلك، برغم القهر والتشريد والتتر، برغم الطغيان، عادت بغداد شامخة أبية، وعادت دجلة الرائعة لتثبت للعالم أجمع أن الإسلام باقٍ إلى يوم القيامة، وعادت مهدًا للحضارة والإنسانية بعد أن أخمدها العدو وبذل قصارى جهده في ترميم أي أثر للحضارة، حتى إنه من حقده أغرق آثارها في دجلة لتذهب بلا نهاية.

كان هذا كفيلم دار في ذاكرة دجلة وبغداد بعد أن استلقى بجانبها جندي أمريكي، وهمت دجلة لتعيد الفيلم نفسه، فهو نفسه نفسه، ها هي الدولة الأولى في العالم تتشدق بالديمقراطية، وتزعم أنها تريد تحرير الشعوب والإنسان، وها هو التاريخ يعيد نفسه، وها هي بغداد تشهد على حوادث الزمان وإعادة الأقدار نفسها، الموقف نفسه، هيا يا فتاتي اليافعة، افعلي ما فعلت من قبل.

دجلة: وما تريد أنت أيضًا أيها الخاسر، أتعلم؟ أراهن على أنك خاسر من الآن، فقد رأيت من براهين قدرة ربي ما يجعلني أشعر بحق اليقين ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٧].

الجندي: وقد وضع قناعًا يعتقده جميلاً وسيخدع به دجلة: ماذا؟ نحن، نحن الذين سمونا فوق أرواح العالم لنعيد للإنسان حريته وطهارته، نحن (حاربنا في هذه المعركة في سبيل الحرية وسلام العالم؛ لنحرركم من نظام خطير عدواني).

دجلة: أيها الغبي، أقول لك أولاً: اخلع قناعك وأرني مخالبك الحادة القذرة، اخلع ذاك الجلد الناعم، وأرني داخلك المسعور المشئوم، هل تراني سأخدع بك؟! لقد ذكرتني أدخنة أمس بسوادي قبل مئات السنين.

الجندي: أدخنة أمس! ما بها؟!

دجلة: أعرف أنك تعرف الحقيقة القذرة في داخلك، لكنني سوف أخبرك.

منذ مئات السنين لطخ مائي بالحبر والآثار القديمة؛ كي يخمدوا حضارة أمي بغداد، كي يمحو اسم العراق، اسم أعظم دولة إسلامية في ذاك الوجود،

وها أنتم اليوم قد أحرقتم متاحف بغداد، وبذلتم قصارى جهدكم كي تحرقوا الكتب والآثار والعلوم، تحرقونها بنار ترونها أمامكم، ونار تشتعل في صدوركم حقدًا وغيظًا.

الجندي: إنك تظلميننا كثيرًا أيتها الفتاة، فما نحن إلا طيور للسلام تحلق في سمائكم، ثم لو كان الحق معكم لما هزمتم.

دجلة: لا أيها العبقري، ليس النصر أمرًا لازمًا للمؤمنين ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٠]، ثم إنكم قبل أن تسقطوا بغداد سقطتم ألف مرة وألف كرة في محاكمكم وأمام العالم أجمع، في تبريراتكم السخيفة التي فُضحتم وأنت تحاولون تزيينها وتحقيقها، انتصرت بغداد عليكم بسواعد رجالها وأطفالها، انتصرت لأنها سقطت وهي تحارب حتى آخر قطرة من دم أبنائها، أما أنتم، فقد انتصرتم بالدبابة والرشاش والتطور والمدافع.

الجندي: لكن المهم هو الفائز في النهاية.

دجلة: ومن قال إنكم انتصرتم أو فزتم؟ ألم ألقبك من البداية بالخاسر، أفلا تسألني لِمَ؟

الجندي: ولِمَ؟!

دجلة: ها هي بلادكم على حافة الإفلاس، ها هي بلادكم تعلن أنها لم تنتصر وقد بذلت من الأموال ما لم تبذله في حياتها، وقد خسرت خسارة كبيرة، ها هي بلادكم تبحث عن عذر كي تنسحب انسحابًا عسكريًا كاملاً بهدوء، ها

هي خسائركم التي فضحت أمام العالم أجمع واضحة جلية، ها هم فلاسفة الغرب يعلنون أن حضارتكم المزيفة قد آلت إلى الانتهاء.

الجندي: كلا، ولن يستطيع أحد أن يدمرنا، نحن برغم كل ذلك، أقوى دولة في العالم.

دجلة: لكنكم وكما قالت عنكم هيئاتكم وأبحاثكم: أمة على حافة الخطر، إن الله عز وجل يمهل ولا يهمل، وإذا أخذ فإن أخذه أليم شديد، والله لكأني أرى مصارعكم كما رأيت مصارع التتار، ويبقى الله متمًّا نورَه ولو كره الكافرون، صدقني أيها الجندي، إن أقنعتكم قد باتت حاضرة للعيان، صدقني إن أكذوباتكم التي تكلمتم بها قد فضحت وانتشرت، صدقني إن الصبح يغِيرُ فجأة، مهما حولتم السواد إلى غياهب أكثر وأكثر، ومهما ازددتم في ظلمكم وإفسادكم، صدقني سيجيء اليوم الذي ستستسلمون فيه وترفعون أيديكم خائرين، بعد أن تعبتم كثيرًا في حربكم الشعواء على الإسلام الدين الباقي إلى يوم القيامة، لكن هذا لن يحصل إلا برجوع أفراد أمتنا العزيزة إلى رشدهم، وتوسيع نطاق اهتماماتهم لتصل إلى حرقة لنصر الإسلام، إلا إن التزموا بشرع الله الذي شرعه لهم.

.. كانت كلمات دجلة تدوي قنابل في أذن الجندي، وإذا به يستسلم ويرفع الراية البيضاء، ويذهب كالمجنون، ليخبر أصحابه بتباشير النصر القادم للأعداء، ليخبرهم بخرافتهم وخرافة نصرهم، ليخبرهم بخديعة التطور. مضى الجندي يهرب، يهرب، ليفر من عيون دجلة التي تمتلأ حقًا ونورًا وقوة. ويغض طرفه الذي يحوي كل ذل وصغار وخيبة وخديعة في هذا العالم.

دجلة: اليوم، ها قد صار الشهداء مليون شهيد، لا أدري هل ستتوقف عاجلاً أم آجلاً؟ قالتها وفي صوتها شيء من الحزن والرغبة في البكاء، وإذا ببغداد وسامراء من خلفها يرددون، ومضت العراق من خلفها تردد: منصورون بإذن الله، منصورون.

المصادر والمراجع

(١) مناظرات أئمة السلف مع حزب إبليس وأفراخ الخلف للشيخ سليم الهلالي

(٢) حاشية على شرح الشريفية المشتهر بالرشيدية للعلامة فخر الهند عبد الحي اللكنوي

(٣) "تقرير القوانين المتداولة من علم المناظرة" للعالم محمد ابن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده

(٤) الوليدية في آداب البحث والمناظرة للعلامة محمد المرعشي

(٥) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة ل الشيخ الدكتور المتقن - حمد بن إبراهيم العثمان حفظه الله

(٦) كتاب الكافية في الجدل للإمام الجويني

(٧) المنهاج في ترتيب الحجاج للباجي

(٨) تاريخ الجدل لابي زهرة

(٩) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد الدكتور / عثمان علي حسن.

(١٠) ترجيح أساليب القرآن لابن الوزير اليماني

(١١) المناظرات الفقهية لابن سعدي

(١٢) آداب البحث والمناظرة للأمين الشنقيطي

(١٣) المناظرة الأستاذ : خالد خميس فرَّاج

(١٤) مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل جمع وتعليق د.عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف

(١٥) مناظرات ومحاورات فقهية وأصولية - أبو الطيب مولود السريري السوسي

(١٦) رسالة في آداب الجدل والمناظرة للشيخ محي الدين عبد الحميد

(١٧) .علم البحث والمناظرة لطاش كبرى زاده.

(١٨) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة للشيخ حنبكة الميداني

(١٩) أصول الجدل وآداب المحاجة في القرآن الكريم لمحمد علي نوح

(٢٠) تاريخ الجدل للعلامة أبو زهرة وهو نفيس في الرصد التاريخي.

(٢١) علم الجذل في علم الحدل للطوفي الحنبلي

(٢٢) الجدل عند الأصوليين تأليف: الدكتور مسعود بن موسى فلوسى

(٢٣) المعونة فى الجدل تأليف: أبو اسحق الشيرازى

(٢٤) المنتخل فى الجدل تأليف: أبى حامد الغزالى

(٢٥) حكاية المناظرة فى القران تأليف: ابن قدامة المقدسي

(٢٦) مناهج الجدل فى القران الكريم - زاهر عواض الألمعى

(٢٧) أصول الجدل والمناظرة للشيخ حمد بن إبراهيم العثمان

(٢٨) وقائع مناظرة الإمام الباقلاني للنصارى بحضرة ملكهم محمد الطيب الباقلاني ؛ جمعها ونسقها محمد بن عبد العزيز الخضيري

(٢٩) حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة -عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي موفق الدين بن قدامة

(٣٠) أدب الحوار والمناظرة لعلي جريشة

(٣١) - المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سويجارت تقديم ودراسة وتعليق محمود علي حماية.

(٣٢) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام -طه عبد الرحمن

(٣٣) مناظرة مع قس نصراني - إبراهيم بن سليمان الجبهان .

(٣٤) مناظرة في الرد على النصارى / فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر

(٣٥) المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور فندر : مناظرة في مسألتي النسخ والتحريف

(٣٦) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة : صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الاسلامي - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني .

(٣٧) مقامة في المفاخرة والمناظرة بين العلم والجهل- محمد بن عبد الرحمن الديسي الحسني الجزائري.

(٣٨) مناظرة لغوية أدبية - عبد الله البستاني ، عبد القادر المغربي ، انستاس الكرملي .

(٣٩) - مناظرات في الأدب - جمع وشرح ألفاظها عزت العطار . لابن نباتة المصري

(٤٠) - الرشيدية على الرسالة الشريفية في آداب البحث والمناظرة للسيد الشريف الجرجاني .

(٤١) -- حاشية الصبان على شرح آداب البحث: للصبان محمد بن علي

(٤٢) - المنتخب الجليل من تخجيل من صرف الانجيل ؛ مناظرة بين المؤلف وأحد علماء النصرانية -أبى الفضل المالكى المسعودى . ويليه السؤال العجيب فى الرد على أهل الصليب - لناظمه أحمد على المليجى ١٣٢٢هـ ، ١٩٠٤م

(٤٣) آداب البحث والمناظرة - محمد الامين الشنقيطي .

(٤٤) المناظرة في الأدب العربي - الاسلامي - حسين الصديق .

(٤٥) اثر الجدل في أصول الفقه : الحد والموضوع - المبادي والمقدمات - علي بن عبد العزيز العميريني . مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

(٤٦) - المناظرة بين مكة والمدينة ، لعلي بن يوسف الزرندي

(٤٧) عالم الكتب : مجلة متخصصة .

(٤٨) - نموذج المحاضرة في أدب البحث والمناظرة - عبد المتعال عطية

(٤٩) المناظرة صفحة مضيئة من حوار العقل المسلم - إبراهيم نويري

(٥٠) المجلة العربية : مجلة شهرية ثقافية مصورة .

(٥١) تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة - محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة

(٥٢) مجلة الجامعة الإسلامية .

(٥٣) الحوار في الكتاب والسنة : تأليف : د/ يحيى زمزمي .

(٥٤) الحوار من منظور إسلامي عباس الحرازي ، ١٤٢٠ هـ

(٥٥) الحوار في الأدب المصري القديم : بقلم : عبد العزيز حليم

(٥٦) حوار حول مشكلات حضارية : لمحمد سعيد البوطي ، ١٤٠٥

(٥٧) حوار بين الحق والباطل : للشيخ: عبد كشك. ١٤٠٧هـ .

(٥٨) حوار المفكرين : عبد الله زكريا الأنصاري ، ١٩٧٨هـ.

(٥٩) علم الكلام ومنهج المناظرة - د. طه عبد الرحمن

(٦٠) مجلة التوحيد

(٦١) آداب المناظرة- عمرو سليم

(٦٢) أسلوب الحوار في القرآن الكريم : الموضوعات والمناهج والخصائص / إدريس أوهنا . - الرباط :

(٦٣) منهج الحوار في القرآن الكريم في الحياة الثقافية / تصدر عن وحدة المجلات بوزارة الشؤون الثقافية رقم : ١٤٨ . - سنة : ٢٠٠٣

(٦٤) في فقه الحوار / سعد الدين العثماني . - الدار البيضاء : دار الفرقان، ١٩٩٦

(٦٥) على هامش الحوار بين القرآن واليهود / حسني يوسف الأطير . - القاهرة : دار الأنصار، ١٩٨٤

(٦٦) ثقافة الحوار في الإسلام / عبد التادر الشيخلي . - الرياض : مؤسسة اليمامة الصحفية، ٢٠٠٤

(٦٧) الحوار والمناظرة في القرآن / تأليف خليل عبد المجيد زيادة . - القاهرة : دار المنار، إيداع ١٩٨٦ . - ٩٣ ص. ؛ ٢٤ سم

(٦٨) الحوار في القرآن : قواعده، أساليبه، معطياته / محمد حسين فضل الله . - بيروت : دار التعارف، ١٩٨٧ . - ٤٢٤ ص. ؛ ٢٤ سم

(٦٩) الحوار القرآني بين التفسير والتبصير / أحمد سنبل . - دمشق : دار ابن هانيء، ١٩٩٨ . - ٦٢٤ ص. ؛ ٢٤ سم

(٧٠) أدب الحوار في الإسلام / الدكتور محمد سيد طنطاوي . - القاهرة : دار نهضة مصر، ١٩٩٧ . - ٤٦١ ص . ؛ ٢٤ سم

(٧١) الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، ط١، دار قتيبة، ١٤١٨هـ.

(٧٢) الحوار وآدابه، صالح بن حميد، ط١، دار المنارة.

(٧٣) عيون المناظرات، أبو علي السكوني، تحقيق: سعيد غراب، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٧٦م.

(٧٤) تاريخ الجدل / أبو زهرة (القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٣٤-١٣٥٤)

(٧٥) مناهج الجدال في القرآن الكريم ، الألمعي ، زاهر عواض ، ١٤٠٠هـ)

(٧٦) أصول الحوار وآدابه في الإسلام / صالح بن حميد (مكة المكرمة : دار المنارة للنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ) .

(٧٧) كتاب استخراج الجدل من القرآن الكريم / ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم ، تحقيق زاهر بن عواض الألمعي ط/ ٢/ ١٤٠١ هـ) .

(٧٨) الجدل في القرآن الكريم : فعاليته في بناء العقلية الإسلامية/ التومي ، محمد

(٧٩) الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي عبد العزيز بن عثمان التويجري (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ١٩٩٧م) .

(٨٠) أدب الحوار والمناظرة / د. علي الجريشة (دار الوفاء، المنصورة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩١م) .

(٨١) الكافية في الجدل أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ، حواشي خليل المنصور (بيروت : دار الكتب العلمية ١٩٩٩م) .

(٨٢) كيف تحاور ؟ / طارق بن علي الحبيب (الرياض : مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع ١٤٢١هـ) .

(٨٣) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد / عثمان علي حسن (الرياض : دار إشبيليا ١٤٢٠هـ) .

(٨٤) الحوار والجدال في القرآن الكريم خالف محمد الحسيني ومحمد توفيق عويضه(مشرف) (القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٥هـ)

(٨٥) فنون الحوار والإقناع / محمد راشد ديماس (الرياض : دار ابن حزم ١٤٢٠هـ)

(٨٦) أسس وتقاليد الحوار العلمي في التراث العربي/ عبد الستار عز الدين الراوي ، ، في دراسات في مكانة الأستاذ في التراث (بغداد : جامعة بغداد ١٩٨٩م) .

(٨٧) قواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (الرياض : دار المسلم ١٤١٤هـ) .

(٨٨) الحوار : آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة / يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي (مكة المكرمة : دار التربية والتراث ١٤٠٤) .

(٨٩) الحوار والمناظرة في القرآن الكريم / خليل عبد المجيد زيادة (القاهرة : دار المنار ١٤٠٦ هـ) .

(٩٠) المناظرات الفقهية / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (القاهرة : دار الآثار ١٤٢٣هـ) .

(٩١) أدب الحوار في الإسلام / سيف الدين حسين شاهين (الرياض : دار الأفق ١٤١٣هـ) .

(٩٢) أخلاقيات الحوار/ عبد القادر الشيخلي (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٣) .

(٩٣) التلخيص في الجدل في أصول الفقه / أبو إسحاق الشيرازي . تحقيق محمد يوسف نيازي (رسالة علمية) .

(٩٤) الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية / أحمد بن عبد الرحمن الصويان (الرياض : دار الوطن ١٤١٣هـ) .

(٩٥) أدب الحوار في الإسلام / محمد سيد طنطاوي ، (القتاهرة : نهضة مصر ١٩٩٧)

(٩٦) التربية الفكرية في الإسلام : أدب الحوار في القرآن الكريم / عبد الغني عكاك ، في الموافقات ذو الحجة ١٤١٤هـ ٣٩٢-٤٠٢ .

(٩٧) أدب الحوار / سلمان فهد العودة (الرياض : مكتبة الرشد ١٤٢٤هـ)

(٩٨) الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع / تيسير محجوب الفتياني ، (عمان : مركز الكتاب الأكاديمي ١٩٩٩م) .

(٩٩) الحوار مع أهل الكتاب / خالد بن عبد الله القاسم (الرياض : دار المسلم ١٤١٤هـ) .

(١٠٠) تعليق على الرسالة الموضوعة في آداب البحث/ أحمد مكي (القاهرة : جمعية النشر والتأليف الأزهرية ١٩٣٥م) .

(١٠١) أخلاقيات المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية وآدابها ومبادئها وآثارها على الفرد والمجتمع / مقداد يلجن

الفهرست

الفصل الثالث

الفصل الرابع